وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم :التاريخ والآثار

تخصص تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

اللاجئون الجزائريون إبان الثورة التحريرية من خلال الشهادات الشفوية 1956-1960

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- خلايفية مبروكة

إشراف الأستاذ(ة):
شلالي عبد الوهاب

الإسم واللقب	الصفة	الرتبة
حفظ الله بوبكر	رئيسا	أستاذ تعليم عالي
شلالي عبد الوهاب	مشرفا	أستاذ تعليم عالي
طليبي محمد	ممتحنا	أستاذ محاضر ب

السنة الجامعية 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

إذن بالإيداع

- أنا الموقع أدناه الأستاذ/ة/ ..عبد الوهاب شلالي.. الرتبة : ..أستاذ.....
- المشرف على مذكرة الماستر تحت عنوان:

.....الأحزاب الجزائرية بين بناء الثورة التحريرية من خلال الشهادات المشفوية.....
.....

- و المكلمة لنيل شهادة الماستر في تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية
- من اعداد :
- الطالب /ة/:.....خديفة ميرفلة.....
- الطالب /ة/:.....
- أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2024/2023 ،وأنها تتوفر على الشروط العلمية الأكاديمية و الأسس المنهجية و الجوانب الشكلية و الموضوعية التي تجعلها مؤهلة للعرض أمام لجنة المناقشة.

و عليه أجيز هذه المذكرة للايداع لدى أمانة القسم

تبسة في .....2024/05/26.....

توقيع الأستاذ المشرف

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

تصريح شرفي

يتضمن الأمانة العلمية لانجاز البحوث
القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20

أنا الموقع أسفله الطالب/ ة / : خلايفية صبرينة رقم التسجيل 191934016181

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم : 111247130 المؤرخة في: 2018.10.22

الصادرة عن بلدية/دائرة : الكويف دائرة الكويف تبسة

و المسجل في ماستر : تخصص تاريخ الثورة الجزائرية خلال السنة الجامعية :2024/2023

و المكلف/ة/ بإنجاز مذكرة ماستر معنونة بـ:

اللآجئين الجزائريين بتونس إبان الثورة التحريرية من خلال الشهادات الشفوية (1956-1960)

تحت إشراف الأستاذ (ة) شلالي عبد الوهاب

أصرح بشرفي أنني التزمت بالمعايير العلمية و المنهجية و الأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 2016/07/20 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية و مكافحتها ، و أتحمل أي مخالفة لهذا القرار و كل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

تبسة في .....

مصادقة البلدية

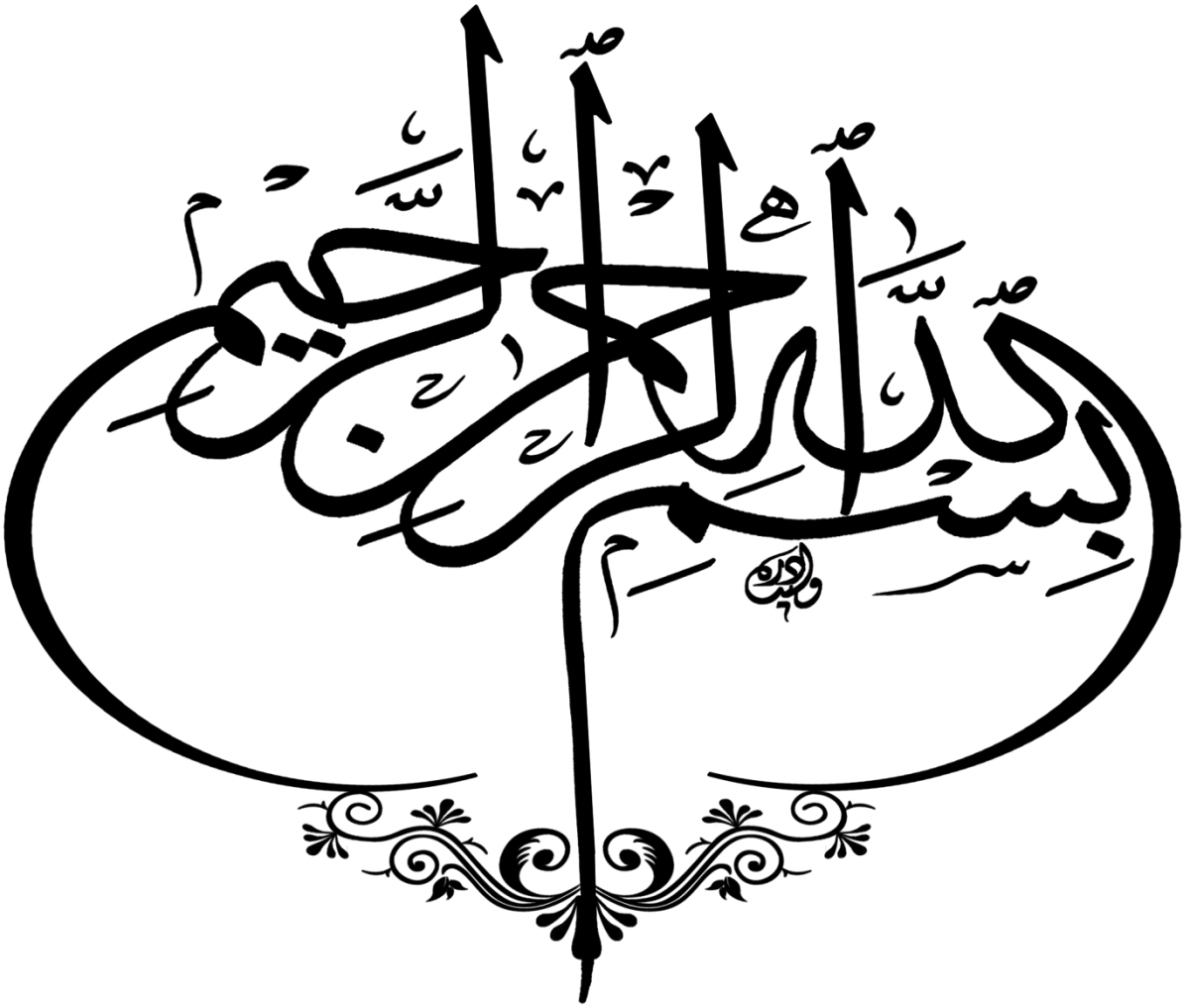
2024 ماي 27

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
بلدية الكويف
مكتب الحالة المدنية

رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه :
مكتب الإدارة الاقليمية
زاد المال شريف

توقيع المعني

مصادقة على إمضاء الصبرينة
خلايفية صبرينة
2024 ماي 27



سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

قائمة المختصرات:

1- باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ج ت و	جبهة التحرير الوطني
ج ت و	جيش التحرير الوطني
د س	دون سنة نشر
د م	دون مكان نشر
د ج إ	دون جهة إصدار
د ط	دون طبعة
هـ أ ج	الهلال الأحمر الجزائري
هـ أ ت	الهلال الأحمر التونسي
م س هـ أ	المفوضية السامية لهيئة الأمم المتحدة
ط خ	طبعة خاصة
ل د ص أ	اللجنة الدولية للصليب الأحمر
ص	صفحة
ج	جزء
ع	عدد
تر	ترجمة

2- الأجنبية:

Code	Le sens
i.C.R.C	Comite international de la croix-rouge
O.U.A	Convention de l'organisation de l'unitè africane sur les problemes de refugiès
U.N.H.C.R	Haut-commissarait des natons unies pour les problemes de rèfugies
C.R	Croisant – rouge
C.A.D.F.M.A.E	Centre d'archives diplomatiue de fronce ministère les affares et argères
P	Page
C.I.C.L	Contèderation mondiale de syndicats libres

شكر وعرفان:

الحمد لله والشكر لله الذي وفقني طيلة هذا المسار الدراسي

وأتقدم بشكري وامتناني إلى كل أساتذة قسم التاريخ والآثار وأخص بذكري هذا أستاذي وأبي الروحي البروفيسور "شلالي عبد الوهاب" على نصحه وتوجيهه لي طيلة فترة إنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتوجه بالشكر للبرفيسور حيمر صالح الذي أفادني ببعض الوثائق الأرشيفية التي اعتمدت عليها في كتابة بحثي هذا.

وكذلك أتوجه بجزيل الشكر للمجاهدين وأصحاب الشهادات الحية الذين أفادوني في بحثي هذا.

ثم أتوجه بجزيل الشكر للدكتور "جابري نبيل"

ولكل من ساهم بوضع معلومة في طريقي ولو بحرف.

الإهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى روح والدي المرحوم محي الدين خلايفية رحمه الله

إلى قرة عيني ومن أعانتني بالدعاء والمساندة في كل الأوقات أمي الحبيبة "خديجة بلغيث" حفظها الله

إلى كل عائلتي إخوتي وأخواتي سندي في هذه الحياة وأخص بالذكر أخي وعضدي وسندي الذي لا يميل عبد الوهاب

إلى كل من تمنى لي النجاح والتوفيق طيلة مشواري الدراسي.



مقدمة

مما لا شك فيه أن الثورة التحريرية واحدة من أهم الثورات التي عرفها التاريخ، فقد ولدت من رحم معاناة الشعب الجزائري لسنين لتعبر عن رفض لوجود استعماري عنيف وقاهر من ظلم واستبدادا ونهب وسلب وسن قوانين تعسفية تطبق على الجزائريين، وعيشة مزرية وسط تحكم أقلية أوروبية على حساب أغلبية جزائرية في كل المجالات وتهميش للجزائريين.

إن الثورة التحريرية لم تكن وليدة سنة 1954 بل هي جملة لتراكمات أفاضت الكأس فكان الفاتح نوفمبر بداية لثورات شعب أراد الحرية لا محال قاوم بداية بالمقاومات الشعبية ومرورا بالحركة الوطنية وصولا للثورة التحريرية، ترجيح العمل المسلح واقتناع أنه كما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة لاستعمار عقمت أمامه كل الأساليب السلمية، فكان للثورة المجيدة رد فعل فرنسي من تقزيم وإنكار واتهامات، وبالمقابل زيادات وتعزيزات عسكرية واتباع أساليب خطيرة وهمجية شملت الجميع من بين هاته الإجراءات الظالمة نجد خطر الموت، الأسلاك الشائكة والتي طوقت المناطق الحدودية لمنع إدخال السلاح، ولمنع لعبور حتى بالأقدام، وإضافة إلى هذا إنشاء المحتشدات والمناطق المحرمة والهدف فصل الشعب عن الثورة، وبالأخص سكان المناطق الحدودية والذين شهدوا تعذيب بأبشع الطرق، مما ما يعرف باللجوء نحو تونس والمغرب وحتى أقلية في ليبيا، لكن نخص بذكرنا تونس فقد شهدت تزايد كبير في أرقام صفوف اللاجئين خاصة مع زيادة الأساليب القمعية.

إن ظاهرة اللجوء التي برزت خلال الثورة التحريرية خاصة مع بداية سنة 1956 ولا ننكر قبل الثورة وأثناء اندلاعها لم تكن اختيارية بل ضرورة محكمة وحالة طارئة لابد بالفرار ونظرا لأهمية هاته المسألة الإنسانية فقد ساهمت بطرق غير مباشرة في إحداث وخلق حوار عالمي وتوجيه الأنظار صوب ما يحدث في الجزائر ومنه التعرف على جرائم المستعمر الفرنسي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا البحث هو تسليط الضوء على حلقة من حلقات تاريخ الثورة الجزائرية ألا وهي مسألة اللاجئين الجزائريين في تونس إبان الثورة التحريرية كقضية إنسانية جسدت معاناة الشعب الجزائري جراء السياسة الاستعمارية وجسدت الجانب الاجتماعي للثورة التحريرية بإدارة جبهة التحرير الوطني، وحفاظا على الذاكرة الوطنية من خلال الاستعانة بالشهادات الشفوية كي لا تندثر مع مرور الزمن.

أسباب اختيار لموضوع:

إذا أردنا الاطلاع على أهم أسباب اختيار هذا الموضوع لعني أفصح عن أهمها:

الذاتية:

- الرغبة الشخصية كطالبة في تخصص تاريخ الثورة الجزائرية للاطلاع على زاوية من زوايا الثورة التحريرية المجيدة والتعرف على خلفيات ظاهرة اللجوء.
- الرغبة الشخصية في إبراز معاناة الشعب الجزائري عن طريق الأشخاص الذين عايشون الحدث وبالتالي استرجاع الأحداث بكل تفاصيلها على مقربة من هؤلاء.

الموضوعية:

- حصر ودراسة جانب من جوان الظلم الفرنسي المسلط في حق الشعب الجزائري عامة وسكان المناطق الحدودية خاصة أبرزها الأسلاك الشائكة والمناطق المحرمة وما تسبب في عزل الشعب عن الثورة بين فترتي 1956-1960.
- التعرف على أسباب ودوافع وخلفيات ظاهرة اللجوء زمن الثورة التحريرية وتحليل جوانبها وفقا للشهادات الحية ومن عاشوا تفاصيلها.
- إثراء البحث العلمي الأكاديمي وإفادة القارئ بالتعرف على قضية ومسألة هامة في تاريخ الثورة المجيدة.

الإشكالية:

إن رد الفعل الفرنسي على الثورة التحريرية كان بأشد أنواع الظلم والتعذيب وشمل دون استثناء مما سبب قهر ومعاناة للشعب الجزائري وأثر سلبا على حياته وأمنه واستقراره فلاذ بالهروب واللجوء نحو تونس بداية من سنة 1956، وبناء على ما سبق وعلى أهمية الموضوع نطرح الإشكالية التالية: **كيف انعكست ظاهرة لجوء الجزائريين في تونس على مسار الثورة وتطورها؟**

وللإجابة على هاته الإشكالية طرحت تساؤلات فرعية تتمثل فيما يلي:

- ما هي مظاهر الهجرة قبل الثورة التحريرية؟ وما هي طبيعتها؟
- من هو اللاجئ؟ وكيف برزت ظاهرة اللجوء في الثورة التحريرية؟
- كيف كانت ظهور ظاهرة اللجوء نحو تونس وما هي أوضاعهم العامة في تونس؟

- فيما تمثلت جهود جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني للتكفل باللاجئين الجزائريين؟ وما هو دور هؤلاء في الثورة؟
- ما هي المواقف المختلفة من اللاجئين؟ وكيف استقبلت تونس اللاجئين؟

المناهج المتبعة:

اعتمدت في هاته الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي في وصف طبيعة ومظاهر لجوء الجزائريين نحو تونس، وكذا المنهج التاريخي الإحصائي لإحصاء أعداد اللاجئين حسب المناطق والسنوات إضافة إلى المنهج التاريخي التحليلي في تحليل أحداث تاريخية حسب المادة التاريخية المتوفرة.

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية اعتمدت على خطة بحث مكونة أساسا منا:

المقدمة: وتضمنت السياق التاريخي للموضوع وطرح الإشكالية الأساسية والتساؤلات الفرعية والسياق والخطوات المنهجية.

الفصل التمهيدي: تحت عنوان ظروف وأسباب اندلاع الثورة التحريرية

والذي تناولت فيه الأوضاع العامة قبل اندلاع الثورة التحريرية إضافة إلى أهم الأسباب التي مهدت لاندلاع الثورة التحريرية وتطرقت أخيرا إلى ردود الفعل الفرنسية حولها من تصريحات وأساليب وإجراءات.

أما الفصل الأول والمعنون بـ: هجرة الجزائريين نحو تونس قبل الثورة التحريرية

استعرضت فيه الهجرة إلى تونس قبل الثورة ومظاهرها وأسبابها، كما حددنا مناطق تواجدهم وتطور هاته الرحلات وأماكن مكوثهم ونشاطهم هناك والفئات المهاجرة وإبراز النشاط السياسي لبعض الجزائريين المتخرجين من جامع الزيتونة.

أما الفصل الثاني تحت عنوان: اللجوء نحو تونس أثناء الثورة التحريرية

ذكرت فيه التعريف بمصطلح اللجوء واللاجئ، كما تطرقت إلى أهم الأسباب التي أدت إلى لجوئهم وظروف طريقة لجوئهم ووصولهم كيف كان وأعدادهم والأماكن التي اتخذوها ملجأ لهم، وذكرت المعاناة التي كانوا يعيشونها يوميا وسط البرد والجوع وحر الصيف والأمراض، ثم حددت واجب واهتمام جبهة التحرير الوطني باللاجئين في أراضي تونس من مساعدات وإسعافات وتشكيل هيئت

وأجنحة خاصة بهم كالهلال الأحمر الجزائري ومصلحة اللاجئين، وأبرزت دور اللاجئين في الثورة التحريرية.

أما الفصل الثالث والمعنون بـ: المواقف المختلفة من اللاجئين

وفيه تم إبراز موقف الشعب التونسي والحكومة التونسية من اللاجئين وطريقة استقبالهم والمساعدات الموجهة لهم من أكل وملبس...الخ، ثم تطرقت إلى الموقف الدولي والذي تمثل في هيئات إنسانية ومنظمات دولية كاللجنة الدولية للصليب الأحمر والمفوضية السامية لهيئة الأمم المتحدة الخاصة بشؤون اللاجئين والمساعدات المقدمة من طرفهم ومن طرف الدول باختلافها وتنوعها، ثم تطرقت إلى موقف فرنسا من اللاجئين المعادي بطبيعة الحال والتي ألحقت بهم الأذى وأكبر دليل ساقية سيدي يوسف ناهيك عن أذى الطريق الذي ألحقته بهم العساكر الفرنسية.

الخاتمة: وشملت استنتاجات وعناصر مختصرة للإجابة عن الإشكالية المطروحة.

المصادر والمراجع:

اعتمدت في هاته الدراسة مصادر ومراجع من أهمها:

المصادر:

- الشهادات الحية وذلك من خلال حوار مع المجاهد بوحنيك عبد المجيد واللاجئة الزهرة خلايفية إضافة إلى المجاهد الشريف ضوايفية باعتبارهم عايشوا الحدث، وتعد الشهادات الشفوية مصدر هام في البحث التاريخي.

وأعداد من جريدة المجاهد والتي تناولت مسألة اللاجئين وتفاصيلها.

المراجع:

فيما يخص المراجع فهناك كم هائل نذكر أهمها:

- خير الدين شترة: المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية وتناول الهجرة الجزائرية نحو تونس قبل الثورة ودوافعها وأهم المناطق التي استقروا بها إضافة إلى النشاط وصولا إلى اللجوء أثناء الثورة مقفترات وصولا للهجرة في الثورة.

- حبيب حسن اللولب: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية.

- حسين حسن اللولب: التونسيون والثورة الجزائرية، ج01.

- سعدي مزيان، مسائل في تاريخ الثورة التحريرية والكثير من كتب الدكتور عبد الله مقلاتي مثل دور المغرب العربي في الثورة التحريرية، وكتاب محمد غماري الموصلي: غار الدماء.

الدراسات السابقة:

كتب الكثير حول هذا الموضوع لعلني أذكر أهمها:

صالح عسول: اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة (1956-1962) رسالة ماجستير.

ومقال للمياء بوقرورة: اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962).

ومقال لخير الدين شترة: اللاجئون الجزائريون في تونس ودورهم في النضال الوطني (1956-1962)، النضال الكشفي أنموذجا.

الصعوبات:

وكأي بحث علمي واجهتني بعض الصعوبات في بحثي وأذكر أهمها:

- صعوبة التنسيق فيما يخص بعض مواعيد اللقاءات والمقابلات الشفوية والكثير من كان متحفظ أو متخوف نوعا ما حول تقديم المعلومة أو استقبالي.
- رفض أحد المجاهدين مقابلتي وإفادتي بمعلومات تهمني في دراستي هذه.
- عدم تناسق بعض الروايات مما سبب لي صعوبة في انتقاء المعلومات.
- عدم القدرة للوصول إلى بعض المصادر والمراجع التونسية مثل الوثائق الأرشيفية وبعض المراجع المتوفرة فقط في تونس.

وفي الختام وبتوفيق الله عز وجل أتممت إنهاء وإنجاز هذا البحث، ونطلب من الله العون والتوفيق وآمل وبهذه الدراسة المتواضعة أني قدمت نقطة في بحر البحث العلمي.

وشكرا

الفصل التمهيدي

ظروف وأسباب اندلاع الثورة التحريرية

تمهيد:

إذا تحدثنا عن الثورة التحريرية ومجريات أحداثها لابد أن نعرج عن أمور كثيرة، لعل من أبرزها الأوضاع العامة التي كانت تسود عشية اندلاع الثورة خاصة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التعليمي، أوضاع مزرية وسط سلطة استعمارية ظالمة متغطرسة خلفت شعب مدمر على جميع الأصعدة، الأمر الذي دفع بهذا الشعب أن ينتفض رافضا لهاته الأوضاع، أي اندلاع الثورة التحريرية لأسباب منها ما ذكرناه آنفا كما كان رد بطبيعة الحال من الاستعمار الفرنسي على هاته الثورة المجيدة ردا اختلف حسب اختلاف الجهات.

أولا: الأوضاع العامة قبل اندلاع الثورة:

1- اقتصاديا:

أ- الزراعة: رغم أن الزراعة وخاصة زراعة الحبوب والتي ظلت تحتل 03 ملايين هكتار طوال 30 سنة قبل اندلاع الثورة،، إلا أنها لم تتغير وأنتجت معدل 5.8 مليون قنطار سنوات 1946-1947 لتصل إلى 5.23 مليون قنطار سنوات 1951-1952 وحصة الفرد الواحد تناقصت بشكل كبير نظرا لزيادة النمو الديمغرافي بالمقابل تطورت زراعة الكروم من 226.000 هكتار إلى 400.000 هكتار بين سنوات 1930 إلى 1940 لتكون في بداية الثورة 367.000 هكتار، إضافة إلى هذا فالخمور هي الأكثر صادرات الجزائر بنسبة 16 مليون هكتار لتر للسنة الواحدة، أما بالنسبة للنشاط الرعوي تعرض لعملية الإزاحة من التل ومن ثمة دفع به إلى الجنوب والسبب عمليات السلب وافتكاك الغصبي للأراضي[1]. إضافة إلى إهمال الفلاحة ولم يهتموا بإصلاح الأراضي البور وملايين الهكتارات ضاعت هباءا وعلى هذا الأساس فإن وبحلول سنة 1954 وجدت الفلاحة متقهقرة وإن تعسفات الاستعمار وعمليات الاغتصاب التي قاموا بها، كذا الانتهازية من طرف المعمرين ترتب عنه إيجاد الجزائريين من المجال الزراعي وتسييره وهم الأغلبية، وتأكد الإحصائيات.

إن الأراضي الصالحة للزراعة تبلغ مساحتها 11 مليون هكتار منها: 08 بيد الجزائريين الذين يمثلون تسعة أعشار السكان وثلاثة ملايين هكتار بيد حوالي خمسة وعشرين ألف معمر[2].

ب- الصناعة:

كانت الصناعة قبل الاحتلال أكثر تنظيما وأكثر تقدما، إلا أنه بعد الاحتلال وكل السنوات تقريبا تدهورت جدا حسب أهملت الصناعة في الجزائر حتى أصبحت محصورة في المواد الأولية مع اختفاء الصناعة التقليدية، وأصبح استيراد كل شيء ولم يعد هناك لا مصانع الأسلحة والبارود ولا عن ورشات البحرية الخاصة بمصانع السفن، بالمقابل تضاعف عدد المعادن المنجمية فأصبح التقرير

[1]- هواري قبايلي، الأوضاع الاقتصادية في الجزائر عشية اندلاع الثورة الجزائرية، مجلة المواقف، ع01، دم، ديسمبر 2007، ص 156.

[2]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 41-42.

إلى الموانئ الفرنسية سنة 1954 حوالي ستين ألف طن من الفوفسات و03 ملايين ونصف طن جديد و400 ألف طن من الفحم[1].

ج- **التجارة**: مجال التجارة شكله شكل باقي الأنشطة الاقتصادية تهيمن عليها السلطات الاستعمارية ومعظم الصادرات الجزائرية من المنتجات التي يحتاجها المستعمر كالمواد الأولية بأشكالها البدائية أما الواردات 80% منها مواد مصنعة والباقي مواد غذائية، أضف إلى كل هذا الاتفاق التجاري المفروض على الجزائر كان يحتم نقل جمع البضائع في سفن فرنسية مما يزيد ربع المستعمر على حساب الجزائريين[2].

2- اجتماعيا:

من الناحية الاجتماعية فإن الحال والوضع لم يفرق في شيء كيف لا وفرنسا لا تعتبر وجود أمة جزائرية أصلا وتزعمت هذا.

إن قيمة الإنسان الجزائري عند اندلاع الثورة لا تقل وليست أفضل من حال الحيوانات ولا تعيرهم اهتمام إلا عندما يحين وقت الضرائب المفروضة، ولم يكن المجتمع الجزائري يحكم بقانون معين، ومن يتولى مهام يسيرهم حسب إرادته مع مصالحه الخاصة[3].

إن المدن كانت تحجر بالشرطة والحراس والشواش في الأرياف والباشاوات كلهم يأمرون بأوامر تعسفية تحرمهم حتى من الأكل، ففي الكثير من الأحيان وحين يرون فلاحا جزائريا يركب حمارا أو يأكل أي شيء أو يذبح خروفا أو ديكا دون رخصة خاصة يتم تغريمه بغرامة مالية، وبالنسبة للمرأة بالإضافة إلى ما يعاني منه الرجل تخضع هي الأخرى إلى ظروف قاسية، ولا تقتصر وظيفتها إلا في الطبخ والإنجاب، فلا تدرس ولا تتعلم فقط تمكث بالبيت[4].

---

[1]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 43.

[2]- مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، تق: بسام عسيلة، الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص

[3]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 47-48.

[4]- نفس المرجع، ص 48.

2-1 حالة السكن:

بالنسبة لسكن المجتمع الجزائري فقد حشرت السلطات الاستعمارية الجزائريين بين الأحياء القصديرية القذرة والتي لا تصلح للسكن من أكواخ ضيقة وبشعة لا يقطنها حتى الحيوان في أحواز المدن والقرى والدواوير، بينما الأوروبيين يسكنون الأحياء الراقية والمدن الكبيرة والعمارات وسط الحدائق والأجنة مع توفر وسائل الرفاهية من كهرباء وغاز ومواصلات ومحلات، ومقاهي، على الرغم من أن الجزائريين هم أصحاب الأرض.

2-2 صحيا: حرم على الجزائريون من العلاج والدواء رغم أن الاستعمار نقلوا إلى الجزائر عدة أمراض جديدة إلى الجزائر لم تكن موجودة أصلا قبل الاحتلال: مرض الزهري، والسل وذكر أحد الدكاترة في هذا الصدد أنه عندما حل بالجزائر وجدها خالية من مرض وأكد في كتابه "مشكلة السكان في شمال إفريقيا" كما لاحظ الأستاذ ليفي فالنتي في محاضرة له عام 1946 أن عدد الجزائريين المصابين بهذا الداء ما يعادل 05 مرات من عدد المصابين الأوروبيين ليصل عددهم إلى 400.000 أربعة مائة ألف مصاب دون أن توفر لهم الإدارة الاستعمارية سوى 2000 سرير والأطفال يموتون بالآلاف بسبب الفقر والحرمان والجوع وقلة الرعاية الصحية وعدد الأطباء قليل جدا حيث لا يتعدى 600 طبيب مقابل 11.00.000 شخص في البوادي والأرياف[1].

3- ديمغرافيا:

حسب إحصاء حمدان خوجة في كتابه "المرآة" أن نسبة السكان في الجزائر في سنة 1830 كانوا أكثر من 10 ملايين ونصف كإحصاء دقيق ونجد أن السكان حسب الإحصائيات حسب تعداد السنوات كالتالي: [2]

2.307.349 ساكن في سنة 1856

2.125.000 ساكن في سنة 1872 تقريبا

7.500.000 ساكن في سنة 1946

[1]- يحي بوعزيز، الوضع العام في الجزائر عشية اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، الذاكرة، ع07، ديسمبر 2001، ص 15-16.

[2]- المرجع نفسه، ص 19-22.

7.679.078 ساكن في سنة 1948

8.232.000 ساكن في سنة 1953

8.301.000 ساكن في سنة 1954

استطاعت الجزائر أن تحصل على نفس معدل النمو طيلة 04 سنوات أي نفس عدد السكان في فرنسا في 40 سنة هذه الأرباح 320.000 طفل الذين يولدون كل سنة لها نتائج قوية وهي شباب السكان: أكثر من نصف السكان لهم أقل من 20 سنة 3279000 كهل مقابل 3.502.000 طفل من 01 إلى 14 سنة 94 كهل مقابل 100 طفل 5% فقط لهم أكثر من 60 سنة، فقد خدمت هاته النسب المتزايدة الاستعمارية حسب الهوية الديمغرافية المنشورة حديثا من قبل منظمة الأمم المتحدة فإن نسبة الولادات هي في انخفاض في العالم أجمع باستثناء البلدان المتخلفة[1].

الجزائر	**40.6**
فرنسا (1947-1953)	**18.723.8**
اليابان (1947-1953)	**21.5 – 34.3**
و. م.أ 1947 – 1953) 8	**15.4-25.8**

في البلدان المصنعة فإن النسبة عموما أقل من 25 للألف.... [2].

وما يلاحظ من هاته الأرقام والإحصائيات عبر السنوات التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية نرى أنه في تزايد كبير خاصة الثلاث سنوات الأخيرة ومع حلول سنة 1954 نجد تزايد نسبة النمو الديمغرافي المعيشية المزرية التي آلت بالشعب الجزائري وانعكست سلبا خاصة مع عدم وجود ما يعرف بتحديد النسل الأمر الذي زاد من نسبة الولادات مع الفقر والجوع والمعاناة.

[1]- فرانسيس جونس، كواليت، الجزائر خارجة عن القانون، تر: محمد العراجي، (د.ط)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2014، ص 187.

[2]- المرجع نفسه، ص 187.

4- تربويا وثقافيا:

لقد فعل الاستعمار ما بوسعه حتى يقلب المجتمع الجزائري ويحوله إلى شعب متخلف واستخدم أسلوبين في هذا أولهم الجهل محو الثقافة الوطنية من عقول الجزائريين وتجريدهم من ترابهم ووطنيتهم بغية القضاء على الوعي فعملوا على إغلاق المدارس وتشتيت الطلاب وحل المنظمات الخيرية والدينية التي كانت تشرف على حركة تعليم الجزائريين واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية وحرم تدريسها[1]. وفي هذا الصدد جاء قانون 04 ديسمبر 1904 وينص على عدم السماح بتدريس اللغة العربية ولا تحفيظ القرآن ما لم يتحصل على رخصة من قائد عسكري أو من أي جهة إدارية استعمارية، كما طبق نظام تدريس شبيه بالنظام في فرنسا، كما أنه تم حظر اللغة العربية من التاريخ[2] الوطني أو الاطلاع على الحضارة العربية الإسلامية، وظل التدريس بين سنتي 1930 إلى 1944 بالنسبة للطلاب الجزائريين شبه منعدم، لكن عاما بالنسبة للأوروبيين فالمدارس لا تقبل سوى أقلية جزائرية والباقي فرنسية، وأبناء المستوطنين وتذكر المصادر أن عدد المتمدرسين يناهز 41 ألف من أصل 1.781.000 طفل كانوا في سن التمدرس وكل مرة يتضاءل عدد الطلاب، فمثلا وحسب الإحصائيات التي نشت سنة 1953:

التعليم الابتدائي: الطلاب الجزائريون (269) ألف سجلوا من أصل 1.969.000 أي 86.5% لم يسجلوا وحرموا التمدرس، أما الأوروبيين 135 ألف أي جميع الطلبة الأوروبيون يتمدرسون.

التعليم الثاني:

الطلاب الجزائريون: 4.159 من أصل (12) مليون نسمة.

الطلاب الأوروبيون: 24 ألف من أصل 800 ألف نسمة.

جامعة الجزائر:

الطلاب الجزائريون 507 طالبا

[1]- يحي بوعزيز، الوضع العام في الجزائر عشية ثورة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 21-22.

[2]- مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 60.

الطلاب الأوروبيون 1532 طالبا[1].

وحتى في مجال التعليم المهني أغلب الحصيلة فرنسية.

وتسبب هاته السياسة القاهرة الظالمة إلى جهل وأمية بنسبة 95% من تخلف وجهل، خاصة مع إصدار قوانين صارمة في منع العلم والتدريس واللغة العربية وتشديد الرقابة على علماء الفقه والأدباء والمفكرين ومنعت إنشاء مدرسة إلا بقرار من محافظة الشرطة ورجال الدرك، كلها قرارات عنصرية[2].

ثانيا: أسباب اندلاع الثورة التحريرية

كان للثورة عدة أسباب ودوافع سارعت في اندلاعها وتعجيلها ومهدت لولادتها في أسرع وقت بعد عقم النضال السياسي.

أشارت كل الكتابات إلى أهمية عامل الظلم في نشوب الثورة التحريرية، فالاستعمار قد داس على كرامة الشعب الجزائري ولوث شرفه بعد أن افتك الأرض والأرزاق ظلما وعدوانا وأخرجهم من بيوتهم تجبرا وظلما، وتحويل المساجد إلى كنائس وإنشاء بيوت الفسق والفساد، وسجن وملأ المحتشدات بالجزائريين من هذا تيقن وعرف الجميع أنه لا حياة لهم ترجى سوى سبيل رفع السلاح، فقد كان الظلم ضد كل من يحمل جنس جزائري، إضافة إلى الفرق المعيشي بين الأوروبي والجزائري أناس في القمة وأناس في القاع، الأمر الذي دفع الجزائريين بالانفجار لهذا الحال وحمل السلاح ضد فرنسا.

غضب وسخط كبير في الأوساط الشعبية من هاته الحالة دفعهم للتمرد والثورة ضدها، إضافة إلى الوعي الذي بلغته الساحة الشعبية خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، وعي اكتسح العالم متعزز في استقلال الهند، أندونيسيا، سوريا، لبنان، ولم يعد الاستعمار قضاء وقدر، إنما يجب محاربته كأمة لها جميع الحقوق الإنسانية والسلام العالمي، فكانت الجزائر لابد منها بالتحرك خاصة وقد تحرك جيرانها في الشرق والغرب خصوصا تونس نظرا لأسبقيها في الثورة فزاد سخط الشعب الجزائري وتململه، وهو يشاهد ويسمع عن نجاحات التورة وأهمها تسجيل القضية التونسية في جدول

[1]- مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 60-61.

[2]- يحي بوعزيز، الوضع العام عشية اندلاع الثورة، مرجع سابق، ص 23-24.

أعمال الأمم المتحدة الشيء اذي جعل اندلاع الثورة الجزائرية مجرد قضية وقت كامل المغرب العربي إلى أن يقع ما اعتبره البعض من طعنة إخوة في الظهر...[1].

ومن الأسباب كذلك:

- إدراك الحركة الوطنية لمرحلة التحقيق النهائية.
- اتحاد الشعب حول القضية من أجل الاستقلال.
- انفراج الوضع الدولي وملاءمته لحل المشاكل الثانوية كالقضية الجزائرية.
- السند الدبلوماسي، وخاصة من طرف الإخوة العرب والمسلمين الذين لن يبخلو بدعم الكفاح الجزائري.
- اندلاع العمل الثوري في كل من تونس والمغرب الأقصى.
- تحطم الحركة الوطنية بسبب سنوات الجمود الروتين.
- رفض الاستعمار إعطاء الشعب الجزائري حقوقه بالسلمية... [2].

1- الأسباب العامة:

كانت مجزرة 08 ماي 1945 طعنة مدوية للحركة الوطنية أثبتت للشعب وأكدت للمناضلين والمكافحين بأن حرية الجزائر لا يمكن أن تتحقق بوسائل (اللاعنف) أو ثورة القانون وأن الاستعمار لا يمكن أن يسلم بحق الشعب إلا بالقوة والعنف.

إنشاء المنظمة الخاصة من طرف حركة انتصار الحريات الديمقراطية والذي اقتنع بالعمل المسلح، رغم أن حال الشعب الجزائري خروجه من حرب عالمية محطما وكذا حال العرب المتدهور الذي يعاني من إرهاب الاستعمار والتنكيل بأعضائه وأنظمته الشرعية بصفة مستمرة وبقية الأحزاب الأخرى لم تكن تؤمن بمنطق الثورة المسلحة، بل وإن بعض الاتجاهات معادية للاتجاه الثوري.

جراء منظمة الجبهة المشتركة للدفاع واحترام الحرية عام 1951 جراء التحالف الضعيف بين حزب ح. إ. ح.د وباقي الأحزاب على أمل مواجهة الإرهاب الاستعماري بجبهة قوية متراصة، ولكن هذه الجبهة سرعان ما تحطمت على صخرة الواقع الوطني... كان هذا دليل عن إفلاس العمل السياسي

[1]- براهمة بلوزاع، نظرة على الجزائر بين 1947 و1962، ط01، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2015، ص 88-89-90.

[2]- أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، (د.ط)، دار التنوير، الجزائر، 2013، ص 59-60.

وتعفن الأوضاع وزاد في إعراض الشعب عنها وعدم اكتراثه وتحمسه للكفاح المسلح الذي كان يخوضه الشعب التونسي والهند الصينية، هذا كله من الناحية السياسية إضافة إلى حالة البؤس الاجتماعي الفضيع من فقر وجهل، ومرض قاتل، جملة أسباب عامة ساعدت على تعميق فكرة القيام بثورة مسلحة[1].

2- الأسباب المباشرة:

* انقسام حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية على نفسه، ودخول المناضلين في صراع وتطاحن حادين تاركين آمال الشعب الجزائري تتحطم وتضيع.

* ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل وتحملها عبء الكفاح المسلح الذي وضع حدا لتلك الخلافات والخصومات الحزبية العميقة بصفة حاسمة، حيث دخلت فورا في معركة التحضير للعمل المسلح[2].

على العموم ومما سبق فإن الأسباب المباشرة للثورة هي السياسة الاستعمارية المطبقة في الجزائر منذ سنة 1830 إضافة إلى الأوضاع المزرية والعنصرية وتحكم الأقلية الأوروبية وامتلاكها لكل سبل الراحل ووسائل الانتاج على حساب الجزائريين، إضافة إلى السخط الذي كان يتغلغل في نفوس الجزائريين صغيرا كان وكبيرا جراء المعاملة السيئة لهم وعقم النضال السياسي وحالة اليأس خاصة بعد أحداث 08 ماي 1945 التي أثبت أنه ما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة.

ثالثا: ردود فعل وموقف فرنسا من الثورة

تفاجأت الإدارة الاستعمارية وكل هياكلها سواء داخليا أو خارجيا بالثورة التحريرية، وكان لها رد فعل وموقف من هاته الثورة بين التعنيف والتكذيب والادعاءات وعدم الاعتراف بها.

تباينت وتكررت ردود الفعل الفرنسية فقد عبروا على أنها حفنة من المتطرفين بدعم خارجي، وعموما لنا نوعين من ردود الفعل: الأول وتعني تلك المرتبطة بالتصريحات المنسوبة للشخصيات الحكومية والعسكرية الفرنسية والتي كانت تشكل في حقيقتها حربا نفسية إعلامية تهدف إلى طمأنة المعمرين، ومن ناحية ثانية تقزيم الحدث والتأثير على عزائم المجاهدين والشعب عامة[3].

---

[1]- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، ط02، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 29-31.

[2]- المرجع نفسه، ص 31.

[3]- عبد الكامل جويبة، الثورة الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة، ط01، وزارة الثقافة، 2012، ص 40.

الإجراء الدعائي النفسي:

بالنسبة للحاكم العام بالجزائر: روجي ليوناد (Roger L'éonard) كان تصريحه في المجلس العام يوم 02 نوفمبر 1954 ما يلي: «إن هذه الاعتداءات التي لا يقوم بها إلا الجبناء قامت بها حفنة من المتعصبين لا يمكن الخلط بينهم وبين جموع السكان، فهؤلاء هادئون فعلا وبقوا هادئين، وضح جاك شوفالي (Jaques Chauvallier) رئيس بلدية الجزائر في البرلمان الفرنسي، وكاتب الدولة يوم 02 نوفمبر 1954 في صحيفة "الجزائر": «إن الحكومة لن تقبل بأية صفة كانت بأي إرهاب فردي ولا جماعي وإن جميع التدابير الصارمة ستتخذ»، أما بالنسبة للبرلمان الفرنسي في يوم 14 نوفمبر 1954 صرح البرلمان بـ: «إن الأمة لن تسمح لأحد بأن يخاطر بوحدتها وأن ليس هناك انفصال ممكن للجزائر عن فرنسا... فهناك مواطنون شنوا حربا على وطنهم، لكن الشعب لم يتبعهم وقد اتخذنا الإجراءات الصارمة التي يقتضيها الموقف وأعددنا جميع الإمكانيات حتى تتغلب قوة الأمة...».

أما وزير الداخلية الفرنسي: فرونسوا ميتيران (Francois Miteand) «لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة التي تحاول أن تحل محلها، وأن المفاوضات الوحيدة بالجزائر هي الحرب... وحين سئل عن الأسباب التي أدت إلى هاته الأحداث أجاب «حقا كانت هناك شعارات تسببت في هذه الأحداث الإرهابية والتمرد ويبدو أن قرب دورة هيئة الأمم المتحدة دفعت بالمسؤولين المتمردين إلى التصرف بسرعة، ومن بين هؤلاء هناك جزائريون في حزب مصالي الحاج»[1].

أكد فرانسوا ميتران وزير الداخلية أنه ما يحدث مجرد حوادث عابرة معزولة يمكن القضاء عليها في أقرب وقت ممكن وبأقل الوسائل، وأن مصالحه اتخذت كافة الاحتياطات للقضاء على هذا التمرد مؤكدا أمام مجلس الحكومة أن الإمدادات الهامة والمستعجلة التي أرسلت إلى الجزائر كفيلة بالقضاء على الإرهاب والمتمردين[2].

[1]- أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954 النهاية لـ "خرافة" الجزائر فرنسية، (د.ط)، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2010، ص 149-151.

[2]- لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، ط01، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص 161.

1- تصريحات المسؤولين:

أ- السيد منداس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية:

لم يأتي بجديد حين تدخله أمام الجمعية الوطنية الفرنسية، ادعى بأن الجزائر جزء من فرنسا، لا أحد يشك في ذلك وأن ما تشهده الآن لن يغير من الأمر شيء «الجزائر فرنسية منذ زمن بعيد وأن المتسببين في هذه المحنة هم شرذمة من الأشخاص الذين لا هم لهم سوى الرغبة في الإجرام، وأن الطريقة المثلى لردع هؤلاء هي القمع».

أما في الندوة الصحفية التي نشطها مانداس فرانس أمام الصحافة الدولية بواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية أكد أن الجزائر فرنسية بحكم القانون والتاريخ والجغرافيا، واتهم الشيوعيين بصفة عامة والعرب بصفة خاصة بالوقوف وراء ما يحدث بشمال إفريقيا عموما وبالجزائر خصوصا، وأن هاته الحملة المغرضة ضد فرنسا وضد وجودها بهذه المنطقة تتزعمه وتدعمها دعائية إعلامية، إذا حتما بودابست المجرية والقاهرة المصرية.

وحتى يضع فرانس منداس الحلف الأطلسي أمام الأمر الواقع، ويجنده ضد الشيوعية التي تدعم الثورة الجزائرية أو الخارجين عن القانون حسب تعبيره فقد ذكر في تدخله أمام الجمعية الوطنية الفرنسية بلا تردد أوتر «بأن عمالات الجزائر الثلاث، أراضي للحلف الأطلسي وإذا كان هناك ما يهدننا فهو يهدد الحلفاء، لهذا يجب عليهم تقديم المساعدة والإعانة اللازمة لفرنسا»[1].

ب- الجمعية الوطنية الفرنسية:

طالبت من حكومة بلادها اتخاذ إجراءات سريعة لقمع الإرهاب والقضاء عليه في المهد، كما أعلن السيد ليون هومسر نائب عن مدينة قسنطينة كغيره من الآخرين ورد مما يحدث بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة أنها سبب في ذلك، وكذا الدعاية الخارجية التي تنتقم من فرنسا وجيل فال نائب مدينة قسنطينة فقداتهم الدول العربية، كما يحدث في الجزائر والهدف حسبه وحسب تفكيره هو إنشاء إمبراطورية إسلامية، أما جمعية الاتحاد الفرنسي يرى أن الجمعية ملزمة

[1]- لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص 162-164.

بالحفاظ على الجزائر لأنها وحسب تقاريرهم جزء لا يتجزأ منها وعن فدرالية رؤساء البلديات موقف مستمد من منطلق الدفاع عن مصالح فرنسا وعن مصالح المستوطنين وطلبوا بالإمداد يا رجال [1].

وهكذا فإن رد فعل السلطات الفرنسية كان تقزيم واستصغار للثورة التحريرية وجعلها في إطار عمل إرهابي وآخر خارجي، واتضح هذا من خلال تصريحات المسؤولين الآنفة ذكرهم في حين آخر أحدثت الثورة حالة هلع واستنفار في نفوسهم وحتى إن كانت تصريحاتهم تقول شيء آخر.

ج- ادعاءات الصحافة الفرنسية كردة فعل:

كان للصحافة الفرنسية دور كبير في تشويه صورة الثورة التحريرية فهي خاضعة من حيث التمويل للمعمرين، فقد ادعت وافترت على شرعية الثورة من خلال نقلها لتصريحات المسؤولين إلى العالم مثل Le Figaro التي نقلت تصريحات فرانسوا ميتران المتهجمة على الثورة، ونسبها لعمل خارجي معادي لفرنسا كالقاهرة، وأنها أحداث تونسية جزائرية حملة مشينة ضد الأحداث ليلة أول نوفمبر 1954 من طرف وسائل الإعلام والهدف هو أن تبرهن للعالم أن الثورة هي حركة عصيان وتمرد مدفوعة من الخارج[2].

[1]- لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، مرجع سابق، ص 165-167.

[2]- الغالي غربي، اندلاع ثورة نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية، سلسلة الملتقيات الإعلام ومهامه أثناء الثورة، الملتقى الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، (د.ط)، دار القصبة، ص 232-235.

خلاصة:

وخلاصة لما سبق فإن الثورة التحريرية لم تكن وليدة 1954 إنما هي جملة من التراكمات وجملة من الأسباب والأوضاع والظروف التي مهدت لولادتها في تلك السنة، إلا أن الظلم والاستبداد والاستعباد كان دافع وسبب مباشر لثوران الشعب ضد هاته الحالة المزرية من أوضاع اقتصادية واجتماعية فقر وجوع وإهمال وتمييز عنصري وحكم تعسفي وأقلية متشردة أوروبية متمتعة بامتيازات على حساب أغلبية جزائرية أصحاب الأرض، فكان لهاته الثورة المباركة ردة فعل من الاستعمار الفرنسي الذي تفاجئ بها وكذب واتهم وافترى وقال إنهم خارجون عن القانون وإرهاب وسيتم القضاء عليهم فقط بالشرطة الفرنسية، لكن الواقع أثبت عكس ذلك تماما.

الفصل الأول

هجرة الجزائريين إلى تونس قبل الثورة

المبحث الأول: أسباب ودوافع الهجرة

تربط الجزائر وتونس علاقات ضاربة في عمق التاريخ، هذه الروابط تعتبر قواسم مشتركة بحكم الحدود والجورة والدين واللغة وحتى العادات والتقاليد علاقات تجارية تبادلية وأخرى اجتماعية، وزادت متانة خاصة بعد الاستعمار الفرنسي، عرف الجزائريون عدة هجرات[1]، ولأغراض عديدة وزادت كثافة في القرن 19 والقرن العشرين.

1- الدوافع الحضارية:

* **الدين:** التقارب في القيم الاجتماعية والثقافية لها تأثير إيجابي لتهيئة التفاعل الموحد، أي وجود معيشة مشتركة وتقارب في القيم بين الطرفين يزيد من الترابط والاستجابة، أي الدين الإسلامي المشترك بين الجزائر وتونس إضافة إلى هذا الوحدة في المذاهب (المذهب المالكي) فاتباعهم للسنة والعقيدة ساعد في تأقلم وفهم بعضهم البعض، يذكر يذهب **بيرم التونسي**[2]، فأما المسلمون في تونس والجزائر فأغلبهم على مذهب أهل السنة في العقيدة وعلى مذهب الإمام مالك في الفروع ونسل الترك على مذهب الإمام أبي حنيفة وبعض السكان على مذهب الاعتزال كبني ميزاب.

* **اللغة:** اللغة تشكل أحد المقومات الأساسية لدى المغرب العربي ويشعرون بالعروبة كشعورهم بالإسلام وتمثل واحدة من أهم العناصر الأساسية التي توحد المغاربة إديولوجيا وخارجيا...[3].

ج **العادات والتقاليد:** إن الدين واللغة والعرب رابطة مهمة بين الشعبين الجزائري والتونسي، الأمر الذي جعل وولد علاقات حضارية منها عنصر العادات والتقاليد كعنصر حضاري مهم للقطرين، حيث يدعم بيرم التونسي رأيه ويقول واصفا الجزائر «أما بقية الصنائع فإنها على نحو بونس، وأما هيئة المساكن والطرقات فإن الجديد على نحو ما في فرنسا والقديم على نحو ما في تونس، وأما اللبس فالرسمي فرنساوي وقواد الأعراب الكبار يلبسون قفطانا طويلا مطرزا بأسلاك الفضة المذهبة وبقية

1- الهجرة: عرف المؤتمر الأولي المعقود في روما 1924 "المهاجر" على أنه كل أجنبي يصل إلى بلد ما للعمل فيه بصفة مؤقتة، كما تعرفها دولة ألمانيا على أنها مغادرة البلد والاستقرار خارجه بصفة مؤقتة أو نهائية. انظر: عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربي، ط01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 11.

2- بيرم التونسي: محمود محمد مصطفى بيرم الصريري ولد في 23 مارس 1893 وشهرته "بيرم التونسي" شاعر مصري ذو أصول تونسية، ويعد من أشهر شعراء العالمية المصرية كان يعيش في الإسكندرية، كان صديق لمحمد درويش. انظر: ديوان بيرم التونسي، ج02، ط01، الكتاب العربي، مصر، ص 08.

3- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، طبعة خاصة، دار كودادة، الجزائر، 2013، ص 170-173.

لبس الأهالي نحو لبس التونسيين وكذلك الأكل والمواكب على أنوعها على نحو ما في تونس...» [1]، وهنا يقصد بيرم التونسي أن الجزائر وتونس يتشابهان في التفاصيل الحضارية منها اللباس والأكل والمسكن كلها روابط حضارية تجمع الجزائر بتونس باعتبار تحقيق ما يعرف بالعمل المغاربي الموحد.

2- الدوافع الجغرافية والتاريخية:

هي من الأسباب التي ساهمت في دفع وتيرة الهجرة نحو تونس، كما هو معلوم تونس تقع شرق الجزائر وتشترك معها في حدود جغرافية قرابة ألف وثلاثة مئة كيلومتر، كما أن انفتاح المنطقة الحدودية وانبساطها نسبيا زاد سهولة الاتصال، ذلك أن المنطقة الشرقية للأطلس التلي هي أقل ارتفاعا من جزئه الغربي، حيث يصل أقصى الارتفاع شرقا ألف وخمسمائة أمتار تقريبا وهو جبل الشعانبي[2] بتونس، بينما نرى الارتفاع يزيد عن أربعة آلاف وخمسمائة متر تقريبا في المنطقة الغربية وهو جبل طوبقال[3] بالمغرب، ويبدو من هذا المنطلق مدى سهولة اتصال الجزائريين بالمناطق الشرقية أكثر من الغربية، أما الأسباب والدوافع التاريخية فنجد منذ احتلال الجزائر سنة 1830 قد زادت نسبة الهجرة خاصة نحو تونس، كما أن تعثر وفشل ثورتي الأمير عبد القادر (1833-1847) وأحمد باي (1830-1849) في مواجهة الاحتلال الفرنسي سرعت عملية الهجرة نحو البلاد التونسية خصوصا والمشرق العربي عموما، وانهيار ثورة أحمد باي في قسنطينة زادت الهجرة نحو الخارج، وبالتالي فإن فشل المقاومات وإضافة إلى القضاء على ثورتي المقراني 1871ولالة فاطمة نسومر سنة 1847، كلها عوامل تاريخية ساهمت في الهجرة وترك الديار[4].

1- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، مرجع سابق، ص 184.

2- الشعانبي: وهو أعلى جبل في تونس يقع على بعد 80 كيلومتر فقط من الحدود الجزائرية، ويعتبر امتداد لسلسلة جبال الأطلس الصحراوي يبلغ ارتفاعه 1544م، وهو أعلى قمة جبلية في تونسي، ينتمي جبل الشعانبي إلى منطقة التلال الوسطى، يقع في ولاية القصرين. انظر: تقرير الجهوي حول وضعية البيئة لولاية القصرين، المرصد التونسي، ص 35.

3- جبل طوبقال: هم أحد القمم الجبلية الواقعة على جبال أطلس في المملكة المغربية، ويعد جبل طوبقال من أعلى القمم الجبلية في بلاد المغرب العربي. انظر: المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، التنمية القروية مجال المناطق الجبلية، 2017.

4- بشير مدني، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر02، قسم التاريخ، 2014، ص 127.

3- الدوافع الذاتية والنفسية:

أ- طلب العلم:

من أنواع الدراسة التي يتلقاها الطلبة الجزائريون نستطيع أن نحكم على لون ثقافتهم وتناغم البرامج والكتب والعلوم وتناسقها الذي أحدث تنافس في الثقافة بين القطرين، أثر على تقارب الأفكار، وإن المراكز التعليمية من كتاتيب وزوايا ومدن وقرى لتحفيظ القرآن ووسائل فهمه من نحو وصرف وبلاغة، ودراسة علوم أخرى كالرياضيات كانت سبب لدفع الطالب الجزائري للهجرة والاغتراب والحصول على العلم والمنفعة خاصة وأن جامعة الزيتونة وجهة الكثير نظرا لشهرته وأهميته وحتى أنه يوفر مساعدات مادية مثله مثل جامع الأزهر، كذلك هو الآخر وجهة للدراسة والتعلم[1].

جامع الزيتونة واحد من أقدم المعاهد التعليمية حمل لواء الثقافة القومية ما لا يقل عن اثني عشرة قرنا ونصف، حافظ على المقومات الحضارية للمنطقة كاملة وحافظ على تواصل سكان المغرب العربي، كما استطاع تشكيل جسر بين التونسيين والجزائريين بهدف طلب العلم، فقد شرب ابن باديس حب الزيتونة والتعاطف مع قضاياها والتحلي بروح العرفان لها، وكذلك الأمر بالنسبة لتلاميذه حين تعلموا منه الولاء والتقدير للزيتونة، كما هو الحال بالنسبة لعبد اللطيف بن علي القنطري[2]، حيث يقول: «إن كلية الزيتونة لها الفضل الكبير على أبناء الشمال الإفريقي عموما أيا كانوا وذلك لأننا نرى في كل سنة ما تنتجه من خيار الشبيبة المتنوعة أفكارهم»[3]، أي اعترافا بأهمية الزيتونة في شمال إفريقيا عامة وما تقدمه إلى الطلبة.

4- الدوافع السياسية:

لقد تجسدت الأسباب السياسية التي جعلت الجزائريين يفكرون في الهجرة هي القوانين الجائرة التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية في حق الجزائريين، ومن أهمها:

1- بشير مدني، مساهمة الجالية الجزائرية، مرجع سابق، ص 184.

2- عبد اللطيف بن علي القنطري: ولد ببلدية القنطرة ولاية باتنة جوان 1902م، تعلم بمسقط رأسه وحفظ القرآن الكريم على يد الكثير من المشايخة، لم يتعلم اللغة الفرنسية، سافر وطلب العلم بجامع الزيتونة، انضم إلى جمعية العلماء المسلمين وكان رائدا في الاتجاه الإصلاحي، انظر: بوراس راضية، آل فهيم عمر، الشيخ عبد اللطيف سلطاني ومنهجه في إصلاح العقيدة، المعيار، مج25، ع62، 2021، ص 211.

3- خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج01، (د.ط)، (د.ن)، ص 157.

أ- قانون التجنيد الإجباري: 31 جانفي 1912 حيث ينص هذا المشنور بالإضافة إلى أربع سنوات المعتادة في نظام الالتزام ثلاث سنوات مقابل منحة تقدر بـ 250 فرنك منشور خاص بتعديل شروط الالتحاق ونسبة المنح، وفي 03 فيفري 1912 المتعلق بتجنيد الأهالي الجزائريين عن طريق القرعة حيث تحدد الخدمة الوطنية بثلاث سنوات مقابل منحة بـ 250 فرنك، وبادرت السلطات الفرنسية في الجزائر بإحصاء الشباب المؤهلين للخدمة العسكرية غير أن هذا المشروع رفض وعرف معارضة شديدة[1].

ب- التخريب والتدمير: أول دافع جوهري وأساسي هو سياسة الإبادة والتشريد والنفي التي مارستها السلطات الاستعمارية منذ الاحتلال والنهب عملية قتل السكان وإدخالهم في حالة رعب وهلع كبيرين منذ الأيام الأولى للاحتلال ومضاعفة عملية الإبادة الجماعية في عدة مناطق من الوطن، ليس على منطقة الجزائر أو وهران بل كامل القطر الوطني، هذه السياسة جعلت من الجزائري يفر بنفسه بحثا عن الأمان والكثير من الجزائريين اختاروا الهجرة وترك الديار تجاه دول عربية وإسلامية هروبا من القتل الجماعي.

ج- مصادرة الأراضي: هذا سبب وجيه، حيث أن الأوروبيين وجدوا أنفسهم أمام القضاء على سكان الأرض، بحيث يتم الاستلاء على الأرض خاصة الخصبة منها في منطقة متيجة ثم تلتها مناطق أخرى وحسب الإحصائيات نجد آلاف الهكتارات قد صودرت خاصة في السنوات الأولى من الاحتلال إضافة إلى هذا سياسة الاستيطان لتوطين الأوروبيين والقضاء ومسح الجزائريين[2].

د- السياسة الضريبية: أما الدافع الآخر الذي أدى بالجزائريين إلى الهجرة هو سياسة الضرائب ذات طابع اقتصادي لبناء المستوطنات وتحقيق الفائض المادي كالمشروع استعماري[3].

1- عبد القادر عزام عوادين هجرة سكان وادي سوف إلى تونس، ط01، الألمعية للنشر، قسنطينة، 2014، ص 75.

2- جمال يحيايو، دوافع الهجرة الجزائرية، أعمال الملتقى حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال، طبعة خاصة، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والأبحاث، الجزائر، 2006، ص 44-48.

3- المرجع نفسه، ص 51.

5- الدوافع الاقتصادية:

يعتبر السبب الاقتصادي من أهم الأسباب التي كانت وراء الهجرة إلى تونس، خاصة سكان وادي سوف، ففي خلال القرن 20 امتازت بالبؤس واضطر الأهالي إلى العيش خارج الحدود، ونظرا للقرب الجغرافي الذي كانت تمتاز به تونس، فرحلوا وشكلوا هناك الجاية الأكثر تعدادا في تونس[1].

تمثل المسألة الاقتصادية عنصرا أساسيا لهجرة إلى خارج البلاد خاصة تونس، فالدراسات الاستعمارية بحد ذاتها تشير إلى أن الاستعمار الفرنسي ساهم في تدفق الأموال والسلع، هذا التدفق يخص الفرنسيين الذي اصطحبوا جيش الكولون الذي ساهموا في تهجير السكان الأصليين بعدما فرضت عليهم قوانين، منها القوانين الضريبية ضلت تلاحقهم حتى إلى البلاد التونسية، حيث أرسلوا رسائل للمقيم العام الفرنسي بتونس مؤرخة في 29 ماي 1905 لطلب التفتيش والبحث عن عشر جزائريين من قبيلة أولاد سيدي عبيد من تبسة غادروا إلى تونس سنة 1905 دون دفع الضرائب، وفي زمن وجيز أعطوا الأوامر من طرف المقيم العام للبحث عنهم وهم: أحمد بن عثمان، يوسف بن رابح، أم السعد بنت رابح، صالح بن يونس، أحمد بن عبد الله، محمد بن علي، محمد لوصيف بن عبد الله، صالح بن صميدة، بوزيان محمد[2].

1- عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس، مرجع سابق، ص 119.

2- بشير مدني، قراءة تاريخية للجالية الجزائرية بتونس، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، مج01، ع01، جوان 2014، ص 03-04.

6- الدوافع الاجتماعية:

من الطبيعي أن تكون فيه دوافع اجتماعية دفعت بالبعض من الشعب الجزائري للهجرة نحو تونس خاصة للعلاقة الوطيدة، وعلى وجه الخصوص سكان الحدود والقبائل الحدودية مثل: القبيلة التونسية الفراشيش[1]، وقبيلة ماجر[2]، وعلاقتهما بالقبائل الجزائرية عرش أولاد سيدي يحي[3]، بتبسة الشرق الجزائري من علاقات تقارب، وفي أغلب الأحيان علاقات مصاهرة وقرابة دموية بين العروش، إضافة إلى اللقاءات العديدة بين العروش على جهة الحدود منذ أربعينيات القرن 19 وعلاقات مع عرش النمامشة[4] واحتكاك الهمامة[5] وأولاد بوغانم بمنطقة الجريد[6] جنوبا بسكان تبسة من الونزة، المريج، عين الزرقاء وقبائل العلاونة، وهذا لا يمنع من تلك المناوشات التي تحدث نتيجة التنافر الذي يحدث من حين إلى آخر[7]، إن أن هذا لم يعكس صفاوة العلاقات الطيبة بين الشعبين نتيجة الاحتكاك وحضور الحفلات التقليدية وزيارة الأضرحة وتبادل الثقافات بالزيارات المتكررة.

1- الفراشيش، وهي قبيلة وعرش في تونس اعتمدت هذه التسمية من مؤرخي العصور القديمة فراكس أو فراكساس، وهذا المصطلح هو أصل تسمية الفراشيش وهم لأهالي المستقرين بجهة الوسط الغربي من البلاد التونسية وبالتحديد تالة والقصرين أي ما بين تبسة والقصرين، انظر: الأزهر الماجري، قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2000، ص 43.

2- ماجر: ترجع نفس المراجع الأجنبية أصول ماجر إلى البربر والبيزنطيين والعرب، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: أولاد مهني، وشقطمة والفواد وأصولهم إلى البربر. انظر أيضا: الأزهر الماجري، قبائل ماجر والفراشيش، المرجع نفسه، ص55.

3- أولاد سيدي يحي بن طالب، في رواية يعرف أولاد سيدي يحي بن طالب وتعود أصولهم إلى 400 سنة، حيث مضت هناك امرأ ذاهبة لأداء مناسك الحج وبحكم حملها تركها زوجها وأكمل طريقه، ظلت في رعاية مرابط من أبناء سيدي بوغانم في تبسة، أنجبت طفلين: مؤمن وطالب وتعود أصول أولاد سيدي يحي إلى هؤلاء حسب هاته الرواية، وأيضا هناك روايات أخرى تنسب عرش أولاد سيدي يحي. انظر أيضا: عبد الوهاب شلالي، نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها، ط01، دار الهدى، ميلة، 2006، ص 162.

4- منطقة الجريد، وتقع في واحد الجريد التونسي جنوب غرب البلاد التونسية تابعة لولاية توزر، انظر أيضا: هاني أحمد محمد القليوبي، محمد محمد مرسي، العمارة التقليدية بمنطقة الجريد، مجلة الاتحاد العام العرب، المقالة12، مج23، ع02، 2022، ص 01.

5- النمامشة: هم فرع من القبيلة البربرية (هوارة) ويسكون للإقليم الذي يحمل اسمهم، ويعتبر هذا الإقليم امتدادا طبيعيا للكتلة الأوراسية ويعتبر سكانه فرع من الشعب البربري الجبلي الذي تذكره المصادر الرومانية بـ (Musulames).

6- الهمامة: هم حسب ذكرهم من أصل عربي قدموا إلى إفريقيا ضمن قبائل الزحفة الهلالية ارتحلوا إلى المغرب ثم عادوا للاستقرار في قفصة إبان انتصاب الأتراك بالإيالة التونسية (النمامشة، الهمامة)، انظر: كوثر العايب، حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، قسم العلوم الإنسانية، 2020-2021، ص 20-23.

7- إدريس رائسي، القبائل الحدودية التونسية- الجزائرية بين الإجارة والإغارة (30-1881)، ط01، الدار المتوسطية للنشر، تونس، أريانة، 2016، ص 20-25.

إن الدوافع الاجتماعية التي دفعت بالجزائريين للهجرة إلى تونس، وكما ذكرنا آنفا هي العلاقات المتينة بين السكان خاصة المصاهرة والقرابة وأصبح التداخل بين الاسم من خلال رابطة المصاهرة، الأمر الذي شكل قلقل بالنسبة للفرنسيين حتى حاولوا إبرام اتفاقيات مع العروش إضافة إلى السياسات المتبعة كالجهل والفقر والتجويع واتباع سياسة ظالمة تجاه سكان الحدود على وجه الخصوص من ناحية الأراضي وشروط الرعي[1].

وعلى العموم فإن الهجرة نحو تونس كانت لعوامل وأسباب فيها القرب الجغرافي والحدود المشتركة من أم الطبول شمالا من البحر الأبيض المتوسط ولاية الطارف تاليا إلى نخوم الصحراء الكبرى إضافة إلى الرحلات العلمية لجامع الزيتونة والوحدة الحضارية للغة والدين المشترك، العادات والتقاليد الواحدة، وباعتبار تونس إلى المشرق العربي كمصر وليبيا والحجاز والشام[2]، كلها أسباب تشاركت وتضافرت لدفع الهجرة إلى الجارة تونس، الإخوة والجيرة والمصاهرة بين الأسر والأفراد وتبادل الزيارات[3].

1- بشير مدني، قراءة تاريخية للجالية الجزائرية بتونس، مرجع سابق، ص 04.

2- مختار بوشيبة، الهجرة الجزائرية إلى تونس (1832-1962)، (د.ط)، دار الأوطان، الجزائر، 2018، ص 62.

3- إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1930-1962، (د.ط)، غرناطة، الجزائر، 2013، ص 219.

المبحث الثاني: تطور الهجرة إلى تونس

أولا: مراحل الهجرة

1- السنوات الأولى للاحتلال:

شكلت تونس جسر رابط بين الجزائر والمشرق العربي فقد اتخذوها معبرا وملجأ حسب بعض المصادر خاصة حينما تشدد عليهم الحراسة الفرنسية، هذا حسب التقارير الفرنسية لسنتي (1855-1860) [1]، وتذكر المصادر الفرنسية تواريخ مختلفة للهجرة الجزائرية ويذكر بيرك أوغسطين السنوات التي برزت فيها الهجرة عامة (1830-1832-1854-1860-1870-1875-1888-1898-1910-1911 وهناك تواريخ أخرى ألح عليها أجيرون وباردان 1837-1849-1864، كما يذكر باردان أن حركة الهجرة تكثفت بين 1847 -1854 ثم سنة 1896 وسنة 1912 التي شهدت هجرة غير عادية خاصة وأنها قد فرض فيها قانون التجنيد الإجباري، وشهدت النواحي الشرقية أيضا تفاوتا في حركة الهجرة، وكان أبرزها هجرة أعيان عنابة، بجاية على إثر الاحتلال 1832 واتجهت الهجرة نحو تونس[2]. هاجرت مجموعة من الجزائريين من معسكر وتلمسان عام 1830[3].

كما عرفت الجزائر رحلات وهجرات كبيرة إلى تونس يعد القضاء على المقاومة الشعبية المسلحة التي قادها الشيخ المقراني والشيخ الحداد لتعرف بعدها الجزائر عدة رحلات وهجرات ولم تقتصر فقط على تونس، ففي أعقاب ثورة المقراني الشيخ الحداد قامت فرنسا بأكبر محاكمة من نوعها، حيث أصدرت الإدارة الفرنسية قرارا ظالما يأمر بطرد مئات العائلات الجزائرية إلى تونس وعمت هاته الهجرة كل أنحاء البلاد سنة 1874[4].

1-2 الهجرة خلال مرحلة الحماية الفرنسية (1881-1954):

إن الهجرة إلى تونس في هاته المرحلة يصعب تتبعها بإحصائيات دقيقة، لأن السلطات الفرنسية في الجزائر آنذاك لم تستطع إعطاء الأرقام الدقيقة، وكذا أن المدة الزمنية اختلفت بين المؤقتة والدائمة، فهناك من كانوا دائمين وهناك من كانت فترة هجرتهم قصيرة، فنجد مثل عائلة أولاد

1- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، مرجع سابق، ص 245.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج05، ط01، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 747-475.

3- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط03، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص 56.

4- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، مرجع سابق، ص 246.

سيدي عبد الملك المنتمين إلى عائلة سيدي عبيد التابعين لمنطقة تبسة هاجروا سنة 1848، ثم عادوا لها ما بين سنتي (1892-1893) كما هو الحال لأولاد خليفة من النمامشة الذين غادروا الجزائر عقب ثورة المقراني والحداد وهناك من كانت رحلتهم موسمية ومنه فإن الإحصائيات تبقى نسبية وليست دقيقة في هاته المرحلة، لكن الملحوظ هو نسبة تزايد وتيرة الهجرة، وهذا حسب الأربع إحصائيات التي أجريت في تونس حسب كل 05 سنوات[1]، فنجد مثل: (بين سنتي 1921-1936).

سنة 1921 بمدينة تونس وصل مجموع الجزائريين إلى 36884 عدد المستقرين وصل 1014 كما هو الحال بالنسبة لكاف وبنزرت[2]، وهذا راجع لعدة عوامل، ومما نلاحظ أنه عدد المستقطبين الجزائريين في تونس يتمركزون في مناطق متباينة خاصة تونس وضواحيها.

أما الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية حتى سنة 1954 زيادة الأعداد ما بين الحربين وهذا دليل على الوفود القوي إلى تونس الجهات، لكن ورغم تسجيلهم في مراكز المراقبة المدنية بمختلف الجهات لكن لم يتمكنوا من حصر العدد، وكذا وها هو مبين توقفت الهجرة خلال الحرب العالمية الثانية في حين قدر العدد سنة 1946 بحوالي 50000 نسمة بين مجموع المسلمين المستقرين بتونس، ويقدر عددهم بحوالي 87454 من مجموع سكان تونس البالغ عددهم حوالي 39.30957 نسمة[3].

1-3 مراحل هجرات الطلبة:

كانت هناك عدة رحلات وهجرات طلابية إلى تونس وقد قسمت إلى أنواع:

1- الهجرة الفردية تمتد من (1876-1900).

2- الهجرة الجماعية وتمتد من (1901-1917)

3- الهجرة الجماعية المنظمة وتمتد من (1918-1940)

1- محمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954) أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010-2011، ص 176.

2- انظر الملحق رقم 01، ص 112.

3- محمد بن جابو، المهاجرون ونشاطهم، مرجع سابق، ص 191.

أ- **الهجرة الفردية:** وفيها تسجيل ثلاثة وثلاثون طالبا جزائريا وكان أول طالب جاء اسمه في الدفاتر التأسيسية يدعى "عمر مبارك النموشي" نسبة إلى عرش النمامشة لمنطقة تبسة خلال السنة الدراسة (1876-1877 وأغلب الطلبة الوافدين من الشرق بحكم القرب، كانت الهجرة الفردية متعبة وقاسية نظرا لتعرضهم للمخاطر، مما جعل الكتاتيب بالجزائر ترسل الطلبة وكان الطالب الذي يقبل تسجيله بجامع الزيتونة يكون ملزم متابعة دراسته لمدة قد تزيد عن سبع سنوات لينال شهادة **التطويع** على أن تكون الدراسة على مذهبي المالكي والحنفي.

ب- **الهجرة الجماعية:** تمثل هذه الهجرة من طرف الطلبة المبحوثين عن طريق الزوايا والطرق الصوفية، كما ساهمت في هذه العملية البحثية الميزابية سنة 1912 وتم تسجيل التلميذ عبد الحميد بن محمد مصطفى بن باديس في السنة الدراسية 1908-1909 ويكون في المرتبة الأولى للطلبة الجزائريين، وفي سنة 1914 توقف عدد المهاجرين إلى جامع الزيتونة بسبب الحرب العالمية الثانية ومن الذين حصلوا على شهادات تطويع:

الشيخ: سعيد بن محمد السطيفي الجزائري (1910-1913) 03 سنوات.

الشيخ عبد الحميد بن باديس (1911 إلى 1913)

الشيخ أحمد الميلي (1916-1917) [1].

*** الهجرة الجماعية المنظمة:**

وتمتد من (1918-1940) وبين (1941-1953) الأولى هاجر الطلبة على شكل بعثات وأشرف على هاته البعثة الشيخ عبد الحميد بن باديس وبعثات أخرى تكفلت بها الزوايا وشكلت هاته الهجرات الفردية والجماعية دعوة لتأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ما يقارب 360 طالبا ضمتهم هاته الجمعية أغلبهم من طرف بن باديس مع توفير السكن لهم بالمدارس التابعة للأوقاف التي هي تحت إشراف مشيخ الزيتونة وبحلول سنة 1940 وصل العدد إلى 404 وزادت البعثات وتواصلت الهجرات إلى تونس في الفترة الثانية الممتدة بين 1941 و1953، حيث أطلق على هذه المرحلة بذروة

1- عبد الحفيظ لعمش، هجرة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة بتونس، الملتقى الوطني، جامعة 08 ماي 1945، 24-04-2018، قالمة، ص 04-05.

المهاجرين معهم الوافدين أغلبهم من المدن الجزائرية، وكذلك ما قامت به الزاوية الرحمانية[1]، المنتسبة للشيخ الحملاوي مؤسسها ووصل العدد إلى ثلاثة مئة وواحد وتسعين طالبا، وبحلول سنة 1953 وصل العدد الإجمالي للطلبة المهاجرين حوالي ألف وتسع عشر طالبا، ومنهم العنصر النسوي إذا كان هجرات للنساء أي طالبات انتسب لجامعة الزيتونة عددهن ثلاثة طالبات كما نسجل انتشار مدارس في الجزائر في العديد من المناطق مثل مدرسة السلام بقسنطينة، مدرسة الصادقية، تبسة، والعديد من المدارس الأخرى[2].

ثانيا: مناطق الهجرة ومقر استقرارهم في تونس

1- مناطق الهجرة:

اختلفت مسارات ومناطق هجرة الجزائريين نحو تونس كالتالي: داخلية، شرقية، غربية، صحراوية ولم تقتصر على مناطق الحدود وحسب فهجرات سكان الشمال تمثل جهات التل والمناطق الممتدة من الأطلس الصحراوي جنوبا حيث شملت: سكان عنابة، قسنطينة، وهران، المدية والبليدة.

أما هجرة سكان الصحراء فتحصر المناطق الممتدة من الأطلس الصحراوي شمالا، وتمثل: السوافة، التواتيين، الميزابيين، والورقليين وتصل إلى تشاد جنوبا.

وإذا حصرناها مناطق الهجرات نذكرها كالتالي:

* **القسنطينيون:** هاجروا في شكل أسر جماعية خاصة بعد احتلال جنوب قسنطينة بسبب العوامل الاقتصادية والثقافية قدر عددهم في جانفي 1947إلى 12000 مهاجر حسب إحصائيات المراقب المدني ساعدهم على الهجرة خاصة العنابيون الذين هاجروا إلى تونس في وقت مبكر من الاحتلال.

* **الجزائريون:** وتقصد سكان العاصمة وضواحيها وحتى القبائل مثلت الفئة الأولى سكان الجزائر، أما الثانية هم سكان السواحل تيزي وزو، تيقزن، دلس، جرجرة، وفيها البعض من بوفاريك، البليدة، مليانة، المدية، بوغار، الجلفة، وصل عددهم 57 آلاف مهاجر.

1- الزاوية الرحمانية: تعرف الزاوية على أنها مرجعية دينية ذات بعد اجتماعي وأخلاقي، وأصل تسمية الرحمانية نسبة لمحمد بن عبد الرحمن الأزهر من قبيلة آيت إسماعيل بجرجرة وهي الزاوية الأكثر انتشارا في الجلفة، حيث يصل مجموع الزوايا الرحمانية إلى 32 زاوية رحمانية، انظر أيضا: سعود أمينة، زوايا الطريقة الرحمانية، الجلفة ودورها الديني والاجتماعي، مجلة التراث، ع03، ص 35-42.

2- عبد الحفيظ لعمش، هجرة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، مرجع سابق، ص 05-06.

* **الوهرانيون:** بدأت هجرة الوهرانيون من بدايات الاحتلال متوجهين نحو تونس قدر عددهم بـ 15000 و20000 مهاجرا[1].

* **السوفيون:** تعد الهجرة إلى تونس من أهم الهجرات التي عرفها سكان وادي سوف، حين وصل عدد المهاجرين إلى تونس سنة 1929 إلى 50 بالمئة من العدد الإجمالي أغلبهم لأغراض اقتصادية وفي الفترة ما بين 1914-1948 وصل العدد إلى 400 و2080 عاملا سوفي في تونس[2].

* **الورقليون:** من جهات ورقلة منهم من كانوا يقطنون المدن يغلب عليهم عنصر الرجال والنسوة حسب إحصائيات 1911 وصل عدد الورقليون المهاجرون إلى تونس 20000 مهاجر[3].

2- مناطق استقرارهم:

لم يستقر الجزائريون أثناء هجرتهم إلى تونس في منطقة واحدة من البلاد التونسية إنها عدة مناطق من الجنوب في الشمال تبعا للمواسم الفلاحية كانوا رحل من منطقة إلى أخرى بحثا عن منطقة للاستقرار، حيث كان الجنوب الغربي أكثر استقطاب للمهاجرين وتونس المهدية، بنزرت الأكثر عمرانا والبعض الآخر في المدن التونسية وأجوارها.

أ- استقرارهم بمنطقة الجنوب التونسي:

كانت منطقة الجنوب التونسي تمثل منطقة عبور لأغلبية الجزائريين، إذ لم يشهد الجنوب التونسي خلال القرن 19 عشر استقرار لعوامل وظروف مناخية منها ندرة المياه، وعدم وجود فرص عمل، لذلك في البداية استقروا فئات وأعداد بسيطة في مناطق: جرجيس، قابس، قفصة وجربة للعمل في الزوايا وأعمال الحراسة، بينما الأغلبية واصلوا رحلتهم للاستقرار في "مجردة" حيث أنها أراضي الزراعية الخصبة، فقد قصدتها هجرات كبيرة من نواحي سطيف، قسنطينة، عقب ثورة

1- محمد بوطيبي، الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة الراصد العلمي، مج07، ع02، 2020، ص 11-12.

2- عمار عوادي، الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854-1962، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 49.

3- محمد بوطيبي، الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية، مرجع سابق، ص 12.

المقراني، كما استقر بها أيضا أولاد سيدي عبيد[1]، خصوصا في المنطقة الحدودية المحاذية لمنطقة سيدي يوسف، ثم استقر فيها سكان جبال ورغة وأخذوا الفلاحة نشاط لهم، وفي مطلع القرن 20 استقرت بالإقليم الشرقي الجنوبي لتونس بطون وعروش أولاد عبيد وأولاد بوغانم وشارن وأولاد تليل[2].

ب- استقرار المهاجرين في الوسط والشمال:

تعتبر منطقة الشمال الأكثر استقطابا للمهاجرين نظرا لأهمية المنطقة من حيث توفر العامل مثل الماء وخصوبة الأرض، حيث استقبلا بنزرت وفودا كبيرة للمهاجرين حوالي سنة 1830 أغلبهم أثرياء تعود أصولهم إلى أعيان عنابة وبجاية وقسنطينة استقر أغلبهم في كل من: **جندوبة، باجة، بنزرت، تونس العاصمة** يوجد بها حي يدعى باب سويقة يكاد يكون ملك للجزائريين، أكبر الهجرات إلى هاته المنطقة كانت من: **سطيف، أم البواقي، عين البيضاء، بسكرة ووادي سوف** بالتنقل عبر الجمال أو السير على الأقدام[3].

وكذلك منطقة الكاف التي استقبلت حوالي 1500 مهاجر والقيروان، وزغوان ووادي الرمل، وخنقة الحجاج، وصفاقس ونابل وقليبة، وفريانة، وبير مشارفة، والمحمدية[4].

3- أماكن إقامتهم:

اشتهروا في أماكن مختلفة منها:

أ- الوكالة: وتعتبر مقرا يوجد في الأحياء الشعبية التونسية فيها عدة غرف يتم إيجارها من طرف الجالية الجزائرية لفترات معلومة كل حسب إمكانياتهم غالبا ما تكون الوكالة وقف للجالية الجزائرية، وهي عبارة عن مكان يلتجأ إليه كل الجاليات، ولكل وكالة تتبع جهة معينة من السكان مثل سكان

1- أولاد سيدي عبيد، تشير شجرة الأنساب إلى أن خذير هو شريف من أصل هاشمي فهو خذير بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن إبراهيم بن الحلييم بن عبد الكريمبن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن محمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مولاي إدريس الأصغر بن إدريس وصولا إلى نسبة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلمم أي سب شريف يعود إلى شجرة الأنساب. انظر: علي محمد الناصر بن محمد، المشجر الفريد في نسب أولاد سيدي عبد الشريف، (د.ن)، أدليس للنشر والترجمة، 2020، ص 12.

2- المنصف فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري، (د.ط)، تونس، 2006، ص 19.

3- خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، مرجع سابق، ص 23.

4- محمد جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس، مرجع سابق، ص 195.

ورقلة وتوات يؤوون في الوكالات الموجودة في الصوردو أو الصوردي رقم 36 و29 مثلا وفي وكالات أخرى نجد خليط من السواف، وتوقرت توجد في جنوب العاصمة تونس مثل: جبل جلود، سيدي فتح الله[1].

ب- **المقاهي:** كانت المقاهي تمثل استقطاب كبير للجالية الجزائرية بتونس، حيث أنها ليلا تتحول إلى مكان لمبيت الجزائريين، إضافة إلى أنها شعور للانتماء خاصة حين التقائهم سويا، كذلك كانت المقاهي تمثل مخبأ حاصة للجزائريين الذين لا يملكون وثائق خطية عن أعين الفرنسيين وأعين الواشين، ففي سنة 1897 جاءت رسالة لأمن العام للحكومة التونسية عن وجود عدد كبير من الجزائريين حوال 300 آلاف إلى 4000 آلاف جزائري في المقاهي والفنادق دون رخص سفر ودون هوية ووثائق من ضمن المقاهي التي اتخذها الجزائريون مأوى لهم، مقهى سوق الطعمة حي باب جديد ولكل مقهى رقم مهني رقم 87 نهج باب سعدون، مقهى 104، نهج الحجابين، مقهى رقم 113 نهج السليو...الخ[2].

4- الموقف الفرنسي من هاته الهجرة:

في بداية الأمر انشغل المستعمر بالمقاومات لم يسمح لها من مراقبة حركة المهاجرين نحو تونس، فكانت مركزة فقط على المقاومات ضدها اختصرت الأمر في حصر ورصد الخيام التي غادرت تراب الجزائر بداية من 1857، إلا أن زيادة العدد مما جعل المراسلات تصل من طرف الممثل الفرنسي بتونس والسلطة المركزية بباريس للجزائر أخبروهم بأن الوضع أصبح مقلق، ذكر حمدان خوجة عن من كان غير مرغوب بهم تم تهجيرهم والفئات الذين هاجروا وتم سلب أراضيهم حجة الغياب ونقل السكان والاستيلاء على الأرضي وطنهم تشجيع للهجرة للاستيلاء والاستيطان بفعل السلطات العسكرية خاصة من أولئك الذين مثلوا خطر على السلطات الفرنسية، لهذا نجد القنصل الفرنسي بتونس جاءه طلب من قنصل الجزائر بعدم إرجاع الجزائريين لبلدهم والبحث عن سبل أخرى للتخلص منهم، وطالبوا السلطات بعدم التعرض لهاته الحركات الهجرية.

وتقديم التسريح والرخص لهم، إلا أن السلطات الفرنسية ظلت تراقبهم وكانوا يراقبوا المناطق الحدودية تخوفا من حدوث حالات شغب وتوغلها في التراب الجزائري، إضافة إلى أن موقف محمد باي كان غامضا من هاته الناحية، وتعهد بطرد كل من يحدث الشغب أمام السلطات الفرنسية

1- بشير مدني، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة السياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص 48.

2- المرجع نفسه، ص 53-54.

الحقيقة وحسب رأي ليون روش[1] [2]، محمد باي لم يستطع التعاون مع الفرنسيين ضد الجزائريين بحكم المقومات الإسلامية والانتماء الديني إلا أنه رفض القبائل المهاجرة التي كانت لها إجرام أو أي عمل ضدهم منا لم يسلم أي مسلم للقضاء الفرنسي لهاذا قام بإعطاء أوامر للبحث عن أحد المتهمين في جريمة قتل، الأمر الذي لقي استحسان من الفرنسيين كما جاءت رسالات إلى تونس بعدم السماح لهاته القبائل أن تقطن هذه الحدود، أي إبعادها عن الحدود، وفي عهد محمد الصادق باي تم إرسال برقية بضرورة إبعاد حوالي 300 خيمة بالرقبة والكاف، ويبدو أن المهمة نجحت حسب التقرير الذي أرسله مرشال إلى الحاكم العام بالجزائر، أي لإبعاد هاته القبائل على موطنها الأصلي، كما عهد الصادق باي بتطبيق الأوامر، في المقابل سهلت القنصلية الفرنسية بالبلاد التونسي في تسليم جوازات السفر للجزائريين الذين يودون العودة إلى بلدهم، في حين صعب الأمر حين رفضت السلطات الفرنسية بالجزائر السماح لهم بالدخول، وتواصلت المراسلات بين الطرفين الحاكم العام بالجزائر والقنصلية التونسية.

بعدها تغير الموقف من السلطات الفرنسية تجاه هاته الهجرات خاصة سنة 1870، هاته الفترة التي انتشرت فيها الثورات والمقاومات شرق الجزائر كان لها أثر على حركة الهجرة استعانوا على الباي وسلطته حتى يعيد هاته القبائل أو يبعدها عن الحدود، الأمر الذي هو صعب خاصة أن سلطة الباي على اسمه فقط مع إصرار فرنسا على ضرورة تهجير هؤلاء وطردهم والمطالبة بإعادتهم إلى الجزائر، هذا ما عبر عنه القنصل الفرنسي في تونس[3]، وبالتالي تغير جميع المهاجرين خاصة بعد طلب السلطات الاستعمارية والتأكيد على ضرورة طردهم.

أرسلت عدة برقيات ورسائل فيما يخص طرد المهاجرين الجزائيين من تونس، فمثلا نجد رسالة مؤرخة في 22 جوان 1882 رقم 332 حول قبيلة أولاد نايل[4]، الذين هجروا للقيروان واستقروا

1- ليون روش، ولد بمدينة غرونبل الفرنسية في 27 سبتمبر 1809، درس بالثانوية ومنها أخذ شهادة الباكالوريا سنة 1833، قدمه والده للشخصيات الهامة الحاكمة في الجزائر أثناء الاحتلال، وعلى إثر هذا تم تعيينه في فرقة الخيالة والفرسان التي تراقب الحملات القصرية باتجاه الهضاب ومتيجة وتكفل بمهمة الترجمة خلال زيارة اللجنة الإفريقية في الجزائر لتأخذ تقرير عن الحالة في الجزائر سنة 1833، كما عمل جاسوس على الأمير عبد القادر بحجة أنه يريد اعتناق الإسلام، انظر أيضا: فتيحة بن حميمد، دور المستشرق الفرنسي ليون روش في توطيد أركان الاستعمار الفرنسي، المجلة التاريخية، مج05، ع02، 2021، ص 673-674.

2- عبد الكريم الماجري، هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة إلى تونس (1831-1973)، ط01، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2010، ص 98-101.

3- عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 316.

4- أولاد نايل: ينسب إلى بن عبد الله الخشفي الملق بنيل، ينتهي نسبه إلى الأشراف الأدارسة وهو تلميذ الشيخ أحمد بن يوسف، يقطن أولاد نايل في الهضاب الوسطى الجزائرية إلى غاية مشارف الصحراء. انظر أيضا: بن رابح محمد الشيخ، نماذج من مقومات أولاد نايل للتوسع الفرنسي في الهضاب الوسطى، مجلة قضايا تاريخية، ع09، جوان، 2018، الجلفة، ص 148.

مدة هناك، بعدها قررت السلطات طردهم حسب التعليمات التي أصدرها الجنرال إيتيان Etenne[1]، بالإضافة إلى هذا سعت السلطات الفرنسية لوضع حد لهاته الهجرة وخاصة التفرقة بين الجزائريين والتونسيين في تونس بما فيهم الجالية المقيمة في جهة الكاف سعت كذلك لإيجاد حل قانون لهاته الفئة وإخضاع كل الطرفين للاستعمار وسلطته وتضييق الخناق عليهم والرقابة الشديدة لهم في تفرة الحماية الفرنسية لتونس...[2].

1- انظر الملحق رقم 03، ص 113.

2- يوسف جفالي، الجالية الجزائرية بجهة الكاف (1880-1929)، رسالة مقدمة لنيل الكفاءة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، قسم التاريخ، 1992-1993، ص 82-83.

المبحث الثالث: نشاط المهاجرين بتونس قبل 1954

أولا: النشاط السياسي

كان في القرن العشرين نشاط سياسي جزائري في تونس، وذلك بفضل احتكاك الشباب التونسيين بالجزائريين والاتصالات المختلفة خاصة بعد أحداث مقبرة الزلاج[1]، بتونس كانت الاتصالات حول إمكانية عقد مؤتمر في ظل النضال المغاربي المشترك، إلا أنه لم يتم خاصة وأنه تم حل الحزب حركة الشباب التونسي ونفي زعمائه، وبعد المقاطعة الجماعية التونسية لشركة الترام في 09 فيفري 1912، وبعدها قد عينوا جماعة حركة الشباب التونسي لجنة من بينها كان الجزائري حسن قلاتي[2]، علي باشا خاصة وأحمد الصافي ومحمد بن النعمان، المطالبة بحقوق العمال، علمت بعدها للإدارة الاستعمارية بأمر المقاطعة المدبر من اللجنة، قامت بالإجراءات اللازمة من نفي بعض أعضاء اللجنة بما فيهم حسن قلاتي وعبد العزيز الثعالبي[3]، وانحصر عملهم على توزيع المناشير مع اتباع السلطات لهم، واقتصر اجتماعهم في منزل محمد الحبيب، لكن مع هذا تم اعتقال جميع منهم سنة 1914 من بينهم توفيق مدني بتهمة توزيع مناشير ضد فرنسا وهو في سن 15 سنة، وحين تفتيش بيته وجدوا الكثير من المراسلات بينه وبين الحسين الجزيري صاحب جريدة النديم، وكذا صاحب جريدة الفاروق عمر بن قدور الجزائري[4].

1- حادثة الزلاج، حركة من أبرز المعارك التي عرفها الشعب التونسي ضد الاحتلال وهي عبارة عن مقاومة شعبية عكس ما يروج له أنها تعصب ديني ومن أسبابها الحرب الطرابلسية واحتلال فاس إضافة إلى رفض التونسيين للوجود الاستعماري حديثا شهر نوفمبر 1911، انظر: محمد المرزوقي، معركة الزلاج، ط02، الشركة التونسية للنشر، 1974، ص 14-15.

2- حسن قلاتي، هو حسن بن أحمد الجزائري من مواليد بوغار هاجر إلى تونس مع عائلته بعد الاحتلال الفرنسي كغيره من العائلات المهاجرة والده مترجم رسميا ويتمتع بالخبرة الإداري ناشط سياسي خاصة في تونس، أسس المنتدى التونسي. انظر: بوطيبي محمد، دور أبناء المدية في الحركة الوطنية التونسية، ص bt.med@hotmail.com.01

3- عبد العزيز الثعالبي، ولد عبد العزيز الثعالبي بن إبراهيم بن عبد الرحمن الثعالبي في تونس بتاريخ 14 شعبان الموافق لـ 1874، تعلم في كنف جده عبد الرحمن الثعالبي، جزائري الأصل هاجر إلى تونس بدلا من قبول الوظيفة الفرنسية، حفظ عبد العزيز القرآن بحومة الأندلس ودرس النحو والعقائد والآداب، كتب في العديد من الصحف التونسية مما جعل السلطات الفرنسية تضيق عليه الخناف. انظر أيضا: محمد بوطيبي: نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحر الدستوري ما بين 1920 و1934، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، جامعة الجلفة، مج04، ع07، ص 412.

4- أحمد توفيق المدني، أحمد بن محمد المدني القبي الغرناطي، في تونس بـ 24 جمادى الثانية 1899 أحمد بن محمد نسبة للمدينة المنورة، أبوه شيخ العاصمة اهتم بالحياة الثقافية والسياسية والتونسية، وكذا قضايا المغرب العربي ذات خلفية عربية إسلامية، انظر: أمال معروشي.Amalmauchi@yahoo.com

1- النضال الجزائري في الحزب الدستوري التونسي:

يذكر المدني توفيق أنه كان يشغل منصب أمين عام مساعد يتولى القلم العربي باللجنة التنفيذية منذ أول جلسة تأسيسية للوطنيين في 29 ماي 1921 وكانت تحت إشراف الثعالبي الذي انتخب أعضاء اللجنة التنفيذية وكان من أعضائها بعض الجزائريين ومنهم:

- صالح بن يحي (عضو) - محمد زروق عضوا
- محمد الصالح ختاش (عضو) - التيجاني بن سالم (عضو)
- الطيب بن عيسى (عضو) - قاسم الجزائري (عضو)
- حسن قلاتي؟
- محمد الهنتاتي؟

كما تم تشكيل عدة لجان تشريعية للحزب وتضم الجزائريين منهم الطيب بن عيسى، محمد الصالح ختاش، صالح بن ومحمد الهنتاتي، لجنة مالية ولجنة تشريعية ينشط فيها جزائريون، كما أصبح الشيخ عبد العزيز الثعالبي الممثل الرئيسي للحزب الدستوري التونسي، حيث كان مكسب لتونس الجزائري الذي طور الفكر والأوضاع عامة، اقتصادية، اجتماعية، إلقاء محاضرات بخطب عظيمة تدعو لليقظة، فقد ذكره الكتاب التونسيين بأسمى الكلمات وأنه همزة وصل بين الماضي والحاضر، كما وصفه **سامي الجنندي في تقديمه لكتاب "تونس الشهيدة"** كان الثعالبي يبحث عن كل مجال يخدم القضية التونسية وانتسب لعدة جمعيات ونوادي منه «اللجنة الفرنسية الشرقية، الجمعية الفرنسية الشرقية، اللجنة الفرنسية الإسلامية، وترأس: جمعية الطلاب التونسيين وأسس الجمعية الفرنسية التونسية وأصبح شخصية معروفة في الساحة ولدى فرنسا، ومع المطالب العامة للتونسيين من أجل التحرر من الاستعمار، راج اسمه أصبح يسمى في أوساط التونسيين "سعادة الرئيس"[1].

1- أحمد توفيق المدني، لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة الجزائرية، مجلة البحوث التاريخية، مج03، ع01، 2010، ص 194-195.

2- لجنة استقلال الجزائر وتونس:

تأسست هاته اللجنة من مجموعة جزائريين وتونسيين في 07 جانفي 1916 برئاسة الشيخ الصالح الشريف[1]، وإسماعيل الصفائحي ومحمد زيان التلمساني وكانت مهمتها هي تحرير المنشورات والدعاية باللغات العربية والألمانية والفرنسية لصالح قضايا المغرب العربي والعالم الإسلامي، وأثناء الحرب العالمية الأولى، هذه الدولة العثمانية وألمانيا وبعد هزيمة الحرب العالمية الأولى غيرت هاته اللجنة سياستها نحو تقديم مذكرة إلى مؤتمر باريس طالبوا من خلالها وقف العنف في الجزائر وتونس المفروض من طرف الاستعمار، كما أرسلت هاته اللجنة إلى الرئيس الأمريكي وليسون في 1919 للتنديد بما يحدث من تجاوزات في حق الشعوب الضعيفة (تونس، الجزائر) [2]،

كما كان دور للجزائريين في الكثير من النشاطات السياسية أبرزها تأسيس جريدة البرهان، وساهموا في دفع 80000 فرنك لصالح الحزب الدستوري خاصة التجار الميزابيين الأمر الذي مكن الثعالبي من التعريف بالقضية التونسية والسفر إلى فرنسا أبرزهم الشيخ صالح بن يحي الذي هاجر مع الميزابيين الأوائل 1917 إلى تونس، مارس التجارة ودرس في الزيتونة وانخرط كما ذكرنا سابقا في الحزب الدستوري وكذلك ساهم الجزائريون في النضال تحت غطاء الحزب الدستوري الجديد الذي تم قيامه في 02 مارس 1934 لعب قيم الثوري الجزائري دورا هاما وتولى الإشراف على الدستورية وحركة العمل ببنزرت، والحث على الإصلاح الاجتماعي والتعليم ومناهضة التجنيس وإقامة مشاريع خيرية ونشر مبادئ الحزب والنهوض بالعلم... [3].

كما كان عبد الرحمن اليعلاوي من الدعاة الناشطين للحزب الحر الدستوري كان ممثل له في حزب "سوق الأربعاء" وهو جزائري كذلك من المناهضين للسلطة الاستعمارية في تونس، ومن الأوائل في المظاهرات، كذلك المدني بعزة أبناء الشعب التونسي، حيث حول إبعاده بالمظاهرات تضامنا معه، وقد

1- الصالح الشريف: يعد الشيخ صالح الشريف الرأس المدبر العامل على إشعال الثورة والكفاح المسلح في كافة الشمال الإفريقي قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى، هجر إلى تونس سنة 1907، ناضل في سبيل تحرير المغرب العربي كما هجر إلى المشرق وساهم في إنشاء لجنة استقلال الجزائر وتونس، انظر: بوبكر صماري، الشيخ صالح الشريف مناضل مغاربي، أفكار وآفاق، مج10، ع04، 2022، ص 93.

2- جياب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين بتونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة القرطاس، ع04، 2017، ص 207-208.

3- أحمد بن جابو، النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)، مجلة الحكمة، مج02، ع02، 2014، ص 09-13.

ساهم في الحزب الدستوري الحر وتقلد منصب عام في إدارته إضافة إلى مبادرته في جمعية الخلافة بعد أن تخلى عن منصبه ككاتب عام، وبالتالي فإن المدني والعلاوي أحد الشخصيات المهمة المساهمة في النشاط السياسي في تونس خاصة أنهما تعرضا للعديد من المرات للمضايقة والسجن والنفي معا للجزائر، حيث اعتبر الجزائيون الحزب الدستوري نجاحه نجاحهم وفشله فشلهم وبالتالي دور مهم قدمه الجزائريون في الجانب السياسي لدى الحزب الدستوري التونسي...

3- النشاط الجزائري في الحزب الإصلاحي:

تأسس هذا الحزب شهر فيفري سنة 1921م بعد عودة الدستورين من باريس وبسبب الخلافات بين جهة الإصلاحيين وأعضاء الحزب الدستوري الذي كان أساسا سببه التنافر بين شخصيتي الثعالبي وأحمد الصافي من جهة وحسن قلاتي ومحمد بن نعمان من جهة أخرى، حيث عاب الإصلاحيون على الدستوريون في مسألة القيادة دون استشارة القاعدة وكذا اتهامهم في التطرف وإزعاج الفرنسيين والاستيلاء على أموال الحزب وهذا ما نجده في مقال لحسن قلاتي المسألة التونسية[1]، كان من أهداف الجزائريين وحسن قلاتي هو تحقيق السلام وشرعية العمل في مؤسسات حرة ومستقلة في بلدهم مستقل وأهداف برنامج الحزب الدستوري ليس واقعي ولا يتناسب مع الغاية المطلوبة والوضع الحالي لتونس حسبه كما كان من مطالب هذا الحزب هو: فتح أبواب العمل للتونسيين، تحقيق السلام، شرعية امتلاك تونس مؤسسات حرة، إنشاء برلمان تونسي يتكون من التونسيين عن طريق الانتخابات والكلام التنفيذي يتسم بموافقة الشعب... [2].

وبالتالي فقد تقلدوا مناصب عدة في الحرب، كما ذكر علال الفاسي وكذلك في الحركة الإسلامية السلفية منهم محمد السنوسي محرر الذي اعتبر أول زعيم للحركة الوطنية التونسية علماء الزيتونة، ومنهم كذلك المطي بن عزوز الذي تزعم الحركة السفلية الذي يعود له الفضل في تكوين الثعالبي وساهموا في تأسيس جريدة المحاسبة على يد الجزائري على بوشوشة ومنهم من كان معلما لأبناء الوزراء قبل فترة الحماية... [3].

1- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 103-105.

2- بوطيبي محمد، دور أبناء المدينة في الحركة الوطنية التونسية (قلعتي أنموذجا)، جامعة المسيلة، الجزائر، ص 04.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 492.

ثانيا: النشاط الاقتصادي والثقافي

1- النشاط الاقتصادي:

أ- النشاط الزراعي:

استقطب وكان محل اهتمام المهاجرين الجزائريين من الناحية الاقتصادية، الجانب الزراعي امتداد لنشاطهم قبل الهجرة فكل أفراد العائلة اشتغلوا في الزراعة نسبة إلى المؤهلات الجغرافية خاصة المناطق الحدودية، وكان النشاط الزراعي مقتصر في: الشراكة، امتلاك الأراضي، الكراء، الإيجار، الخماسة، تربية الحيوانات، أي امتلاك المواشي والشراكة في تربيتها.

ب- الصناعة:

شكلت الصناعة استقطاب للمهاجرين وارتكزوا على الصناعات الاستخراجية بمختلف المواقف المنجمية عقب الحماية على تونس المناجم التي كانت مستغلة بكثافة إضافة إلى الشركات الاستعمارية شكلت هاته الصناعات المنجمية وجهة الجزائريين الوافدين دون مأوى ودون سبيل رزق، كانت هاته الأخيرة وجهتهم للعمل، إلا أن وضعياتهم داخل هذا العمل لم يكن مستقر ولم يكن سهل خاصة لوجود الكثير من حوادث العمل نظرا لطبيعته الخطيرة وكذلك الأجور التي لا ترتقي للعليا فقط نسب قليلة وهو الأمر نفسه بالنسبة لباقي العالمين سواء المغاربة أو الليبيين أو في أصحاب الأرض التونسيين وهذا نظرا للتعصب الاستعماري تجاه العرب.

ج- التجارة:

مارس المهاجرون الجزائريون التجارة بالبلاد التونسية، وهذا ما دفع الوتيرة الاقتصادية بالنسبة إلى تونس خاصة الوافدون من المناطق الشرقية مثل: قسنطينة، تبسة، خنشلة، والنمامشة، لكن الكثافة التجارية من جهة وفد قسنطينة نظرا لإمكانياتهم المادية تاجروا الصوف والحرير والألبسة الصوفية من برنوس وغيره[1].

كذلك مهاجرو واد سوف فقد امتهنوا التجارة ومارسوها في تونس تنشيطا للتجارة بوسق قابس، كذلك تجارة السكر والقهرة والتوابل والاحتكاك بالتونسيين الأمر الذي كان من قبل مجيء

1- أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس، مرجع سابق، ص 254-296.

الاستعمار واستمر وشجع للهجرة بحكم قرب المسافة بين تونس ووادي سوف، كذلك متاجرة التبغ والدقيق والزيت والسمن... [1].

2- النشاط الفكري والثقافي:

أ- النشاط الصحفي والأدبي:

ساهم الكثير من الجزائريون في إصدار الصحف ولهم الكثير من المقالات التي نشرت وتتحدث عن واقع القطرين الجزائري والتونسي عن السياسة الاستعمارية جذبتهم المواضع للتحرير والكتابة، أشهرهم الحضر حسين[2]، من الذين كتبوا وساهموا في مجال الإعلام من رواد الصحافة التونسية، أسس مجلة السعادة سنة 1904 من جامع الزيتونة جعلها نصف شهرية ذات اتجاه أدبي وديني، كذلك عمر بن قدور[3]، خريج الزيتونة تعاون مع الصحف التونسية وكتب في جريدة التقدم التونسية والحاضرة التي اهتمت بالشؤون وبأخبار الجزائر، كما اهتم الشيخ الزاهري في الصحافة التونسية وكتب في النهضة وظل يراسلها حتى بعد رجوعه للجزائر وتخرجه من الزيتونة.

كما ساهم حمزة بوكوشة بالكثير من المقالات والأشعار في جريدة الوزير، وركز في كتاباته على قضية الجزائريين ونهضتهم الضرورية، كذلك مساهمة أبو القاسم سعد الله الذي دخل لجامع الزيتونة في 1947، حيث كان جادا وكتب في الزهراء، والحاضرة والرائد وكان الشيخ أحمد حمداني ينشط في العمل النقابي للدفاع عن المصالح العلمية للطلبة والنشاط التربوي....

1- علي غنابزية، أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف، ط01، مطبعة الوادي، 2016، ص 94.

2- الخضر حسين، من أسرة جزائرية مشهورة بالعلم والجهاد من مواليد سنة 1876 في منطقة الجريد التونسية، حفظ القرآن، كان طالبا في جامع الزيتون ثم درس به، من رواد الإصلاح وجهته أدبية علمية، أسس زاوية في نقطة كانت محطة للمجاهدين الجزائريين. انظر أيضا: علاء الدين يحيوي، الإسهامات الأدبية للخضر حسين الطولقي الجزائري، ص 34-35.

3- عمرو بن قدور، صحفي وكاتب وشاعر جزائري من رواد الصحافة ولد بالعاصمة 1886، درس في الكتاب، التحق بالزيتونة ثم مصر ثم إسطنبول، حارب التشويه الفرنسي وكتب الكثير من المقالات، اهتم بالنهضة والإصلاح، انظر: فهيمة بن عثمان، إسهامات بن قدور، مجلة المعيار، مج27، ع02، 2022، ص 116.

والكثير من الجزائريين الذين شغلوا في الصحافة، وكذلك الصحفي التونسي حسين الجزيري الذي كتب عدة مقالات في جريدة المنار[1] والفاروق[2] وكتب في الصحف الفكاهية، فقد مارس المهاجرون الجزائريون الصحافة تضامنا مع الوطنيين التونسيين، كما كتبوا كتابات تعريفا بالجزائر وعرفوا بمواقفهم العلنية، كما ساهموا بكتاباتهم في إطار الكفاح في الحزب الدستوري[3].

اهتمت الصحافة التونسية بالجزائريين في بلادها فسعا لهم المجال للكتابة فكتبوا كتابات مناهضة للاستعمار، كما نرى عمر راسم[4]، كتب رسالة شهيرة موجهة إلى رئيس وزراء فرنسا، ووزير الخارجية والوالي العالي في جريدة "التقدم" تحت عنوان **رأي حر**، ونشر تلك الوثيقة رغم محتواها السياسي الفاضح للأساليب الاستعمارية، ويمكن اعتبارها الرسالة الفاضحة بين الصحافة التونسية والجزائريين لمخاطبة الرأي العام الجزائري والتونسي، وشرح أوضاعهم، كما اندفع التونسيون للكتابة في جريدة الفاروق وذو القفار التابعة لعمر راسم وبن قدور الجزائري، وكان الصحفي بن عيسى الطيب التونسي أول من كتب في جريدة الفاروق وتبعه الكثير، وتبرز آراؤهم لمحاولة فضح السلطات الاستعمارية رغم الظروف الصحية[5].

كتب المهاجرون الجزائريون بتونس في عدة مجالات أو بالأحرى عدة نشاطات فكرية علمية معرفية بفضل البعثات الطلابية التي ذهبت من الجزائر.

إن هذه البعثات كونت خلية حية فكرية، ولها عدة تنظيمات عدة أبرزها "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين"، وشرعت في عقد الندوات وإصدار النشريات وإغراء الطلبة للهجرة إلى تونس،

1- جريدة المنار، هي جريدة سياسية، ثقافية، دينية يديرها محمود بورزو وهي من أهم الصحف الجزائرية التي تم إصدارها بعد الحرب العالمية الثانية. انظر أيضا: مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003، ص 188.

2- جريدة الفاروق: هي جريدة أسبوعية إصلاحية وطنية أصدرها عمر بن قدور في 18 فيفري 1913 بالعاصمة، ذات نزعة إسلامية، انظر أيضا: عائشة سبعي، تفاعل جريدة الفاروق الجزائرية مع أحداث الحرب العالمية الأولى، مج01، ع03، المركز الجامعي، تيبازة، 2019، ص 185.

3- خير الدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس، المرافق، ع07، د.م، ديسمبر 2012، ص 199-204.

4- عمر راسم: ولد بمدينة الجزائر سنة 1884 من مدينة بجاية من قبيلة صنهاجة حفظ القرآن وهو في السابعة من عمره، اشغل في المطبعة الرسمية لجريدة المبشر الناطقة بالفرنسية ونشر مقالات في المرشد التونسية، عارض الحكومة التونسية بشدة. انظر أيضا: خير الدين شترة، أضواء على النضال الصحفي، الشيخ عمر راسم، مجلة العقيقة، ع32، ص 374.

5- محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، (د.ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 151-213.

كما جند ابن باديس كل قواه من أجل صلة هذا الجامع بالمواهب الجزائرية، فكان الإصلاحيون عامة يدعون شباب الجزائر للهجرة قصد بنائهم لمستقبل البلاد، ففي سنة 1952 وصل عدد الطلال إلى 1500 طالبا، ترعرع الطلبة والكتاب والشعراء والجزائريون في حضرة الزيتونة منهم صالح خرفي أحد خريجي الزيتونة الذي اعتبر الزيتونة البيئة المناسبة حيث يقول: «ولو أعطينا الأولوية للبيئة العلمية التي تخرجت فيها الطليعة لجاءت تونس في الدرجة الأولى، ففي جامع الزيتونة درس وتخرج شعرائنا الأوائل»، وبالتالي برز دور الزيتونة في فسح المجال وبناء أجيال مثقفة وتبنت أفكارهم رغم الضغط الاستعماري.

تعرض الجزائريون إلى السجن والإبعاد نظرا لنشاطهم السياسي والثقافي في تونس، من جملة الجرائد التي تشارك فيها الجزائريون والتونسيون من حيث التحرير منذ مطلع القرن العشرين نجد: التقدم 1906، مرشد الأمة 1906، المنير 1907، المشير 1911، النهضة 1924، العالم الأدبي 1929، لسان الشعب 1920، الزمان 1931، الوطن 1936، البوق 1936، الزيتونة 1936، صبرة 1937، تونس 1937، الصباح 1950، الندوة 1953، الشهاب 1923، صدى الصحراء 1925، الإصلاح 1927، وادي ميزاب 1929، البصائر 1939، كلها تعبر عن التضامن والنضال والتلاحم بين الشعبين.[1]

كذلك فقد ساهموا في كتابة الشعر والقصائد لإثبات هوياتهم الجزائرية، فبرزت الكثير من الأسماء الشاعرة الوطنيون ومعظم الشعراء في تونس قصد إثبات نسبتهم الجزائرية ويوصلون للقراء اللون الأدبي الجديد الذي يمثل معاناة الجزائريين ويفسرون وضع الاستعمار وطبيعته في البلدين، كما نقلوا خطر الوجود الاستعماري في الجزائر من جهل والهدف هو توعية الشعوب في كلا القطرين التونسي والجزائري، قصائد تدعو للعروبة والتأمل والتمسك بها دون فصل بينهما وبين الإسلام، وأن الجزائر جزء من الوطن العربي أجمع[2].

اغتنم الشعراء الفرصة لتشر أفكارهم التي كانت بالدرجة الأولى هي الوطنية والدعوة للنهوض كلما كانت لهم مداخلة في جريدة ما قبل "العصر" التي تصدر في مدينة صفاقس في تونس الني نشر فيها الأمين العمودي شعره للنهوض بقوله:

1- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، (د.ط)، السهل، (د.س)، ص 12.

2- نفس المرجع، ص 64.

يا ساسة الأفكار فهم بالذي يدعو إليه الوقت والحاجات

لا تسأموا لا تيأسوا لا ترهبوا بل تسايروا فأمامكم حسنات

جدوا وهدوا واعملوا وتهاتفوا فبذي الصفات تطل العقبات[1]

اندفع الطلاب الجزائريون لشغب العلم والمعرفة في تونس، بحيث حتى العطلة الصيفية لإلقاء الدروس العامة في المساجد والكتاتيب والبيوت خاصة وإحياء المناطق التي لا يرغب في الالتحاق بها معلمو المدارس الرسمية، كما ساهموا في تأسيس المدارس العربية والقرآنية[2].

تأسيس جمعية تلاميذ الزيتونة: تأسست هاته الجمعية بعد عملية الانتقادات التي تعرضت لها مدرسة الزيتونة وأحوال التعليم من أجل النهضة تأسست على يد الطيب بن عيسى الجزائري وعثمان الكعاك، والبعض المتطوعين ووضع قوانين أساسية للجمعية[3].

كان لهؤلاء النخبة دور مهم في الحياة الثقافية والسياسية التونسية خاصة وأن هاته الأخيرة تبنت أفكارهم التي تعبر عن واقع استعماري في كلا القطرين الجزائري والتونسي.

1- محمد صاح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، مرجع سابق، ص 78-79.

2- محمد الصالح جابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، مرجع سابق، ص 44.

3- جياب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين في تونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، المرجع السابق، ص 198.

الخلاصة:

خلاصة لما سبق إن هجرة الجزائريين نحو تونس أخذت عدة منحنيات وعدة أسباب ودوافع لاسيما أن للجزائر وتونس علاقات وطيدة حتى قبل الاستعمار لعدة عوامل، منها الجغرافية والتاريخية، الجيرة والمقومات الحضارية خاصة مناطق الحدود مع تونس، مثل وادي سوف وتبسة وسوق أهراس علاقات ضاربة في القدم منها التجارية ومنها الاجتماعية كالمصاهرة وتبادل الزيارات في المناسبات والحفلات التقليدية، إضافة إلى عامل الدين المشترك.

ولما احتلت الجزائر منذ سنة 1830 ونتيجة للسياسات الاستعمارية المطبقة من قمع واضطهاد وفك وسلب ونهب وجد الجزائريون الجارة تونس الأقرب للهجرة حتى وإن لم يكن ذلك فرارا من الواقع، فإن قرب الوجهة والشعب دافع للأمن وكره العيش مع كافر، مرت هاته الهجرة بمراحل عدة وأخذت أشكال عدة، هجرة الطلبة خاصة التي شكلت عدد كبير للجزائريين لأن جامع الزيتونة شكل استقطاب للطلبة الجزائريين، كما أن مناطق الهجرة اختلفت عبر ربوع الوطن تقريبا لا تخلو منطقة لم يهاجر منها الجزائريون خاصة فترة الاستعمار، وإن لم تكن تونس الوجهة تكون إلى مصر أو بلاد الشام، ولعوامل مهمة اختار الجزائريون مناطق استقرار في تونس منها التي تتوفر فيها شروط الحياة الكريمة (مناطق خصبة) فرص عمل، اختلفت الأعداد حسب الظروف والسنوات، فمثلا فترة الحرب العالمية الأولى قلت نسبة الهجرة عكس ما شهدته السنوات الأولى للاحتلال، وهذا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، كما اختلفت فئات المهاجرين واختلف نشاطهم في تونس من علمي وصحفي وأدبي وحتى سياسي، وكان له تأثير على الحركة الوطنية التونسية، أي أن هؤلاء المثقفين في جامع الزيتونة اتخذوا أدبهم وأفكارهم وحاولوا بكل الطرق وبالقلم خاصة.

التحرير وفضح الاستعمار وخاصة بعد الحماية على تونس كان لهم نشاط في الأحزاب السياسية مثل حزب دستوري التونسي وأنشأوا جرائد وجمعيات وحرروا مقالات وقصائد وأشعار كان لها تأثير في توعية الشعوب من أجل النهضة بالمغرب العربي عامة والعالم العربي خاصة وإبراز الوطنية الدافع الأهم للكتابة، وهاته الهجرة شكلت جسر معرفي بين القطرين.

الفصل الثاني

اللجوء نحو تونس أثناء الثورة التحريرية 1956-1960

يعد اندلاع الثورة التحريرية نوفمبر 1954 خلف ردود فعل مختلفة من الاستعمار الفرنسي المتغطرس، حيث أنهم حاولوا تقزيم هاته الثورة وإعطائها تأويلات عديدة، بالإضافة إلى التعزيزات العسكرية وإضافة عدد الجيوش وحركة تغيير في المسؤولية، وبالمقابل الردود القمعية من تعذيب ونفي وقتل وحملات تفتيشية وتعنيف وإبادة جماعية واداعاءات على الثورة والثوار على أنهم فلاقة وخارجين عن القانون، وزج بهم في السجون وإقامة المحتشدات، وتطويق المناطق لم يسلم من هاته السياسة الاستعمارية أحدا، الأمر الذي دفع بعض الشعب الجزائري للجوء خارج الجزائر خاصة سكان المناطق الحدودية الشرقية والغربية، أي نحو تونس والمغرب بدافع الهروب من الأوضاع داخل الجزائر وبحثا عن الأمن والسلام والهروب من الرهاب والاعتداءات الفرنسية المتكررة.

المبحث الأول: تعريف اللجوء

أولا: لغة واصطلاحا:

1- لغة:

جاء في معجم المعاني "لاجئ" الجمع "لاجئون" اسم فاعل من لجأ إلى لاجئ في المعجم الوسيط "اللاجئ من اللجوء، لجأ يلجأ إليه وألجأ أمره إلى الله أسنده، إن مفهوم الملجأ لغة يحتمل الكثير من المعاني مثل لجأ الرجل إلى الحصن ونحوه، اعتصم ليتقي الخطر، والملجأ ما يعتصم من الخطر كالعصا والجبل والمغارة ومن قوله تعالى ﴿**والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض**﴾، الملجأ في اللغة يقال: لجأ إليه كمنح وفرح، أي لاذ كالنجاد وألجأه والملجأ في اللغة هو العقل والملاذ[1].

2- اصطلاحا: اللجوء اصطلاحا فهو الاضطرار إلى هجرة الوطن بسبب تغير نظام الحكم بفعل ثورة أو انقلاب، هربا من الإرهاب والاضطهاد لأسباب دينية أو سياسية أو عقائدية أو عنصرية واختيار دولة أخرى للإقامة فيها بصورة دائمة أو مؤقتة لحين زوال سبب اللجوء[2].

ويعرف أيضا اللجوء: الشخص أو الأشخاص الذين يضطرون إلى المغادرة من بلدهم الأصلي بسبب الخوف أو تعرضهم للاضطهاد بسبب الدين أو الجنس أو العرق أو الآراء السياسية، أي الأشخاص الذين يفرون من بلدانهم نتيجة عدوان خارجي أو احتلال أو سيطرة أجنبية بسبب الخوف، وكذلك في حالة نشوب حروب أهلية[3].

ثانيا: تعريف اللاجئ في الشريعة الإسلامية

لا يوجد كلمة لاجئ بصريح العبارة في القرآن الكريم، لكن يوجد ما يمثله، كالمستجير والمستأمن، والمهاجرين وابن السبيل، قال تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين ستأجرك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون**﴾، ووردت هنا كلمة المستجير، وعند جمهور

1- عبد الوهاب علبد الكريم محمد مبارك، الحماية الجنائية للاجئين وفقا وحقوق الإنسان، الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة أم القرى، كلية الدراسات القضائية والأنظمة، ع80، (د.س)، ص 483.

2- مها محمد أيوب، مبدأ عدم الإعادة القسرية للاجئين في القانون الدولية، أطروحة دكتوراه، جامعية النهرين، كلية الحقوق، العراق، 1988، ص 08.

3- وليد خالد الربيع، حق اللجوء السياسي في الفقه الإسلام والقانون الدولي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ص 09.

الفقهاء والدين يذكرون أن اللاجئ شرعا: هو المساعر الذي يجاوز بلدا إلى آخر ويتشابه اللاجئ وابن السبيل في أنهما كلاهما خارج وطنه الأصلي وهما بحادة إلى مساندة.

كما ذكر في الشريعة الإسلامية حصانة البيت الحرام في مكة وإمكانية اللجوء إليه، حيث ورد هذا في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا**﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن**﴾.

وبالتالي اللجوء في الإسلام هو إغاثة وهو مساعدة وسماح للشخص أن يحتمي، بغض النظر عن سبب خروجه من موطنه وإقليمه[1]. كذلك ذكر في القرآن الكريم مصطلح المهاجرين من الاضطهاد والهروب في قوله تعالى: ﴿**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة**﴾[2].

ثالثا: تعريف اللاجئ في القانون الدولي

1- حسب الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين لسنة 1951:

جاء في قرارا هاته الاتفاقية أي اتفاقية 1951 الخاصة باللاجئين[3]، والأشخاص عديمي الجنسية الذين عقد في جينيف في 25 جويلية 1951 بحث حددت التزامات وحقوق دولية لمعاملة اللاجئ، كما حددت التزامات الدول نحو هاته الفئة، كما وضحت المعايير الدولية لمعاملة اللاجئين وكذا تدعيم وتجسيد مبادئ حقوق الإنسان اللاجئ في مجالات التشغيل والتعليم، الإقامة، حرية الحركة، الوصول للمحاكم، التجنيس، وتعرف هاته الاتفاقية اللاجئ على أنه كل من وجد نفسه لاجئ وخارج وطنه نتيجة لأحداث وقعت قبل جانفي 1951 بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد وبسب الانتماء أو الجنسية وبالتالي وحسب هاته الاتفاقية فإن اللاجئ هو الشخص الموجود خارج بلده نتيجة لأحداث وقعت مع ظهور أزمات خاصة في السنوات التي تلت الخمسينيات من القرن العشرين[4].

1- عبد الوهاب عبد الكريم محمد، الحماية الجنائية للاجئين وفقا لحقوق الإنسان، مرجع سابق، ص 484-485.

2- مها أحمد أيوب، مبدأ عدم الإعادة القسرية للاجئين في القانون الدولي، مرجع سابق، ص 09.

3- اتفاقية سنة 1951 الخاصة باللاجئين، وهي أول اتفاقية دولية حقيقية تتناول النواحي الجوهرية من حياة اللاجئ، وقد بينت مجموعة من حقوق الإنسان الأساسية التي يجب أن تكون على الأقل معادلة للحريات التي تمتع بها الرعاية الأجانب في بلد ما، انظر أيضا: مؤلف مجهول، اتفاقية 1951 الخاص بوضع اللاجئين Laustoltzfbslibrary، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2002، ص 06.

4- مبروك محمد، وضع اللاجئين في النزاعات المسلحة، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، 2011-2012، ص 06-07.

2- شروط اللجوء التي وردت في الاتفاقية: حسب اتفاقية 1951 يصبح الشخص لاجئ في شروط أهمها:

- يصبح الشخص لاجئ نتيجة لأحداث وقعت قبل جانفي 1951.
- النطاق الجغرافي الذي يحدده الإقليم الأوروبي فقط بحيث تضع الدول المتعاقدة وقت توقيعها أو تصديقها أو الانضمام إليها، هذا القيد مع إعداء لها إمكانية التخلي عن التمسك بهذا الشرط عن طريق إبلاغ الأمين العام للأمم المتحدة، بذلك يجب أن يكون لدى الشخص سبب مثل الخوف أو اضطهاد الدولة المتواجد بها[1].

3- تعريف اللاجئ حسب بروتوكول 1967: يعرف هذا البروتوكول[2] الذي جاء كمكمل لاتفاقية 1951 رغم استقلاليته عنها أن اللاجئ: كل شخص يهرب بسبب خوف له ما يبرره كالتعرض للاضطهاد، إلا أنه ألغى الحواجز الزمنية التي جاءت بها الاتفاقية 1951، كما أنه ألغى الحواجز الجغرافية وتغطي الاتفاقية والبروتوكول موضوعات رئيسية هي: التعريف الأساسي باللاجئ، بالإضافة إلى شروط توقف وضع اللاجئ والاستبعاد من هذا الوضع القانون للاجئين في بلد لجوئهم وواجباتهم والتزامهم بما في ذلك الحصول على الحماية من العودة القسرية أو الإبعاد إلى الأراضي إلى البلاد الذي تتعرض فيه حياتهم وحرياتهم للتهديد[3].

التزامات الدول بما فيه ذلك التعامل مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في ممارسة وظائفها وتسهيل مهمتها في الإشراف على تطبيق أحكام هاته الاتفاقية، ونقلت أغلبية الدول الانضمام للاتفاقية والبروتوكول معا، لتؤكد كلا مهما يشكل عنصر أساسي في النظام الدولية لحماية اللاجئين[4].

1- عمارة صبرينة، دور منظمة الأمم المتحدة في حماية اللاجئين، مجلة الحقيقة، ع11، د.ج.إ، مارس 2008، ص 66.

2- بروتوكول 1967، وهو اتفاق خاص باللاجئين وتضمن هذا البروتوكول قوانين خاصة لحماية اللاجئ منها موافقة البلد على اللجوء، وكذا عدم معاقة اللاجئ وقبولهم بطريقة شرعية. انظر أيضا: سابقي وداد، كلية الحقوق، جامعة الإخوة منتوري، مجلة العلوم الإنسانية، ع46، مج، ب، ص، ص 216.

3- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (unhel): وتعرف على أنها منظمة ذات غرض خاص وهو حماية اللاجئين بغض النظر عن جنسياتهم وانتمائهم وأصلهم وعرقهم لتوفير المساعدة المادية والإنسانية والحماية الدولية لهم، انظر أيضا: فاصلة عبد اللطيف، المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية والاجتماعي، د.م، د.د، 2008، ص ص 55-59.

4- مبروك محمد، وضع اللاجئين في النزاعات المسلحة، مرجع سابق، ص 08.

حسب التعريفين الأول والثاني بالنسبة للاتفاقية 1951 والبروتوكول فإن اللاجئ هو كل شخص خارج البلد نتيجة خول ما أو هروب من شيء ويشترط أن يكون هناك سبب ومبرر، وتشمل كل اللاجئين دون استثناء وبرغم عن سبب لجوئهم.

4- تعريف اللاجئ حسب القانون الدولي الإسباني: تميز بغموضه في تعريف اللاجئ واللجوء فقط اكتفى بالنص على إدراجه، ضمن الاتفاقيات المتعلقة بحماية المدنيين زمن النزاعات المسلحة أو حماية ضحايا النزاعات المسلحة[1]، وبالتالي نجد أن القانون الإسباني حدد نصا عن حماية كل مدني زمن الحروب المسلحة وكل نزاع دولي أو أهلي.

5- تعريف اللاجئ حسب المواثيق الإقليمية:

5-1 المواثيق الأوروبية:

تبنى المجلس الأوروبي عدة مواثيق تخص اللاجئين، منها الاتفاق الأوروبي لسنة 1959 بعدم استلزام تأشيرات للاجئين ومعاهدة دبلن 1990 التي تضع معايير لتحديد أي دولة عضو تعد مسؤولة عن النظر في طلب حق الملجأ عندما يطلب اللاجئ حق اللجوء إلى دولة أو أكثر من الدول الأعضاء في المجتمع الأوروبي وغيرها من المواثيق الأخرى تركت المواثيق الأوروبية مفهوم اللاجئ دون تحديد، حيث تركت المفهوم واسع للضرورة وفي أغلب الأحيان تتفق مع اتفاقية 1951 في التعريف[2].

5-2 حسب المواثيق لأمريكا اللاتينية:

تعتبر دول أمريكا اللاتينية ذات باع في منح حق اللجوء وتعتبر هو الأولى في هذا المجال، وتم النص على هذا الحق بموجب اتفاقيات بينهم، منها اتفاقية هافانا المنعقدة في سنة 1928 واتفاقية مونتفيديو أبرمت سنة 1933 واتفاقية كاركاس تناولت اللجوء الإقليمي المنعقدة في سنة 1954، وبسبب إرجاع قوتها في استقبال اللاجئين هو أنها كانت تستقبل افارين المضطهدين من أوروبا إضافة إلى سود الولايات المتحدة الأمريكية.

1- مبروك محمد، وضع اللاجئين في النزاعات، مرجع سابق، ص 08.

2- بلال حميد بدوي حسن، دور المنظمات الدولية في حماية اللاجئين، رسالة لنيل الماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق، 2016-2017، ص 28.

حسب اتفاقية إعلان قرطاجنة سنة 1984 فإن اللاجئ يعرف على أنه كل شخص هارب من بلاده بسبب شيء يهدد حياته أو حريته، أو بسبب أعمال العنف أو عدوان خارجي أو نزاعات داخلية، وأي سبب آخر يخترق حقوق الإنسان[1]. الملاحظ أن اتفاقية أمريكا اللاتينية ترجع تعريف اللاجئ حسب اتفاقية 1951.

3-5 تعريف اللاجئ حسب اتفاقية الوحدة الإفريقية الخاصة بمشاكل اللاجئين 1969 la comvention de l'oua inité les[2]

رغم انضمام بعض دول إفريقيا إلى الاتفاقيات الدلية المتعلقة بحقوق الإنسان منها اتفاقية 1951 الخاصة باللاجئين وبروتوكول 1967 إلا أن القارة الإفريقية بذلت جهدا للوصول لنظام قانوني مقبول لمختلف الجوانب المتصلة بمشكلة اللجوء خاصة مع المشاكل التي تعاني منها إفريقيا منها: إبرام الاتفاق بين السودان والكونغو كينشاسا 07 فيفري 1967 وإعلان رؤساء دول الكونغو، بورندي، روندا بتاريخ 20 مارس 1967 بهدف تصفية هاته الاتفاقية التي المجرى تنفيذها سنة 1974 وتعرف اللاجئ على أنه: كل شخص وجد نفسه خارج البلد الذي يحمل جنسيته لأغراض منها العدوان الخارجي للاحتلال والسيطرة الأجنبية، أحداث تهدد أهمن وسلامة النفس يجد نفسه، وظفت باحث عن ملجئ[3] الاتفاقية هذه هي الأخرى تتبع نفس اتفاقية 1951 تقريبا.

4-5 اللاجئ حسب مبادئ بانكوك لعام 1966: حسب مبادئ باتكوك لعام 1966[4] توصلت اللجنة القانونية الاستشارية لدول آسيا وإفريقيا في دورتها الثامنة في عاصمة سنغافورة (بانكوك) من 08 إلى 17 أوت لعام 1906 عن مبادئ الخاصة بمعاملة اللاجئين والذي يعرف حسب هاته المبادئ: هو شخص هرب بسبب الاضطهاد أو الخوف المبني على أسباب معقولة من التعرض للعنصرية بسبب

1- بلال حميد بدوي حسن، دور المنظمات الدولية في حماية اللاجئين، مرجع سابق، ص 29.

2- OUA: وهي اتفاقية عقدت في 1969 تحكم الجوانب المختلفة لمشاكل اللاجئين، بحيث تحمي اللاجئين، وتقوم بالمساعدة المادية، ترحيل الأشخاص داخليا، إعادة اللاجئين وإيجاد حل لهم إعانة إنسانية لهم، انظر أيضا: بسيوني الشريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، مج02، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 01.

3- خضراوي عقبة، منير بسكري، المنظمات الدولية الخاصة بحماية اللاجئين، ط01، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2015، ص 41-43.

4- مبادئ بانكوك 1966، وهي اتفاقية عقدت في 1966 اهتمت بجوانب اللاجئين ومشاكلهم، عرفت بمبادئ بانكوك وعرفت اللجوء أنه حقوق من الاضطهاد، كما نصت على حقوق اللاجئين انظر أيضا: فؤاد خوالدية، مجلة الدراسات حول فعلية القاعدة القانونية، مج04، ع02، 2020، ص 122.

اللون، الدين، السياسة، الفئة الاجتماعية المنتمي لها إلا أن وبعد التعديل سنة 1970 في هاته المبادئ أصبح يشمل كذلك حسب المادة الأولى (أي شخص تعرض بسبب سيطرة أجنبية أو عدوان خارجي أو احتلال غادر مكان إقامته المعتادة.

مثلت مبادئ بانكوك أحد الداعم الأساسي لحماية اللاجئين وتقديم المساندة لهم، وعكست تجارب عدة دول كانت لها خبرة في اتفاقية 1951[1].

حسب رأيي فإن اختلاف الاتفاقيات العالمية الأوروبية الإفريقية الآسياوية، لكن مصطلح اللاجئ يخضع إلى تعريف واحد، في حين يوجد من ترك ذلك مفتوح مثل المواثيق الأوروبية والقانون الإسباني، إلا أن كل التعريفات تصب في منحى واحد حسب ما ذكر سابقا من هروب من اضطهاد وخوف وسيطرة أجنبية...الخ، كلها تصب في تعريف الاتفاقية للأمم المتحدة سنة 1951.

5-5 تعريف اللاجئ حسب مشروع الاتفاقية العربية لتنظيم أوضاع اللاجئين في الدول العربية لعام 1994:

6-5 الاتفاقية العربية:[2]

عرفت المادة 01 من الاتفاقية اللاجئ بأنه: «كل شخص يوجد خارج بلد جنسيته، أو خارج مقر إقامته المعتادة في حالة كونه عديم الجنسية، ويخشى العودة بسبب العدوان أو السيطرة الأجنبية أو لوقوع كوارث طبيعية أو إحداث جسمية ترتب عليها إخلال كبير بالنظام العام في كامل البلد أو جزء منه»، يتضح أن الاتفاقية العربية الخاصة باللاجئين تبنت تعريفا أوسع للاجئ وأشمل من التعريف الذي وضعته الكوارث الطبيعية كسب مشروع لطلب اللجوء[3].

1- خضراوي عقبة، منير بسكري، المنظمات الدولية العامة بحماية اللاجئين، مرجع سابق، ص 39-40.

2- الاتفاقية العربية لتنظيم أوضاع اللاجئين: وهي اتفاقية تضمنت المساعدة جماعات اللاجئين واتسام حقوق الإنسان واحترام حرياتهم والسماح لهم بالعيش أحرارا في بلد الملجأ، ولا يقتصر هذا على الدول العربية فقط، إلا أن هذه الاتفاقية لا تزال غير نافذة لعدم التصديق العربية كونها من إيداع وثائق التصديق عليها سوى جمهورية مصر العربية، انظر أيضا: حوار قاسم غانم، اللجوء في مشروع الاتفاقية العربية لتنظيم أوضاع اللاجئين لعام 1994، النظام القانوني للجوء في القانون الدولي العام، 2023، ص 81.

3- بن سهيلة علي ثاني، كمال أيمن عليوة، مجلة جيل حقوق الإنسان، ع2، مركز جيل البحث العلمي، 14-03—2018، ص 95.

المبحث الثاني: أسباب اللجوء والأوضاع العامة للاجئين بتونس

أولا: أسباب اللجوء

إن اللجوء في الثورة التحريرية كان نتيجة لأسباب ودوافع عديدة دفعت بالعائلات الجزائرية للفرار واللجوء إلى تونس والمغرب وحتى ليبيا، إن لم تكن النسب بتلك الكثرة التي عرفها المغرب وتونس على وجه الخصوص من بين هاته الأسباب نجد:

1- المضايقات الفرنسية: ويشمل ذلك عمليات التفتيش المفاجئة، إسقاط المنازل، أخذ كل ما يملكون من مواشي وفضة، والخيل إضافة إلى هذا إفساد كل ما يملكون من حبوب، قمح وشعير وخلطه بمواد أخرى حتى يصبح غير صالح للاستهلاك، وتذكر الزهرة خلايفية[1] أنه يتم حتى سكب المياه في الأرض، بحيث أن الجنود الفرنسيين يأتونهم يوميا تقريبا ويفتشون بيوتهم، واتهامهم بالعمل لصالح الثورة التحريرية خاصة والسبب المباشر هو أن العائلات الجزائرية تستضيف جنود جيش التحرير الوطني، وتقيم لهم وجبة العشاء غالبا، وبالتالي فإن العائلات اللاجئة إلى تونس أغلبها عائلات ثورية، ولها مناضل أو اثنان على الأقل، تذكر الحاجة الزهرة خلايفية يوم أخذ زوجها الشهيد شفرور علي[2] المدعو علي بالشاوش بعد إلقاء القبض عليه بشاحنة استولى عليها من جنود فرنسيين أحضروه إلى منزله، ومن ثم أخذوه إلى السجن وسلبوا منه بندقيته وتخويف العائلة والاعتداء عليهم بالضرب.

أما الزوجة فقد أخذوها للاستجواب في مكتب لاصاص في بلدية الكويف حي رأس العيون وهي حامل في بدايات شهرها السابع، وسجنت في سجن تبسة مدة شهرين كاملين، ومنذ ذلك اليوم لم يعد زوجها الشهيد ولم يعرف له أثر حتى خبر استشهاده وهم لاجئين في تونس، التصرفات العنيفة من طرف جنود الجيش الفرنسي وصب المؤونة أرضا وخلطها بالتراب[3].

1- الزهرة خلايفية، موالدي 1933 بلدية الكويف، منطقة قوراي لائجة إلى تونس خلال الثورة التحريرية وأرملة الشهيد علي شفرور، قبضت عليها السلطات الاستعمارية مع زوجها واستنطقوها في مكتب لاصاص، وسجنت شهرين سنة 1957.

2- الشهيد علي شفرور، المدعو بالشاوش الاسم الثوري له، من مواليد 01 جويلية 1911 بقوراي بلدية الكويف، ابن عباس بن صالح وحليمة بن عثمان غربي، شهيد تم القبض عليه وهو يمرر السلاح في شاحته استولى عليها من جنود فرنسيين أثناء تنقله بها، قبضوا عليه واختطفوه وسجن في سجن تبسة، ولم يسمع له خبر إلى حين إعلان استشهاده سنة 1959، انظر أيضا: الملحق رقم 03، ص 114.

3- مقابلة مع الزهرة خلايفية بمنزلها بالكويف، يوم 12-01-2024 على الساعة: 15:21.

الهجوم على البيوت وتخويفهم وتوجيه لهم التهديد بالسلاح بعبارة أنهم متعاونين مع "الفلاقة" وبذلك يقصدون جيش التحرير الوطني والثوار[1].

2- أرامل الشهداء والعائلات الثورية معروفة لدى الخونة: في هذه المسألة هو أنه السبب المباشر وراء اللجوء والفرار معرفة بعض العملاء والخونة (عملاء لصالح فرنسا) عائلات المجاهدين، وأرامل الشهداء وأبنائهم، لذلك اضطرت جبهة التحري وإعطائهم أوامر للهروب والفرار نحو تونس أو يقومون بنقلهم أفراد جيش التحرير الوطني[2].

3- السياسة الاستعمارية المطبقة: الأعمال القمعية التي اتبعتها فرنسا منذ اندلال الثورة التحريرية من إعلان الطوارئ والتهجير أي عامل نفسي بالدرجة الأولى[3]. واستعمال القوة والعنف والإفراط في هذا خاصة المنطقة الأولى، إضافة إلى العمل على فصل الشعب عن الثورة وإقناعهم أن العمل العسكري هذا لا جدوى منه ومحاولة خنق الثورة في أعوامها الأولى[4] من تهجم وردع وقمع على الشعب الجزائري وضغط دفع بهم للفرار بحثا عن الأمان وخوفا على حياتهم.

تتضاعف وتتصاعد وتيرة العمليات العسكرية داخل الجزائر لدرجة تهجير السكان وترحيلهم وإجبارهم على الانتقال إلى المحتشدات لفصل الشعب عن الثورة[5].

إنشاء ما يعرف بالأسلاك الشائكة المكهربة خطي موريس وشال[6]، أو كما يعرف بخط الموت، إن اتباع فرنسا هذا الأسلوب دفع بهم لإجلاء أهالي المنطقة الحدودية الشرقية انطلاقا من الطارف حتى الحدود التونسية الذي يبلغ عدد سكانها 345 ألف نسمة حسب الإحصائيات الاستعمارية، وكذا المناطق الحدودية الغربية فأصبحت جميع المناطق المحاذية للخطين محرمة، حيث قامت القوات العسكرية الفرنسية بعمليات تخريبية وشرعت الآلات العسكرية في مسح الأراضي وإزالة الأشجار حتى

1- مقابلة مع شفرور مسعودة (01 جويلية 131 ابنة الشهيد شفرور علي وعمها الشهيد صالح شفرور)، بمنزلها بالكويف يوم 30-12-2023، على الساعة 15:00.

2- مقابلة مع المجاهد الشريف ضوايفية بالمنزل العائلي بالكويف، يوم 03-03-2024 على الساعة 13:21.

3- أحمد حاجي، مذكرات الضابط أحمد حاجي، (د.ط)، المثقف للنشر، تبسة 2023، ص 265.

4- لمياء بوقرورة، اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، دراسة نقدية من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي، دورية كان التاريخية، ع16، جوان 2016، ص 80.

5- محمد يعيش، سالمي هجيرة، الدعم الدولي للاجئين الجزائريين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع17، ص 509.

6- انظر الملحق رقم 04، ص 115.

المثمرة منها، حتى لا تكون زاد للمجاهدين، قتل المواشي والحيوانات، الأمر الذي أدى إلى هروب وفرار السكان[1].

التهجير القسري، أي الإجباري للسكان، وهذا لسبب أن هاته المناطق الحدودية تمثل مجالا حيويا واستراتيجيا للمجاهدين، الأمر الذي دفع بالسكان للالتجاء نحو تونس منذ بداية الثورة ليرتفع في سنة 1956-1957 فما فوق[2].

إنشاء المناطق المحرمة[3] بعج موافقة المجلس الوطني الفرنسي لإنشاء منطقة محرمة تمتد عرضا من الحدود التونسية إلى مدينة عنابة، وتمتد طولا من عنابة بمحاذاة السكة الحديدية إلى غاية تبسة ثم نقرين، وتعود المنطقة المحرمة إلى بدايات الثورة، بحيث وضعت على المنطقة الأولى الأوراس ولحماية الأوروبيين من الضرر المادي والبشري أحاطت المناطق المتواجد بها بأسلاك شائكة حتى لا تكون هدف الطائرات الحربية مثل القالة والكويف[4].

إضافة إلى حرق الممتلكات والأراضي وقصف المناطق الحيوية جويا نتيجة إنشاء المناطق المحرمة (Zonesterdite) والتي امتدت كذلك إلى جبال الونشريس المنطقة الرابعة وحتى الشمال القسنطيني[5]. وإنشاء مراكز التجميع "المحتشدات" وذلك بهدف حصر وجمع الشعب الجزائري في أماكن وعزلهم كليا عن الثورة، وكانت هاته المراكز قرب الثكنات العسكرية الفرنسية، ووصلت سياسة التهجير للمحتشدات إلى غاية 1960، بحيث وصل عدد المحتشدات إلى مليون وستمائة محتشد ووصل العدد الإجمالي إلى 3462 منها 1200 قد سماها المستعمر بالقرى الجديدة، وشهدت المناطق الحدودية مع تونس إنشاء العديد من المحتشدات مثل: محتشد ستالين بالقرب من عنابة ومحتشد الماء الأبيض ومحتشد الشريعة بتبسة[6].

1- الملتقى الوطني حول الأسلاك الشائكة والألغام، الأسلاك الشائكة المكهربة، سلسلة الملتقيات، دار القصبة، 2009، ص 296.

2- جمال قندل، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة من خلال خطي موريس وشال، ط 2013، دار الكوثر، الجزائر، 2013، ص 24-250.

3- انظر الملحق رقم 05، ص 116.

4- جمال قندل، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة، مرجع سابق، ص 251-252.

5- الطاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954-1962)، (د.ط)، دار الأمة للنشر، 2014، ص 184.

6- كراغل محمد، الهجرة القسرية إلى تونس أثناء الثورة 1955-1962، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج05، ع11، د.ج، سبتمبر 2017، ص 279.

كل هاته الأساليب والسياسات الاستعمارية المطبقة على الشعب الجزائري أثرت تأثيرا سلبيا دفع بهم للهروب في أول فرصة تتاح لهم، فإن لم يكن مصيرهم الهروب سيكون إما التعذيب والتجويع في المحتشدات والسجون، وإما القتل بالنسبة للأشخاص من العزل فئة النساء والأطفال والشيوخ الذين لا يقوون على حمل السلاح والتجنيد مع الجش التحرير الوطني.

4- الخوف والعامل النفسي:

لعب العامل النفسي والخوف دورا وسببا مباشرا دفع مئات بل آلاف الجزائريين للالتجاء نحو تونس، وهذا بعد الممارسات الاستعمارية من تخويف ورعب وإقامة جبرية ونفي وقتل وإبادة لعائلات بأكملها وتحويل المدنيين إلى المحاكم العسكرية دون مراجعة الأحكام أو ثبوت التهم الموجهة لهم، إضافة إلى التهديد واستعمال الأسلحة الممنوعة والمحضورة بالنسبة للخوف، يذكر أحد الأطفال اللاجئ في تونس فيقول: «أنا من مدينة سوق أهراس في يوم من الأيام عدت إلى بيتنا وجدت إخواني قد قتلوا والنساء تشردوا، ولما توجهت إلى دوار عين النمشة وجدت إخواني قد قتلوا، لذلك قررت الفرار إلى تونس عندما كانوا يأتون يحيطون بالشخص، واحد من الأمام والآخر من الخلف وواحد من اليمين والآخر من اليسار والكل يضرب حتى يقتلونه»[1].

حسب شهادة هذا الأخير الذي يروي تفاصيل العنف والخوف الذي جست على الجزائريين في عقولهم قبل أجسادهم الأمر الذي اضطرهم للهروب واللجوء خارج الجزائر بسبب الممارسات الاستعمارية الهمجية وبالتالي فإن اللجوء الجزائري إلى تونس الذي بدأ مع الثورة وازداد من سنة 1956 كان سببه الضغط الفرنسي من سياسات استعمارية مطبقة وأساليب تعذيب وتفنن، إضافة إلى أن هذا الرد لم يعرف أحد ولم يستثن لا شعب ولا المناضلين، أي فرار من الموت المحقق، فمثلا نجد في تبسة لجأ الأكثرية من سكانها المناطق الشمالية دوار قواري، الدير، الكويف، بكارية، مرسط، المريج، تازبنت، الماء الأبيض، بحيرة الأرنب، فارين إلى أقرب نقطة في الحدود لأنهم قتلوا أهاليهم نتيجة إنشاء المناطق المحرمة، ففي قوراي قتلوا أكثر من 30 عائلة من مشتة الذوايبية وبكارية حوالي مائة بيت محاصر، وفي بحيرة الأرنت مشتة لا تقل عن 80 بيتا لم يفلت منهم سوى 43 امرأة وأغلب

1- كراغل محمد، الهجرة القسرية إلى تونس، مرجع سابق، ص 295-296.

اللاجئين عجائز ونسوة، وكذا حصار منطقة تازبنت، وإنزال قوات جوية أكثر من 80 بيت في دوار[1]. وبالتالي الخوف من الممارسات الاستعماري جعلتهم يفرون خوفا من الموت.

ثانيا: ظروف الرحلة ومعاناة الطريق

1- حسب رواية بعض اللاجئين:

إن طريق اللجوء والظروف السائدة لم تكن سهلة على الجزائريين من ألم ومعاناة طوال الطريق، خاصة وأنهم رحلوا فارين مشردين مطاردين غصبا عنهم، في هذا الصد تذكر لنا المناضلة الزهرة خلايفية تفاصيل رحلتهم تقصها كأنها حدثت البارحة فتقول: «بعد خروجي من السجن الذي دام شهرين عدت إلى البيت بعدما أحضرني الجندي الفرنسي إلى الكويف وجدت البيت في حالة فوضى جراء الأعمال الفرنسية وعند وصول نبأ عن مجيء قوة عامة لقتل أهل المنطقة جمعت صغاري ورحلت مع عائلات أخرى، وأغلب الراحلين نساء بحكم أن زوجي وبقيت الرجال إما في أيادي الاستعمار أم في الجبال فارين أخذنا معنا بعض المتاع فقط، ما نستطيع حمله من لباس خرجنا من مقر سكنانا بعين غيلان، وشدينا الرحال مرورا بالرميلة صغار ونساء وكبار وبعض الرجال خرجنا متوجهين صوب الحدود ومن يتعب يجلس لدقائق في أماكن بعيدة عن أنضار الاستعمار كان موعد ولادتي قد قرب، وفي شهري التاسع وقرب وصولنا إلى منطقة حيدرة ودخولنا إليها بأمتار قليلة شدني المخاض وأبنائي معي صغار، اهتم بي النسوة اللاتي كنا معي، ودخلنا الجبل تحت الأشجار هناك أنجبت ابنتي وحملوني فوق الدابة التي كان يصطحبها أحدهم ومشينا، والتعب قد أنهكنا في رحلة دامت ليلة ويوم مشيا على الأرجل والجوع والعطش، صوب وصولنا إلى أحد المنازل اهتموا بي أحد العائلات التونسي ولقوا ابنتي في قماشة نظيفة، وأكملنا المشي نبحث عن مكان آمن للمكوث فيه، بقينا في 03 أيام في حيدرة ابني أسميتها غريبة لأنها ولدت في التراب التونسي»[2].

1- جريدة المجاهد، العدد20، 10 مارس 1958.

2- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

حسب رواية الشاهدة فإنها لا تذكر وتجهل السنة تحديدا لكن بربطي لبعض الأحداث فإن لجوئهم نهاية سنة 1956، بداية 1957.

- انظر كذلك الملحق رقم 06، ص 117.

إن طريق اللجوء كان شاقا وصعبا خاصة وأنه فرار إلى المجهول لا يعملون أين سيرحلون أو أي أرضي ستحملهم، لا مأوى ولا منزل يؤوي تشردهم، ومن بين طرق رحيلهم يذكر المجاهد بوحنيك عبد المجيد[1] يقول: «إن اللاجئون إلى تونس فيهم من رحلوا وحدهم فارين وفيهم عائلات نقلناهم نحن جنود جيش التحرير الوطني بعدما أتتنا أوامر لحماية هؤلاء العائلات لأن أزواجهم أو أبنائهم، أو إخوانهم مجاهدين واكتشف أمرهم اضطرينا لإبعادهم كان الخروج يكون ليلا على الدواب، وبعد تأمين الطريق من طرف زملائنا نوصلهم إلى التراب التونسي، وهم بعدها يحطون أينما وجدوا الأمان مهمتنا فقط إيصالهم إلى تونس»[2].

في حالة أخرى هناك من اللاجئين الذين ذهبوا إلى تونس بمتاعهم وكل ما يملكون. من ماشية وحتى الخيل ومن المؤونة ما يملكون، غالبا ما تكون هاته العائلات ميسورة الحال، وحتى مكان تواجدهم يكون داخل تونس في المدن والأرياف الداخلية، وبالتالي فإن اختلاف طرق رحيلهم اختلفت حسب الظروف السائدة آن ذلك وحسب وضعية العائلة.

وفي حديث مع أحد اللاجئين يذكر لنا الطريقة التي لجؤوا بها إلى تونس: «أبي كان من جنود جيش التحرير الوطني وأبناء كل العائلة تقريبا، كان الأب المجاهد الصادق بن سليمان مسعي[3] قد قبض عليه في جانفي 1956 وحكم عليه بإعدام وبمساعدة أحد أصدقائه عرف حكمه واستطاع الهرب من السجن وأصبح مفتش عنه لدى الإدارة الاستعمارية تمكن الوصول إلى بيتنا، وأخبرنا أنه فار إلى تونس ووجب علينا بعد أيام الالتحاق به، واذكر أننا خرجنا من مقر سكنانا بتازبنت آخذين متاعنا وقطيعنا وكل شيء وتوجهنا للإدارة الاستعمارية لأخذ رخصة عبور أننا سنخرج بصفتنا بدور رحل

1- بوحنيك عبد المجيد، مجاهد من مواليد 1937 ببلدية الونزة، التحق بالثورة نهاية سنة 1955، كان بصفة مسبل همزة وصل بين الشعب والمجاهدين، يحدد مكان ضيافتهم ويؤمنه، التحق رسميا في صفوف الجيش الوطني الشعبي وتنجد في 01 ماي 1957، المنطقة الخامسة الناحية الثانية مع المسؤول علي برايس وقائد الفصيلة بوجابر عبد الواحد شاك في محاك عديدة جهة سوق أهراس، والهجوم على بليدة مرسط والهجوم على وفد ديغول سنة 1958، بعد الاستقلال واصل وشارك في حرب الشرق الأوسط.

2- مقابلة مع المجاهد بوحنيك عبد المجيد بمنزله بلدية المريج يوم 01-01-2024 على الساعة: 14:08

3- المجاهد الصادق بن سليمان مسعي، من مواليد 1903 ناضل في جيش التحرير الوطني وكان وعائلته مفتش عنهم وحكم عليه بإعدام سنة 1956 لهذا اضطر للهروب إلى تونس ثم العمل في جيش الحدود.

لتضليل العساكر وقضينا الليلة هناك بجانب مقر الثكنة السكرية منطقة سوقياس التابعة لبئر العاتر، ثم ميداس ثم تامغزا وصولا إلى المتلوي بجهة قفصة بتونس سنة 1956»[1].

كان الطريق كله مآسي وخوف وألم وجوع وعطش[2] وتحليق الطائرات فوق رؤوسنا وجهة الحدود كنا حين نراها نختبئ في الجبال حتى تمضي[3].

كان وصول اللاجئين في حالة يائسة بائسة ومعاناة رحلة طويلة الكثير منهم يصل دامي القدمين ممزق الثياب أقدمهم تنزف تتجه تعرضهم لإصابات أو سقوطهم فوق الصخور[4].

حسب ما ذكره الشاهدين على حال اللاجئين وحسب شهادة لاجئين بحد ذاتهم كان اللجوء جد صعب ويعبر عن حالة اجتماعية مزرية تعاني الأمرين بسبب ما قامت به سلطات الاحتلال الفرنسي الغاشم، والأمر من هذا اللاجئين الأكثر كانت أطفال سببها مستعمر غاشم تجرد من الإنسانية.

ثالثا: الأوضاع العامة للاجئين ومصيرهم

1- أوضاعهم ومناطق لجوئهم:

أ- أوضاعهم: فور وصولهم إلى تونس، حيث لا مأوى لهم أخذ الجبال مرقد لهم ويأكلون من حشائش الأرض خاصة الأشهر الأولى يبيتون الليل على الأرض وتحت الأشجار.

حالة مزرية ورعب وخوف من الحيوانات المتوحشة تداهمهم والذئاب، انتقالهم من مكان إلى مكان بحثا على الأمان، مكثوا في حيدرة حسب شهادة بعض اللاجئين مدة 03 أشهر[5]، الشهر الأول كان معاناة لم يسمع بها أحد، كله قضى في جبال حيدرة[6] برد وجوع وعطش يأكلون مما أخذوا بعض المؤونة وحين نفذت بعد أيام أصبح الحال أصعب في مكان مجهول الأشجار تأويهم والأرض مسكن لهم، أكملوا الأيام بما تنتجه الأرض: نبات الخبيزة، الخرشف، يطلبون الماء، بعد المسافات من منازل

1- مقابلة مع التيجاني مسعي (ابن الشهيد الصادق مسعي، لاجئ إلى تونس ودرس هناك في المدرسة التونسية، أخ الشهيد لخضر مسعي الذي استشهد في سنة 1957)، بمقر عمله غرفة الفلاحة لولاية تبسة، ص 03-03-2024، على الساعة: 11:43.

2- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

3- شهادة شفرور مسعودة، مصدر سابق.

4- محمد يعيش، سلامي هجيرة، الدع الدولي للاجئين الجزائريين، مرجع سابق، ص 509.

5- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق، انظر أيضا الملحق رقم 07، ص 118.

6- حيدرة: وهي منطقة تابعة لولاية القصرين بتونس، قريبة جدا من الحدود التونسية الجزائرية، عبد المجيد بوحنيك، مصدر سابق.

تونسية قاطنين في الريف بدلوهم على البئر أو البرك، حالة مزرية صعب وصفها إلى أن تم إحضار خيام بعضها من جبهة التحرير والأخرى من الجيش التونسي، وبقوا في انتقال من مكان إلى آخر[1].

حفر في الأرض وتسمى "الكازما"[2] أخذها مسكن لهم، اتخاذ المغارات والكهوف مسكن لهم أو الأكواخ القديمة والبيوت المهجورة التونسية سواء أهلها هاجروا المنطقة أو انتقلوا، وهذا في كل المناطق التي التجأ لها الجزائريون بتونس[3].

إن أغلب اللاجئين نحو تونس والمغرب كانت من فئة الأطفال والنساء، وتزايد الأعداد سنة بعد سنة، حيث تقدر نسبة الأطفال بـ 50% حتى 17 سنة، والنساء 30%، والرجال 10% تقريبا، في حالة مأساوية، بحيث يكتب "جان بولر" في صحيفة المحايد السويسرية، عثر على 07 إخوان وأخوات يبكون من البرد والجوع، حفاة زرقا من البرد تحت المطر، لا يعرفون لماذا هم في هذه الحالة، كل ما يتذكرونه أنهم فقدوا آبائهم وتركوا أهم ميتة عند عتبة باب المنزل الذي ولدوا فيه، ذاقوا المرار ليالي وليالي ينامون هنا وهناك، ويأكلون ما وجدوا في الطريق، ونشرت جريدة ريفورم عن حالة اللاجئين فكتبت: مر شاب يحمل في ذراعه طفلة في عمرها 07 سنوات ميتة ذاهب لدفنها، بعد مرضها الذي دام لمدة 05 أيام بالسل والجوع[4].

حالة مأساوية وأوضاع مزرية، لاجئون مشردون وأطفال قد التصقت جلودهم على عظامهم، وشيوخ قد نال منهم البرد والجوع حتى قوست ظهورهم، بؤس وتخبط في أزمات نفسية[5].

لقد أصبحوا عرضة للأمراض والأوبئة وعرضة لحر الصيف وبرد الشتاء ومعرضون للموت بسهولة، وحسب مبعوث جريدة لاتربون السويسرية يذكر ما رآه في مخيمات اللاجئين في تونس من معاناة وحتى آثار التعذيب على أجسادهم ونهشات الكلاب البويسية على أرجلهم حالة صعبة وإنسانية[6].

---

[1]- مقابلة مع يمينة شفرور في منزلها العائلي بالكويف، يوم 12-01-2024 على الساعة: 16:12.

[2]- الكازما: هي عبارة عن مغارة تحت الأرض تحفر وتتخذ مخبأ، اعتبرها اللاجئون الجزائريون مسكن لهم، بوحنيك عبد المجيد، مصدر سابق.

[3]- شهادة بوحنيك عبد المجيد، مصدر سابق.

[4]- جريدة المجاهد، ع16-11-1959، ص 08.

[5]- جريدة المجاهد، ج01، ع01، 08-12-1958، ص 03.

[6]- جريدة المجاهد، ع ، 16-11-1959، مصدر سابق، ص 08.

عاش هؤلاء اللاجئون في خيم لا تحمي من برد الشتاء ولا حرارة الصيف، وسط ظروف مؤلمة تتخللها نقائص كثيرة من مواد تموينية وطبية والملابس، ومع ازدياد حدة المعارك في الجزائر خاصة وأن أدادهم أصبحت بمئات الآلاف مما تعذر على جهة التحرير وهيئاتها وكذا حكومتي تونس والمغرب على تلبية حاجياتهم[1].

لم تكن مخيمات اللجوء سهلة على الجزائريين وسط أوضاع مزرية وسط حالة نفسية صعبة وصحية أصعب تمثلت في الإصابة بتوعك في المعدة والأمعاء من جراء أكلهم للتراب وانتفاخ بطونهم وارتفاع نسبة الأموات في فئة الأطفال خصوصا في الشتاء وإصابة الشيوخ بمرض الزحمة[2]، أما نفسيا حالة صعبة، فأغلب اللاجئين من سوق أهراس وتبسة قد أسقط الاستعمار منازلهم، ديار محرمة وأنعام مفقودة وأصيب عدد كبير من العائلات في عزيز عليهم، إضافة إلى سكناهم التي هي عبارة عن أكواخ مصنوعة من أوراق وفروع الأشجار[3].

في تونس المناطق الحدودية حارة جدا في الصيف، ومتجمدة في الشتاء الموارد شحيحة جدا وحالات من سوء التغذية شائعة جدا في مخيمات اللجوء، وخاصة في تونس والمغرب تكثر الأوبئة والأمراض خاصة بالنسبة للأطفال، وهذا راجع للازدحام الذي يعيشون فيه وغياب وسائل الراحة، يرتدون ملابس رثة وسيئة جدا ومعظمهم لا يرتدون في أقدامهم أحذية على الرغم من التضاريس الوعرة والصقيع الشتوي، يصف صحفي بريطاني من صحيفة "صنداي تايمز" النساء والأطفال اللاجئين "يرتجفون" ومحشوون في الثقوب في ملابس ممزقة وبدون أحذية، مسكن مكون من غرفة واحدة مصنوعة من أغصان الأشجار أو الحجم أو القماش... [4].

اضطر اللاجئون إلى العمل لدى المواطنين التونسيين بجمع إكليل الجبل وبيعه لهم أو جمع الحطب في الشتاء ليجمعوا ما يمكن جمعه من نقود وشراء بعض الخبز للأطفال[5]، بأثمان بخيس

[1]- عمار قليل، ملحة الجزائر الجديدة، ج03، (د.ط)، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص 18. انظر أيضا: الملحق رقم 08، ص 119.

[2]- جريدة المجاهد، ع01، 08-12-1958، مصدر سابق.

[3] -Anton tarrad ellas, les réfugies d'algérie ebju diplontique et humantire de la décolonisation (1956-1963), Mémoire de maitrise en histoire transantionale, Université de Geméve, 2017, P 28.

[4]- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

[5]- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

جدا، أو لتسديد حق كراء الأرض التي لجؤوا فيها إن كانت ملك لأحد ما من التونسيين وخاصة إذا كانت صالحة لحرث أو للزرع يصبح واجب دفع حق التخييم فيها.

2- مناطق لجوئهم وأعدادهم بين فترة (1956-1960):

إن اللجوء نحو تونس إبان الثورة التحريرية بدأ منذ اندلاعها إلا أنه زاد سنة بعد سنة حسب الظروف والأوضاع المضطربة في الجزائر وطبقا اختلف مناطق استقرارهم، لكن على العموم كلها في جهة الحدود، أي في تاج روبن التابعة لولاية الكاف التونسية، وكذا قلعة سنان والقلعة، القصرين في خمودة تحديدا والجردة وعين عناق[1]، إضافة إلى حيدرة عنارة[2]، وفيهم من بقوا ينتقلوا من منطقة إلى منطقة، من حيدرة إلى البرك في الكاف، ثم إلى جلمة التابعة لسيدي بوزيد ثم العودة إلى حيدر مرة أخرى[3].

على العموم فإن استقرار اللاجئون بشكل مكثف في المناطق الحدودية أمتار قليلة فقط تفصلهم على الجزائر معظم اللاجئين في تونس، ارتكزوا في سوق الأربعاء والكاف، وبالتالي في شمال البلاد ويصل هذا التركيز أحيانا، أي كثافة اللاجئين إلى حد أن في بعض القرى مثل ساقية سيدي يوسف بلغ عدد اللاجئين ضعف عدد السكان المحلين التونسيين، ويتم الترحيب بهم وإيوائهم في المدن أو القرى، وعلى الأرجح أن أغلب اللاجئين لم يكن لهم خيار سوى العيش في البرية والريف[4]، اللاجئون إلى المناطق القريبة إلى الحدود صوب كل من: تالة، سبيطلة، فوسانة، فرينانة، صفاقس، جربة، سوسة، قابس[5].

وفي سنة 1957 في خريف هاته السنة ما يقارب 40 ألف لاجئا بين تونس والمغرب ليقفز العدد إلى 100 ألف لاجئ، ووصل عدد اللاجئين في تونس لوحدها إلى نحو 130000 في جوان

---

[1]- مقابلة مع المجاهد برايس عيسى (من مواليد 01-07-1945 ببلدية عين الزرقاء مجاهد التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1959م، ثم واصل بعد الثورة برتبة عريف وشارك في عدة معارك منها معركة عين الزانة 14 جويلية 1959، وهذا في حرب الشرق الأوسط)، بمنزلة بلدية عين الزرقاء يوم 01-01-2024 على الساعة: 13:18.

[2]- شهادة مسعودة شفرور، مصدر سابق.

[3]- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

[4] -Anton Tarradllas, les réfuqies de la gurre d'algerie, OP-CIT, P 28.

[5]- جريدة المجاهد، ع30، بتاريخ 10 أكتوبر 1958.

1958 حيث كانت النسبة 55% منهم أطفالا و20% نساء والباقي رجال وأغلبهم شيوخ، وانقسمت منذ 13 ديسمبر 1957 كما هو موضح في الجدول:[1]

المنطقة	العدد
الكاف	50616 لاجئ
سوق الأربعاء	32860 لاجئ
باجة	2895 لاجئ
الجنوب	23885 لاجئ
المجموع	123620 لاجئ

مما يلاحظ في هاته النسب ارتفاع كبير لعدد اللاجئين في كل من: الكاف وجهة الجنوب.

في سنة 1958 أوت منطقة بسبيطلة لوحدها بلغ فيها العدد إلى ما يقارب 1600 لاجئ أضيفوا إلى 7000 لاجئ كانوا موجودين بها من قبل[2]، حيث بلغ عدد اللاجئين بالتراب التونسي إلى 30.000 لاجئ وعند توزعها على ولايات الحدودية الثلاث بسبيطلة، سوق الأربعاء، الكاف نحو 98000 وقدر المجموع بـ: 110000[3].

مما يلاحظ من هاته الإحصائيات لسنة 1958 اختلاف في العدد الإجمالي للاجئين الجزائريين بتونس، هذا إن لم يختلف في المناطق فحسب ما ذكرته جريدة المجاهد وباقي المصادر والمراجع نلاحظ عدم تقارب ولو نسبي والأرقام بعيدة كل البعد ربما راجع لأسباب عديدة منها الوفد الكبير الذي تزايد مع تصاعد العمليات في الجزائر فأصبح التحكم في العدد أمر ليس يسير.

[1]- لمياء بوقرورة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، 2005-2006، ص 202.

[2]- المجاهد، ع09، 01 مارس 1958، ص 10.

[3]- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية أول نوفمبر، (د.ط)، دار النعمان، الجزائر، (د.س)، ص 424.

إضافة إلى احتكار الهلال الأحمر التونسي في توزيع المساعدات الدولية صعب رصد العدد[1]، ناهيك عن تقديم السلطات التونسية أرقام أحيانا مضاعفة وأحيانا ل، وهذا بغية الحصول على المساعدات والاستفادة منها[2]، والجدول التالي يمثل كذلك عدد اللاجئين حسب المناطق سنة 1958:[3]

جدول يمثل توزيع اللاجئين بالولايات التونسية سنة 1958

المنطقة	عدد اللاجئين	المنطقة	عدد اللاجئين
قفصة	9014	منزل بورقيبة	83
توزر	2450	باجة	490
سبيطلة	25368	سوسة	387
سوق الأربعاء	40323	صفاقس	200
الكاف	49449	بنزرت	282
تونس	2541	زغوان	220
نابل	33	مدنين	60
		المجموع	130000 لاجئ

مما يلاحظ في هذا الجدول أن النسبة الإجمالية لعدد اللاجئين يتفق مع إحصائية ذكرتها آنفا، ومن مرجع آخر لكن نسبة التوزيع على المناطق تختلف كل الاختلاف، وفي إحصائيات قدمت من سنة 1957 إلى 1959 تونسية وجزائرية يوضحها الجدول التالي[4] حسب السنوات نجد:

[1]- عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، (د.ط)، (د.م)، (د.س)، ص 204.

[2] -Anton trrad ellas, Les r »fugies d'algerir, OP-CIT, P 39.

[3]- عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مرجع سابق، ص 403.

[4]- المرجع نفسه، ص 402.

إحصائيات جزائرية تمثل اللاجئين بتونس

الفترة	العدد
أكتوبر 1957	97000
جانفي 19568	10000
أكتوبر 1958	120.000
جانفي 1959	125000
سبتمبر 1959	130000
أكتوبر 1959	150000

إحصائيا تونسية تمثل اللاجئين بتونس

الفترة	العدد
جوان 1957	60000
أكتوبر 1957	80000
أكتوبر 1958	110000
أكتوبر 1959	150000

مما يلاحظ في هاته الجداول اختلاف في الإحصائيات للاجئين الجزائريين المتواجدين في تونس فقط تقارب طفيف سنة 1955 ونفس الرقم سنة 1959 شهر أكتوبر، إلا أنه باقي الإحصائيات تختلف وراجع هذا لعوامل عديدة أن التركيز على سنة 1958 هو أن أغلب المصادر والمراجع تذكر هاته السنة ويتضح الاختلاف في العدد بنسبة كبيرة جدا، مما يطرح عدة استفهامات خاصة وأن جهة التحرير لوطني تحمل بالتنسيق مع السلطات التونسية في إحصاء عدد لاجئها.

بالنسبة للفئة العمرية أغلبها أطفال كمثل تأخذ ولاية القصرين نجد نسبة اللاجئين الأطفال بين 0 إلى 03 سنوات إلى 3298 وبين 04 إلى 09 سنوات وصل إلى 4650 والأطفال بين 10 إلى 15 سنة وصل عددهم إلى 2923 بين سنوات 1956 إلى 1960 الأرجح أنه عائلات هاته النسب الكبيرة من الأطفال قد قتلت وهم أيتام[1].

[1]- محمدي محمد، المنظمات الإنسانية الدولية وجهودها في تحصيل الدعم الدولي لفائدة اللاجئين الجزائريين إبان الثورة التحريرية، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، مج04، ع07، 2019، ص 201.

المبحث الثالث: اهتمام جبهة التحرير الوطني باللاجئين الجزائريين ودورهم في الثورة

أولا: جبهة التحرير الوطني واللاجئين

لم يكن اهتمام جبهة التحرير الوطني فقط بالجانب السياسي والجانب العسكري، إنما لعبت دورا جماعيا برز في عدة أشياء منها الاهتمام بقضية اللاجئين الوافدين إلى تونس والمغرب، كما هو الحال لأفراد جيش التحرير الوطني بذكر المجاهد عبد المجيد بوحنيك في هذا الصدد، فيقول: «نحن كأفراد جيش التحرير الوطني وبأوامر من القيادات كنا نهتم وتقدم خدمات للاجئين بتونس فور وصولهم، فجيش الحدود سخر لهم الحماية في العبور وحتى فك الأسلاك حتى يمر الأهالي، نقوم بإسعاف الجرحى منهم خاصة الأطفال، ووفور وصولهم نحاول تأمين المكان الآمن إضافة إلى مساعدتهم في حفر المغارات، وتوزيع ما يمكن من الخيم»[1]، وإضافة لهذا حمايتهم من كل أشكال الاستغلال كوسيلة ضغط أو مساومة وتجنيدهم لخدمة الثورة كل ومستواه.

1- إنشاء لجنة الشؤون الاجتماعية: مع ظهور ظاهرة اللجوء بادرت جبهة التحرير الوطني من إنشاء منذ سنة 1956 للتكفل بمساعدة اللاجئين الجزائريين بتونس وتكونت من مسيرين وإطارات جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني، وتوزعت فروعها عبر كافة التراب التونسي وحددت مهامها بـ:

- إحصاء اللاجئين المتواجدين بتونس.
- منح بطاقة لاجئ لكل اللاجئين.
- تحديد مركز اللاجئين والمناطق التي يستقرون بها[2].
- توزيع الخيم والمواد الغذائية على اللاجئين.
- تفقد الحالة الصحية للاجئين وإحالة المرضى منهم إلى العلاج.
- تحويل المناطق التي استقروا بها إلى مساكن تحوي أكواخ ومساكن، فقام جيش التحرير الوطني بمساعدة اللاجئين على بناء منازلهم وأطلق على هذه القرى أسماء لشهداء مثل: جبار الطيب

[1]- شهادة المجاهد عبد المجيد بوحنيك، مصدر سابق.

[2]- عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة الجزائرية، (د.ط)، دار الحكمة، 2012، الجزائر، ص 146.

وغيرها من القرى التي بنيت بسواعد جيش التحرير الوطني واللاجئين وتوسعت مهام لجنة، إذ فيما بعد وأصبحت تحمل مع الصليب الأحمر الدولي ICRC[1].

2- إنشاء الهلال الأحمر الجزائري تحت لواء جيش التحرير الوطني: يجمع أغلب المؤرخون على أن ميلاد هـ.أ.ج كان في ظروف صعبة وعقبات عدة، إلا أن العزم على تأسيس هيئة إنسانية التي تهدف إلى التخفيف من معاناة الشعب الجزائري بصفة عامة والمتضررين منهم مثل المصابين واللاجئين والأسرى وغيرهم، وبالتالي فإن تأسيس الهلال الأحمر الجزائري اقتباس لتجربتين التونسية والمغربية، وبدأت الاتصالات من أجل هذا الموضوع منذ المحادثات التي أجريت بين المناضلين في مدينة تيطوان المغربية.

كانت هذه الاتصالات بين المناضلين إلى أبرزهم: عبد القادر شنغريحة، الطيب بن إسماعيل، الصيدلي عبد الله بن مراد، تم الاتفاق على إعداد هذا المشروع وإرسال التقرير الأولي للهيئة تحت اسم منظمة الهلال الأحمر الجزائري أرسل التقرير إلى قيادة الثورة بالولاية التاريخية الخامسة منتصف أكتوبر 1956 لم يتم القبول سريعا من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ لكن وضعت شروط أبرزها عدم تعيين رئيس رشفي لهذه الهيئة وجلستها بصفة علنية.

رغم تحمس لجنة التنسيق والتنفيذ هي الأخرى، إلا أن الأمر صعب خاصة وأن ملف إنشاء هيئة إنسانية يجب أن يكون من دولة والجزائر في هذه الحالة "حركة تحريرية" ولم تفصل القوانين الدولية بشأن أحقيتها في تأسيس الجمعيات الإنسانية، الأمر الذي سمح في تمرير ملف الجزائر باسم منظمة وعمالة طنجة في 08 جانفي 1957[2]، تم رسميا تأسيسه في 18-01-1957 كهيئة إنسانية منطوية تحت لواء جيش التحرير الوطني وتمثلت مهامه في:

- ألقى بنداء إلى الخارج لطلب المساعدة المادية والمعنوية.
- تقديم أحسن المساعدات الممكنة للجرحى واللاجئين.

ومن هذا المنبر اضطرت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتصل بالهلال الأحمر ج، من أجل الاعتراف به فعليا ومنه وبعد الإجماع مع لجنة التنسيق والتنفيذ وتقرر إرسال وفد إلى ألمانيا الشرقية أكتوبر 1957 ليتصل بالصليب الأحمر الألماني، إضافة إلى إرسال نداء مستعجل إلى الجمعيات الأوروبية وكذا

[1]- مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، (د.ط)، دار الأمة، 2013، ص 114-115.

[2]- محمد محمدي، المنظمات الإنسانية الوطنية والدولية وجهودها في تحصيل الدعم الدولي، مرجع سابق، ص 204-206.

الصين ومصر وإعداد عريضة تقدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بواسطة وفد من أجل طلب المساعدة لفائدة اللاجئين[1].

لعب الهلال الأحمر الجزائري دورا في العناية باللاجئين بحيث يتفقد المرضى والجرحى في منهم ويساعد في توفير الملبس والأكل وتوزيع الخيم[2]، كذلك التلقيح ضد الأمراض والأوبئة وزيارة اللاجئين في خيمهم ومحاولة إيصال المعاناة إلى الخارج[3].

إضافة إلى هذا وسع الهلال الأحمر الجزائري من مهامه إلى إقامة دور للحضانة وتنظيم مخيمات صيفية لفائدة أطفال اللاجئين بمساعدة تونس والمغرب، تهيئة أماكن خاصة لراحة المسنين.

إقامة مراكز التمريض وكذا تنظيم عمليات تبني اليتامى[4].

3- مصالح الصحة: بدأ نشاط الأطباء في تونس للعناية باللاجئين والجنود، وكانت مراكز الصحة تتواجد بين صفوف وحدات جيش التحرير الوطني وداخل مراكز اللاجئين ومصلحة الشؤون الاجتماعية، ويقومون بالصحة والعناية الصحية[5].

«كنا حين يمرض أحدنا نتوجه إلى العيادات أو مراكز الصحة ويعطوننا حتى الدواء»[6]، نستقبل المرضى من اللاجئين في مصلحة الصحة التابعة لجبهة التحرير، وبالتالي كل منا يتوجه إلى هناك حتى المجاريح من جيش التحرير الوطني[7].

اهتم مسؤلو الصحة بتكوين أكبر عدد من الممرضين ومن المراكز المقامة بتونس نجد مركز الصادقية والكاف وغار الدماء إضافة إلى المراكز الصحية المتنقلة بمعسكرات الحدود ومخيمات اللاجئين، وبها جراحون وأطباء، وكان القطاع يتصل بالأطباء الجزائريين المستقرين بتونس ليتقف معهم بتخصيص يوم في الأسبوع للعمل بمصالح مراكز الجنود واللاجئين، وبالانتقال لتونس عين محمد

---

[1]- محمد يعيش، سلامي هجيرة، الدعم الدولي للاجئين الجزائريين، مرجع سابق، ص 515-516.

[2]- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

[3]- شهادو برايس عيسى، مصدر سابق.

[4]- مصطفى مكاسي، الهلال الأحمر الجزائرية، شهادة، ط01، منشورات ألفا، قصر المعارض، الجزائر، 2015، ص 91.

[5]- سعيدي مزيان، مسائل من تاريخ الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 168.

[6]- شهادة شفرور مسعودة، مصدر سابق.

[7]- شهادة المجاهد بوحنيك عبد المجيد، مصدر سابق،

التومي مسؤولا على القطاع، وشكلت لجنة تسيير شؤونه ضمن كل من: محمد هدام، الصغير النقاش، شوقي مصطفاوي، جمال دودر والمحامي فتوي[1].

4- إنشاء مصلحة اللاجئين سنة 1957 (تحت لواء لجنة الشؤون الاجتماعية): مع تزايد حاجيات اللاجئية رأت ل، ش، إ ضرورة خلق مصلحة تهتم بشؤون اللاجئين بالتعاون مع هـ، أ، ج وقطاع الصحة، وهي شاملة لعدة مصالح منها التنظيم والتمويل التي توصل المواد الغذائية وتوزعها على اللاجئين ومصلحة الإسعاف التي تقوم بالتمريض والفحوص الطلبية، حيث يتدخل هـ، أ، ج ومصلحة الصحة، وبحلو سنة 1958 شهر ماي قامت ل، ت، و، ت بإعادة تنظيم وهيكلة اللجنة فأصبحت هناك هيئة إدارية عليا لمصلحة اللاجئين ومصلحتان اللاجئين واحدة بتونس مقرها العاصمة والثانية بالمغرب مقرها وجدة، وتخضع هاته المصلحة للجنة التنسيق والتنفيذ وهل مصلحة تضم خمسة أعضاء كالآتي:

- **طبيب عضو في الهلال الأحمر الجزائري.**
- **تقني مكلف بالإحصاء وتنظيم المساعدات.**
- **عضو مكلف بالقضايا الثقافية.**
- **مرشد.**

ثم تواصلت مهام المصلحة تحت إشراف لجنة الشؤون الاجتماعية[2]. وبالتالي ومنذ سنة 1957 أصبح للاجئين الجزائريين نظام أكثر ومساعدات أكثر خاصة بعد تأسيس الحكومة المؤقتة 1958 [3]. والتي أحدثت عدة قطاعات أبرزها وزارة الشؤون الاجتماعية.

5- وزارة الشؤون الاجتماعية: منذ إنشاء الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958 شكلت وزارة الشؤون الاجتماعية للتكفل بجميع المهام والشؤون الاجتماعية الحيوية للمجتمع الجزائري، خاصة اللاجئين منهم في تونس والمغرب، والذين يشكلون جالية هامة في الخارج لهم مؤسسات اجتماعية وصحية وتعليمية، كما أشرفت الوزارة على مختلف المنظمات الاجتماعية من الاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد العام للطلبة للصناعة والتجارة، والهلال الأحمر الجزائري والاتحاد العام للنساء الجزائريات،

[1]- سعيدي مزيان، مسائل من تاريخ الثورة، ط01، سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2022، ص 168-169.

[2]- المرجع نفسه، ص 167-168.

[3]- شهادة المجاهدين الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

اهتمت هاته الوزارة بتنظيم المصالح الاجتماعية للجزائريين المتواجدين بتونس والمغرب من حيث الإيواء نظمت الملاجئ وأقامت القرى، وفي ميدان الصحة أنشأت مستشفيات ومراكز صحية ودعمت نشاط هـ، أ، ج وضع البرامج التعليمية والاهتمام بالطلبة وإنشاء المدارس، وساعد في هذا انتقال الحكومة المؤقتة إلى تونس، حيث أصبح الإشراف عن قرب كما وجدت الوزارة دعم كبير من السلطات التونسية، شملت نهضة المؤسسات الاجتماعية كل الجالية المقيمة في تونس والمغرب حتى المقيمين من قبل، وبدأ التهيء لجزائر ما بعد الاستقلال بنظرة مستقبلية[1]، بعد تأسيس لجنة الشؤون الاجتماعية أصبح التنظيم محكم خاصة من ناحية الدراسية والاهتمام بالجيل الصاعد وبداية لتحفيز جيل يحمل الاستقلال جيل مثقف واعي كل وحسب الفئة العمرية بتلقي تعليمه وفق لمؤسسات ح.م إضافة إلى هذا أصبح لهم مسؤول يسمى والي مثل السعيد غريب والتي والي على اللاجئين في سبيطله[2].

اهتمت ج. ت. و باللاجئين الجزائريين اهتمام مكثف لأنه هؤلاء هم فيما بعد مصدر وقاعدة خفية للثورة ولضمان نجاحها من عمليات توزيع الأكل كانت تتم وفق تنظيم دقيق ومحكم، بحيث يذكر اللاجئون عن طريقة منحهم الطعام وتوزيعه من دقيق وزيت وسكر[3]، وفئة النساء اللاتي كن أغلبهن رجالهم في صفوف جيش التحرير الوطني ويحضرون وقت توزيع المؤونة من كل شهر بإحضار بطاقة اللاجئ التي تحمل معلوماتهم[4]. حضور أمام طوابير المساعدات التي تقدمها ج. ت. و عن طريق لجنة الشؤون الاجتماعية والهلال الأحمر الجزائري، حتى الصحة حين يأتي موعد التلقيح للأطفال[5].

لم تغفل ج. ت. و على اللاجئين الجزائريين سواء في المغرب أو تونس رغم قلة الإمكانيات وطبعا بمساعدة الحكومتين التونسية والمغربية كانت الثورة تقوم بتموين الجزائريين بواسطة فدائيين مخصصين لهذه العملية، وتقسم المؤونة على اللاجئين بواسطة بطاقات تموينية، بحيث تأخذ كل عائلة كميات تتناسب مع عدد أفرادها، الأمر الذي جعل عدة عائلات تونسية تسجل أنفسها على أنها جزائرية لاجئة بغية الحصول على المساعدات من ج. ت. و والثورة لم تبخل عليهم بهذا أبدا[6]، كما

---

[1]- عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج02، ط01، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص ص66-68.

[2]- شهادة المجاهد الشريف ضوايفية، مصر سابق.

[3]- شهادة المجاهد برايس عيسى، مصدر سابق.

[4]- شهادة شفرور مسعودة، مصدر سابق.

[5]- شهادة المجاهد عبد المجيد بوحنيك، مصدر سابق.

[6]- شهادة المجاهد محمد حو، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ص 43.

نوفر لهم الحماية نحن كأفراد ج. ت. و، ومن أي خطر خاصة بعد التهديدات الفرنسية[1]، وزيارة أفراد ج. ت. و لمخيمات اللاجئين يوميا تقريبا بحكم أنهم كانوا في مناطق قريبة منهم أي القاعدة الشرقية[2].

- مؤسسات التعليم:

اهتمت ج. ت. و عامة والحكومة خاصة المؤقتة خاصة بموضوع التعليم اللاجئين في تونس، وهذا المغرب وأنشأوا المدارس ويذكر أحد اللاجئين عن تعليمة في تونس فيقول: «دخلت المدرسة وعمري 10 سنوات كان هذا بلا افاق مع السلطات التونسية دخلت مع التلاميذ التونسيين، وكنت كبير عن سن التمدرس لأنني أجيد قراءة القرآن انتقلت من الأولى للسنة الثالثة بأمر من مدير المؤسسة، درست في الملاجئ، وفي المدرسة وتحصلت على شهادة الابتدائي من تونس»[3]. كان هذا بجهود ج. ت. و دمج الجزائريين مع الأطفال التونسيين عملت ج. ت. و على إنشاء مؤسسات تعليمية لتعليم أبنائها وهم في خيم اللجوء من كشافة ومدرسة وتحفيظ القرآن وإرسال بعثات إلى الخارج من أجل الدراسة منهم إلى تشيكوسلوفاكيا وكوبا والعديد من الدول، منهم ن كانوا قد رحلوا قبل الثورة وسخروا خدماتهم لتعليم إخوانهم اللاجئين بالنسبة للكشافة هم ما فوق 10 سنوات تحضير لما بعد الثورة أو إن طالت سنوات الثورة يصبحون قادة وجنود، ومن بين هؤلاء الذين درسوا خارج الجزائر نجد الطبيب سعدي، وكذلك الطبيب بن جداهم الشاذلي[4].

ومما يلاحظ أن ج. ت. و وأولت اهتمام كبير باللاجئين الجزائريين بل واهتمت بكل تفاصيل أوضاعهم خارج الجزائر رغم المعاناة التي تعرضوا لها.

أنشأت وزارة الشؤون الثقافية عدة مدارس في تونس منها: مدرسة باردو بتونس وضمت مائة طفل يزاولون تعليمهم في نظام تربوي جماعي وتكفلت بهم ج. ت. و الإنفاق عليهم يذكر أحمد توفيق المدني أنه في سنة 1959 أنشئ بتونس لوحدها عشرون مدرسة ابتدائية لتعليم أبناء اللاجئين ومائة مدرس بالإضافة إلى 700 طالب بالكليات التونسية، كما أولوا الاهتمام بتعليم أبناء الشهداء وأقيمت لهم ومراكز تضم 800 طفل وطفلة.

---

[1]- شهادة المجاهد الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

[2]- شهادة المجاهد، برايس عيسى، مصدر سابق.

[3]- شهادة التيجاني مسعي، مصدر سابق.

[4]- شهادة المجاهد الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

كذلك الاتحاد العام للعمال الجزائريين اهتم بمصير أبناء الشهداء وأسس لهم دارين بالمرسى (تونس) تضم نحو 260 يتيما وإعداد دار للبنات بتونس، وكذا الاهتمام والتكفل بأبناء العمال الجزائريين أي اللاجئين وأنشأت لهم المدارس ومراكز التكوين التي مكنت الشباب والبنات من التكوين في عدة مجالات والاندماج في المجتمع[1]. تذكر أحد اللاجئات بتونس فتقول: «كان عمري حوال 17 سنة لهذا أنشأت لنا الحكومة المؤقتة تكوين مهني لتعليم عدة حرف قد تعلمت الخياطة والطرز، كما هو الحال للعديد من الفتيات من تعليم الطبخ وعدة حرف، أما البنات الصغار يزاولون الدراسة سواء مدارس تونسية أو جزائرية»[2].

أنشأ الاتحاد العام للعمال الجزائريين العشرات من دور الأطفال اليتامى منها دار عيسات إيدير وبها 100 طفل وشملت رعاية إ، ع، ع، ج لحوالي 20 ألف طفل بفضل التسهيلات التونسية[3].

ثانيا: دور اللاجئين الجزائريين في النضال الوطني

بالرغم من كل الظروف التي ذكرتها فيما سبق عن حالة اللاجئين ووضعيتهم في مخيمات اللجوء في تونس والمغرب، إذا استطاعوا فقط لروحهم الوطنية وقهرهم ومعاناتهم من المستعمر الغاشم من بين الأدوار التي قام بها اللاجئون الجزائريون وهم داخل التراب التونسي هي:

1- الدور السياسي:

محاولة تدويل القضية الوطنية في المحافل الدولية، وذلك بـ:

- القيام باحتجاجات ووقفة جماعية حين زيارة مخيمات اللجوء من طرف الهيئات الإنسانية والصحافة الدولية، ووفود خارجية[4].
- الحديث للصحافة عن معاناتهم وتسجيلهم صوتيا.
- رواية ما يحدث في الجزائر من تجاوزات استعمارية وعن سبب لجوئهم ووصفهم لما تعرضوا له من وحشية.

---

[1]- عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة، مرجع سابق، ص 69-71.

[2]- شهادة شفرور يمينة، مصدر سابق.

[3]- عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة، مرجع سابق، ص 71.

[4]- شهادة المجاهد الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

- الحديث عن أسلاك الموت والسياسة الاستعمارية المطبقة في الجزائر منذ سنين[1].

استغلال قياد ج. ت. و أوضاع اللاجئين لفائدة القضية في المحافل الدولية، وبذلك أصبح ملف الاستعمار ثقيل أمام الدول خاصة بما يعانون منه حتى وهم خارجون عن أوطانهم وتشردهم وحرمانهم[2]، بحيث لا تخلو صحيفة صادرة عن ج. ت. و إلا والإشارة إلى مأساتهم[3].

2- الدور العسكري:

لعب اللاجئون الجزائريون دورا باديا للالتفاف حول جيش التحرير الوطني وجهة التحرير الوطني مساندين ج. ت. و وفي الجهاد والهجومات على المناطق الحدودية وحتى المعلومات المتداولة ومراقبة المشبوهين فيهم وكل من يتحرك من الأجانب بالجهات التي يتحرك فيها ج. و. و. ج. ت. و[4].

- تأمين الطريق وكشف المخاطر أو أي كمين قد يكون محضر لجيش تحرير الوطني، والحراسة والتقاط الأخبار وإيصالها لعناصر ج. ت. و[5].
- التجنيد في صفوف ج. ت. و كل حسب قدرته، بحيث إن لم يكن قادر على حمل السلاح يشغل شيء آخر لفائدة ج. ت. و[6]. من بين الأسماء الملتحقة بجيش ت. ز من اللاجئين نذكر: عمارة علي من بئر العاتر تجند وهو من فئة اللاجئين الجزائريين بتونس، عبد السلام سديرة من الكويف، بلغيث مسعود[7]، سالم زديرة[8].

وبالتالي أغلبية الشباب النازحة نحو تونس التحقوا بجيش التحرير الوطني جيش الحدود والقاعدة الشرقية.

---

[1]- مقابلة مع بوقطوف محمد المدعو النوي (لاجئ في تونس خلال الثورة التحريرية من مواليد 48-19-1819، شغل مسير من سنة 1961 إلى سنة 1962) بنادي المجاهدين، تبسة، يوم 28-02-2024 على الساعة: 11:08.

[2]- شهادة المجاهد الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

[3]- الجندي خليفية وآخرون، حوار حول الثورة، المركز الوطني للتوثيق والمعارف والإعلام، 5د.م)، (د.م)، ص 43.

[4]- شهادة محمد بوقطوف، مصدر سابق.

[5]- شهادة المجاهد، بوحنيك عبد المجيد، مصدر سابق.

[6]- شهادة محمد بوقطوف، مصدر سابق.

[7]- مسعود بلغيث: وهو مسعود بلغيث بن الوردي، ولد سنة 1937 قوراي بلدية الكويف عائلة ريفية بامتياز تشغل الفلاحة، درس القرآن الكريم وجل عائلته درسوا في جامع الزيتونة، من عائلة نضالية باغضة أشد البغض للاستعمار الفرنسي، التحق بجيش التحرير الوطني وهو لاجئ في تونس، الشريف ضوايفية، مصدر سابق،

[8]- شهادة المجاهد، الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

- الدعم المعنوي لأفراد جيش التحرير الوطني وبعبارات الدعم ورفع المعنويات والتشجيع على مواصلة النضال الوطني وأنه ومهما حدث لابد من مواصلة النضال وأنهم معهم في كل الظروف[1].
- أخذ بعض القسط من الراحة لأفراد ج. ت. و وفي مخيمات اللاجئين أثناء جولاتهم التفقدية ووحين سيرهم لمدة طويلة على الأقدام[2].
- استضافة الجنود في مخيماتهم، وتقديم العشاء لهم رغم الحالة المزرية مما تأتيهم مساعدات يطبخون ويستضيفون وأثناء تناولهم للعشاء يحرصون خيمهم[3].
- مداواة وتقديم المساعدة للمصابين من ج. ت. قرب خيمهم وتضميد جراحه إضافة إلى استضافته هناك[4].
- تزويد ج. ت. و بالمئات من المجاهدين الذين شاركوا في جل المعارك الحدودية الشرقية، وفي خضم هذا الحماس الثوري التحق وفد هائل من شباب المخيمات اللاجئة في ج. ت. و كان تجنيد بشكل مكثف وأغلبية جيش الحدود كانوا من الفتية اللاجئة، ففي سنتي 1960 و1961 كان الجميع جنود أي تقريبا بنسبة 99% مما زاد من تطور الجيش في هذه الفترة وخضعوا لوحدات مدربة تدريبا خاصا وتسليح عصري بحيث أصبح الجيش في هاته الفترة أكثر دعامة، وهي فئة اللاجئين بما أنهم أصبحوا قوة وطاقة على ج. ت. و[5]، وثمرة الثورة التحريرية وبهذا قد أصبح للثورة جيش قوي مدعم خاصة مع زيادة الإجراءات المطبقة التي ضيقت خناق الثورة جيش الحدود المكون من اللاجئين فتح كآفاق أخرى.

3- الدور الاجتماعي:

يذكر المجاهد محمد هو أن الدور الاجتماعي للاجئين تمثل في:

- الرجال يساعدون جيش التحرير الوطني في حفر الخنادق وإعداد المخابئ والنساء يخدمن في ج. ت. و في المجالات المخصصة للمرأة[6].

---

[1]- شهادة المجاهد، برايس عيسى، مصدر سابق.

[2]- شهادة المجاهدين بين رايس عيسى، مصدر سابق.

[3]- شهادة المجاهد، الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

[4]- خير الدين شترة، اللاجئون الجزائريون في تونس ودورهم في النضال الوطني 1956-1962، النضال الكشفي أنموذج، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، ص 39.

[5]- الجندي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، مرجع سابق، ص 42-44.

[6]- شهادة المجاهد محمد حو، مجلة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 43.

- تذكر الزهرة خلايفية حول دورهم كنساء فتقول: «تقومون بإحضار الكسرة وطحن القهوة بالرحى أو الحجارة، وإعداد الغذاء وفي شهر رمضان إعداد الإفطار المجاهدين»[1].
- غسل الملابس وإعداد الطعام في حادثة ترويها إحدى اللاجئات في تونس تقول أن زوجها قد أحضر كيس كبير فيه ثياب ملطخة بالدماء أي نتيجة لتصاوب المجاهدين تتم غسلها وإرسالها للمجاهدين ارتدائها[2].
- إعداد الطعام (الكسرة بالوقت المحدد ملتزمون التزاما دقيق بالوقت وإيصاله إلى أماكن تمركز المجاهدين من ج.ت.و[3].
- المساهمة في حفر الحفر تحت الأرض كمخبأ وما يحرق بالكازما[4].

4- دوهم في تموين وتمويل الثورة:

- تقديم والتبرع شهريا بمبلغ تقدره ج. ت. ز حسب كل أحد وظرفه وعائلته وما يقدمه مقبول ويصل إلى 100 فرنك وذلك يتم عبر عملية منظمة ووصول تسلم له يحن يتسم عملية التبرع.
- توفير المؤونة لصالح الثورة وذلك عن طريق: المساعدات التي يتحصل عليها ج. ت. و وباسم اللاجئين بحيث يذهب جزء من اللاجئين والباقي لجيش التحرير الوطني وصلت مساعدات كثيرة دولية باسم اللاجئين استفاد منها ج. ت. و[5].

---

[1]- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

[2]- شهادة مسعودة شفرور، مصدر سابق.

[3]- شهادة محمد بوقطوف، مصدر سابق. الملحق رقم09، ص 120. وأيضا الملحق رقم (10): ص 121.

[4]- شهادة المجاهد بوحنيك عبد المجيد، مصدر سابق، انظر أيضا:

[5]- موسم عبد الحفيظ، تونس ودعم الثورة الجزائرية قراءة في مظاهر الدعم اللوجستي وردود فعل فرنسي، مجلة الناصرية، ع02، ص 556، انظر الملحق رقم (11): ص 122.

خلاصة:

إن قضية اللاجئين الجزائريين من أهم وأبرز القضايا التي شكلت عبئا عن الثورة التحريرية خاصة وأنها بدأت في العام الثاني للثورة وهذا لا ننفي وجودها مع سنة 1954، إلا أنها لم تبرز بكثرة سنة 1956، إن اللاجئ هو الشخص المضطر لترك وطنه نتجه لشيء ما يهدده مثل الخوف واللاأمن والشعب الجزائري ونتيجة للسياسة الاستعمارية المطبقة والردود العنيفة والوحشية على الثورة التحريرية والتعرض لعدة أساليب استعمارية مدمرة جعلت أغلب العائلات خاصة على الحدود الشرقية والغربية اللجوء إلى تونس والمغرب وهناك استقرار وبصفتهم نازحين لاجئين وناهيك عن المعاناة في الطريق، وعند وصولهم إلى تونس على وجه الخصوص خاصة عند عبور الأسلاك الشائكة وأغلبهم يصل دامي القدمين.

ونتيجة المعاناة من جوع وعطش والمطاردة الفرنسية هذا إن وصلوا سالمين من خط الموت زادت وارتفعت أعدادهم من 1956 إلى 1960، بحيث وصل عددهم لمئات الآلاف ظرف صعبة في مخيمات اللجوء وتفتقر لشروط الحياة مشردين في الجبال والوديان والمغارات والكهوف قدمت ج. ت. و وما يمكن من مساعدات وتوزيع الخيم والعلاج إضافة إلى الإطارات التي خصصتها ج. ت. و من لجنة الشؤون الاجتماعية ومصلحة اللاجئين والهلال أ.ج وزادت العناية حين تأسيس ح.م سنة 1958 وتخصيص وزارة الشؤون الاجتماعية الاهتمام بهم إلى جانب المدارس والتثقيف والكشافة تحضير لجبل ما بعد الثورة فكان الاستثمار في هؤلاء ورقة رابحة ووسيلة ضغط على الاستعمال في المحافل الدولية وهم بدورهم مثلوا طاقة ودفعة قوية ج. ت. و وج. ت. و بحيث فيهم من تجندوا من قدم كل حسب استطاعته رجال في مجالهم ونساء في مجالهم كل من أجل هدف واحد وهو الاستقلال والرجوع إلى أرض الوطن والتخلص من الاستعمار الظالم.

الفصل الثالث

المواقف المختلفة من قضية اللاجئين الجزائريين بتونس

إن مسألة اللاجئين الجزائريين بتونس فتحت منظور جديد للثورة التحريرية، هذا إن لم تكن إشكال جديد لقيادة جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني، وكيف سيتم الاعتناء بهؤلاء اللاجئين وهذا تسخيرهم لخدمة الثورة وحمايتهم أينما كانوا لأنهم جزء من الوطن والوحدة هي من مبادئ الثورة المجيدة، فقد دفع هذا بهم لمواصلة العمل المسلح من أجل إبادة والقضاء على الظلم الفرنسي.

طرحت قضية اللاجئين عدة فواصل واستفهامات لدى الرأي العام الدولي والعربي الكل يتسائل ويبحث عن سبب لجوء هؤلاء وعن أوضاعهم في الملاجئ وحياتهم اليومية خاصة بعد الادعاءات التي طرحتها فرنسا وأن الجزائر في أمن وأمان وما يحدث بسبب إرهابيين وخارجين عن القانون، أحدث لجوء الجزائريين نحو تونس والمغرب مواقف مختلفة سواء بالنسبة للبلد التي اتخذوها ملجأ لهم وأخص بذلك تونس أو في موقف العالم من منظمات إنسانية وهيئات ناطقة بحقوق الإنسان وحتى الموقف الفرنسي والذي يطابع الأحمر لن يكون لصالح هؤلاء اللاجئين هذا إن لم يكن عدواني ظالم ضمن طردهم من أراضيهم مستحيل يكون صديق لهم بل ولن يتركهم سالمين من خلال هذا الفصل سنبرز أهم المواقف من قضية اللاجئين الجزائريين بتونس ومعاملتهم والمساعدات الموجهة لهم والمخاطر الفرنسية التي تعرض لها اللاجئون وتونس بسبب مساعدتها للاجئين.

المبحث الأول: الموقف التونسي

أولا: الموقف الشعبي

رغم أوضاع التونسيين التي كانت شبيهة بحالة الجزائريين تقريبا خاصة وأنهم خرجوا من استعمار ولا تزال أوضاعهم متعبة إلا ن العائلات التونسية كشعب كان موقفهم تجاه اللاجئين الجزائريين موقف جسام رغم البساطة:

- استقبالهم في بيوتهم وأغلبية العائلات أدخلت لاجئ أو اثنان خاصة الأطفال منهم وتقديم الأكل لهم مما موجود النساء يجتمعن معا والرجال معا.
- إعطائهم الثياب والأحذية فأغلب اللاجئين يصلوا وقد رثت ثيابهم وتمزقت أحذيتهم بسبب التضاريس الصعبة[1].
- تبني العائلات التونسية أطفال من اللاجئين خاصة اليتامى منهم وإدخالهم المدارس[2].
- المعاملة الحسنة والأخوية والتخفيف من مآسي اللاجئين ومساعدتهم في بناء الأكواخ وحفر الكازمات[3].
- زيارات متبادلة بين الجزائريين والتونسيية علاقات طيبة واستفسار على أوضاعهم وما إذا يحتاجون مساعدات أي علاقات اجتماعية ودية تضامنية[4].

وبالتالي فإن الموقف الشعبي التونسي على اللاجئين وأوضاعهم كان موقف إيجابي داعم لحالهم ومؤيد للثورة وساخط على السياسة الاستعمارية الفرنسية خاصة بعد تشرد وتشتت مئات الآلاف إلى الأراضي التونسي وما شهدوه من معاناة وللشعبين علاقة عريقة خاصة سكان الحدود.

إن الشعب التونسي كان مساند للثورة التحريرية عامة واللاجئين خاصة إضافة إلى مساندة المجاهدين وجيش الحدود ومن أبرز مظاهر المساندة والدعم الشعبي، استضافة اللاجئين واستقبالهم داخل العائلات التونسية والمساهمة في جمع التبرعات لفائدة الثورة إضافة إلى المشاركة التلقائية

---

[1]- شهادة المجاهد عبد المجيد بوحنيك، مصدر سابق.

[2]- رضا ميموني، دور الوطني المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2011، ص 113.

[3]- شهادة المجاهد، برايس عيسى، مصدر سابق.

[4]- شهادة التيجاني مسعي، مصدر سابق.

للتونسيين في التجمعات والمسيرات والتظاهر المقامة لدعم الكفاح، وحتى التطوع والتجند في صفوف الثورة وبدأ التطوع من سنة 1956 من شهر ماي وتصاعدت موجة المتطوعين التونسيين نحو الجزائر خاصة من منطقة سوق الأربعاء، عين دراهم، غار الدماء).

إن استقبال العائلات التونسية لأشقائهم الجزائريين أحيانا كان يضم عائلات بأكملها ويتقاسمون معهم المؤونة ويحتضنونهم بينهم وفي سنة 1957 وصل العدد إلى 250.000 لاجئ ولمساعدتهم شكلوا بعض الشيوخ لجنة تهتم بهم وبالأيتام وتتكون من: (لجنة شعبية)

- الشيخ محمد جعيط مفتي الديار التونسية (الرئيس).
- الشيخ علي الأخضري القاضي الحنفي بعاصمة الجزائر (النائب الأول للرئيس).
- الشيخ إبراهيم البشير المفتي الشرقي بالديار التونسية (النائب الثاني للرئيس).
- الشيخ محمد الهادي المدني رئيس دائرة بمحكمة الاستئناف (كاتب عام مساعد).
- الشيخ الشاذلي بن القاضي، أستاذ ابلجامعة الزيتونية (كاتب عام).
- الشيخ علي بن خوجة (عضو).
- الشيخ أحمد الرحموني (عضو).
- الشيخ محمود بن الطاهر، أستاذ مبرز بمدرسة ابن خلدون الزيتونية (أمين مال) [1].

لجنة شعبية مكونة من شيوخ لمساعدة اللاجئين الجزائريين بالتراب التونسي وتوفير المأوى للأيتام معهم.

إن الاستقبال الشعبي للاجئين الجزائريين كان تلقائيا ودون ترقب لقرار سياسي[2]. لذا ما على الحكومة التونسية إلا استقبال هذا العدد الكبير من اللاجئين وتوفير لهم للإسعافات الأولية.

- التبرعات الشعبية:

رغم أوضاع الشعب التونسي المتواضعة إلا أنهم استقبلوا إخوانهم الجزائريين بصدر رحب وقدموا إعانات وتبرعات لصالح اللاجئون[3].

---

[1]- عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، ط، خ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، وزارة المجاهدين، (د.م)، (د.س)، ص 39-43.

[2]- مقلاتي عبد الله، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مرجع سابق، ص 595.

[3]- شهادة المجاهد بوحنيك عبد المجيد، مصدر سابق.

عرجت جريدة الصباح في مقال تعبر فيه عن الروح الأخوية التي بدرت من الشعب التونسي إلى إخوانهم في الدين واللغة ولمشاركتهم معاناتهم والتخفيف من آلامهم تبرع الحاج الهادي التومي بخمس كيلوغرامات من اللحم يوميا لمدة مستمرة وأما التجار في ولاية منوبة وسكان سيدي عمر وتجار وادي فريانة، تبرعوا بكميات مختلفة من المواد الغذائية وتبرع نادي العلم بمائة قميص وكميات من المواد الغذائية وتبرع محمد الغربي أصيل منزل بورقيبة 500 لتر من الزيت و100 كلغ من القمح وبمائة كلغ من الفول وصالح الطيب الديورة تبرع 100 لتر من زيت الزيتون و100 كلغ من القمح، أما اللطافي الذي يملك نزل تبرع ببيت يحتوي على 04 أفرشة لسكن جيش التحرير الوطني وقصر حرم محمد العياشي بثلاث غرف تحتوي على 08 أفرشة مساهمة منها لفائدة اللاجئين وجيش التحرير الوطني[1].

تطوع العديد من الأهالي التونسيين وسارعوا في استقبال اللاجئين وهؤلاء الثوار على الحدود ومنح العائلات أراضي يقتنو بها ويقيمون فيها أكواخ، كما سمعت لهم الحكومة التونسية بقطع الأشجار والاستعانة بها للبناء، أما البعض من الجزائريين فقد أقاموا معهم في بيوتهم ولحكم الظرف السياسي والإنساني للوافدين الجزائريين سمحوا لهم استغلال الأراضي والإقامة بها، رغم أنها قابلة للاشتغال خاصة وأن الفلاحة أساس عيشهم وقوتهم خاصة منطقة طبرقة والكاف، كما أن اللاجئين طالت إقامتهم هناك، الأمر الذي جعلهم ينخرطون مع التونسيين في الأنشطة الزراعية خاصة القمح والتبغ وتربية الماشية والتجارة، ففي منطقة "حليمة" بفريانة استقرت حوالي 50 عائلة قرب عين توجد حذو المدرسة الابتدائية بجبل يفصل بين الدولتين بسكن في سفحه الشرقي تونسيون وفي السفح الغربي جزائريون يشغلون عين للشرب يستفيد منها اللاجئين وكذا السكان التونسيون وفضاء عملية اندماج اقتصادي وبعد إنساني اجتماعي حتى طبعة العلاقات ومنها المصاهرة[2]. زادت من التلاحم الشعبي التونسي الجزائري ما جعلهم يطلبون لهم حق الأراضي ويحطون مخيماتهم دون حسابات بل بروح أخوية تربطها علاقات عريقة[3]. وما أكد هذا استقبالهم حتى في بيوتهم ومشاركتهم أكلهم وشربهم وهذا ما أكدته اللاجئة الزهرة خلايفية حين اهتموا بها أيام بعدولاتها في الطريق استقبلها النسوة

[1]- حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج01، ط01، دار النيل، الجزائر، 2009، ص 500-501.

[2]- موسى غفيري، الدعم الشعبي للثوار واللاجئين الجزائريين بالمناطق الحدودية بالشمال الغربي التونسي (1957-1962)، المنتدى الثقافي، ص 20.

[3]- مقابلة مع المجاهد بلغيث عبد الجبار، (مولود في 1940 بالكويف التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1959 ثم تجند بعدها في صفوف جيش التحرير الوطني برتبة جندي، شارك في حرب الشرق الأوسط) بمنزله بتبسة يوم 16-04-2024، على الساعة: 17:00.

التونسيين لمدة 10 أيام في منازلهم مهتمين بصحتها وبصحة طفلتها الحديثة الولادة وتقديم لها ملابس وأكل ساخن وكل ما يلزم حتى تعافت أيام ثم انتقلت للمخيم[1].

ثانيا: الموقف الرسمي

1- موقف الحكومة:

قامت الحكومة التونسية بمجهودات جبارة لصالح اللاجئين الجزائريين، وذلك على المستوى الداخلي والخارجي، فقد قامت بإعانة اللاجئين وتقديم المساعدة لهم وذلك منذ سنة 1955 وأنفقت ما يتجاوز مليونا ومائتي ألف دولار 1.200.000 بين 1956و 1959 لعلاجهم، فقد ثمنت جبهة التحرير الوطني وممثلها الرسمي ح.م على جهود الحكومة التونسية والاهتمام باللاجئين والتسهيلات المقدمة لهم وتأمين تسهيلات إدارية مختلفة على الإقليم التونسي، كما كان للرئيس بورقيبة دور لإيصال صوت اللاجئين إلى الهيئات الأممية الدولية، فقد قام في 29 فيفري 1958 بتوجيه رسالة إلى دول العالم ليندد بالأعمال الإجرامية التي لحقت بسكان الحدود الجزائرية ويصف فيها معاناة اللاجئين العزل كما قدم عدة خطابات يصف فيها المآسي والمعاناة ونجد قوله «إن مسألة اللاجئين وما تسبب فيه من مضاعفات تزداد كل يوم تعقيدا نقول لإخواننا للاجئين على الرحب والسعة ونوفي بحاجياتهم من أكل وشرب وسكن، ونتولى حمايتهم من القوات الفرنسية، ونحن قدمنا احتجاجا ضد العسكريين الفرنسيين في ملاحقتهم للاجئين الجزائريين بتونس، بل لم تبقى تنتظر المدد الدولي، بل قامت بواجبها نحو خواننا اللاجئين الجزائريين إن الحكومة والمنظمات القومية والشعب بتمامه وكماله ما انفك يبذلون العون المادي والمعنوي لكل من يلتجئ من إخوانهم إلى الأرض التونسية...»

إضافة إلى أن الرئيس بورقيبة قدم طلب للمنجي سليم سفير واشنطن أن يجري الاتصالات الأزمة والإجراءات لمعالجة قضية اللاجئين كما اتصل بوزير الخارجية الأمريكي، وتكليف خميس المجري للاتصال برئيس المنظمة الدولية المتواجد بجينيف إضافة إلى طلب تونس من هيئة الأمم المتحدة في 06 نوفمبر 1958 من المندوب السامي لشؤون اللاجئين بالإسراع لمساعدة ل.ج بكيفية ناجحة.

كما قامت تونس بتكوين لجان تهتم بالتنظيم وتوزيع المساعدات ورعاية شؤونهم.

[1]- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

بذل جهودها لاستقبال الجرحى والمرضى من الجزائريين وكانت مستشفيات كل من سوسة، الكاف، صفاقس في استقبالهم[1].

كما ناشد رئيس الجمهورية التونسية الضمير الإنساني موجها لما تم تداوله الصحافة حول عمليات الإخلاء والجموع من اللاجئين التي تدفقت على تونس أفواج منهم حوالي 1600 شخص نزلوا بسبيطلة أي الذين تمكنوا من الفرار من التطويق، والذين لم يستطيعوا الفرار فقد كان مصيرهم مجهول، كما أشار إلى الضرر الذي لحق بتونس نتيجة الألغام التي وضعت والتي ألحقت ضررا بالجنود نتيجة لعدم وضوح الحدود تجاه الشرق وأشار إلى وجود لغم منذ يومين قتل تونسي وعن وجود ألغام أخرى على طول الحدود وأخرجت دون أن تنفجر كما عرج في رسالته على حادثة ساقية سيدي يوسف ومخلفاتها[2].

وبالتالي فقد عملت تونس بدورها على التخفيف من مآسي اللاجئين بوسائل منها داخلية إعانتها بما يمكن رغم أن أوضاعها على قدر حالها، لكن حاولوا قدر الإمكان المساعدة محاولة التعريف بقضية اللاجئين لدى هيئة الأمم المتحدة وتشكل هذا في اتصالات عديدة مثلتها الحكومة التونسية بصفة رسمية وبمساعي كثيفة خاصة لدى هيئة الأمم المتحدة.

من بين المساعي التونسية الرسمية نجد: اتصال السيد المنجي سليم سفير تونس بالولايات المتحدة الأمريكية ونائبها لدى ج.ع.أ.م بالسيد محمد يزيد مندوف جيش التحرير الوطني، ثم تقابل مع الميسيوداق الأمين العام لهيئة الأمم وأجرى معه محادثة تناولت قضية إعانة أ.م للاجئين الجزائريين في تونس على شاكلة إعانتها للاجئين في مختلف بلاد العالم كما جاء في وكالة الأنباء الفرنسية أن السيد المنجي سليم إثر محادثته مع شولد تونس قررت الاستعانة بالمندوب السامي للاجئين لتسوية مشكلة اللاجئين الجزائريين في تونس[3].

إضافة إلى هذا نجد النداء الذي عقب أشغال الندوة العالمية للهلال والصليب الأحمرين وجاء فيه: «بما أن عدد كبير من الجزائريين معظمهم من النساء والأطفال اضطرتهم حوادث الجزائر إلى الهجرة فلجؤوا إلى تونس والمغرب، وبما أن المساعدات التي قدمتها الحكومتين التونسية والمغربية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر وجمعية الهلال الأحمر التونسي وجمعيات أخرى متمسكة بمبادئ

[1]- محمد غماري الوصلي، غار الدماء، ط01، الشركة التونسية للنشر وتنمية شؤون الرسم، تونس، 2019، ص 84-85.

[2]- يحي بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962، (د.ط)، وزارة الثقافة، 2008، ص 1-93.

[3]- جريدة المقاومة، عدد 03 جون، 1957، ص 12.

الهلال الأحمر، لم تكف لدفع الخطر الكبير الذي يهدد حياة هؤلاء الأبرياء، فإن المؤتمر يوجه نداء حثيثا لكي تتحقق مثل هذه المساعي في فائدة اللاجئين»[1]. حاولت حكومتي تونس والمغرب التدخل بصفة رسمية من أجل تسوية قضية اللاجئين الجزائريين الذين اضطرتهم الأوضاع إلى الهروب واللجوء إلى أراضيهم فحاولت الحكومة التونسية إيصال اصواتهم إلى المحافل الدولية والمنظمات الإنسانية والعالمية، مما عاد هذا إيجابا على اللاجئين ووصلتهم عدة مساعدات بفضل تدخل حكومة تونس.

1- وزارة المعارف التونسية:

قدم وزير المعارف للطلبة الجزائريين عدة تسهيلات كما قرر إحداث مصلحة اجتماعية بوزارة المعارف تسهر على مصالح الطلبة الجزائريين بتونس[2].

أ- التعليم:

اهتمت تونس بأبناء الجزائريين وكان تعليمهم يشعل مسؤولية تونس إذ عملت على دمجهم ضمن مدارسنا وتدريسهم مع أبنائها خاصة بداية اللجوء وبحكم جيش التحرير الوطني ولا زالت لم تنشئ مدارس خاصة باللاجئين[3].

إضافة إلى ذلك لم يكن تفرقة بينهم وبين الطلبة التونسيين الكل يدرس في أحيانا عدد الطلبة الجزائريين يفوق التونسيين في قسم 14 جزائري و12 أو 13 طالب تونسي هذا بالنسبة للمدرسة وبعض المعلمين تطوعوا ليدرسوا أبناء الجزائر في الملاجئ يدرسونهم اللغة العربية[4].

سهلت وزارة المعارف التحاقهم بالمدارس التونسية كما أصدروا بيان فيه: نظرا للحالة الاستثنائية وللظروف العصيبة التي تجتازها الجزائر والتي نتج عنها إغلاق أبواب المدارس ونظرا لرغبة الحكومة التونسية في تسهيل إقامة إخواننا الجزائريين اللاجئين بربوعنا وتقديم يد المساعدة لهم في جميع الميادين وخاصة الشباب الطلابي،

---

[1]- لمياء بوقريوة، اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 84.

[2]- حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 117-118.

[3]- شهادة التيجاني مسعي، مصدر سابق.

[4]- مقابلة مع محمد مساعدية ولد الحاج محمد في 21-01-1949 بتونس منطقة الرديف من أم تونسية وأب جزائري رحل والده سنة 1930 نحو تونس مع المهاجرين الأوائل من السوافة والنمامشة نتيجة السياسة الاستعمارية والأوضاع الصعبة، درس في تونس واستقر هناك ودخل للكشافة الإسلامية وبعد الاستقلال عادوا للجزائر، يوم 23-04-2024 على الساعة: 12:00

أولا: فتح دورة استثنائية خاصة بالتلاميذ الجزائريين لامتحان القبول بالقسم السادس الزيتوني ولذا تعلمهم أن مطالب المشاركة في هذا الامتحان يجب أن توجه إلى الوزارة في أجل ينتهي في 15 نوفمبر 1956.

ويجب توفر فيهم شروط الكفاءة والعمر والأمر الثاني ترخيص الأداء بأحد أقسام الزيتونة لمن أراد من الطلبة الجزائريين وعليهم أن يتصلوا بالمدير للثانوية بالحي الزيتوني ليعلمهم بكيفية المطالب والشروط وذلك قبل 15 نوفمبر 1956 وثالثا تمكينهم من الالتحاق بالمدارس الثانوية الزيتونية في نفس الأقسام التي انخرطوا بها بمقتضى بطاقتهم المدرسية وهذه القرارات للتخفيف من معاناة اللاجئين وخاصة شريحة التلاميذ والطلبة كما صدرت في حقهم مبادرة لدمجهم في الحياة الدراسية وإعدادهم للمستقبل في إطار التضامن مع الشعب الجزائري وكفاحه[1].

ب- فتح المطعم:

نظرت وزارة المعارف في أمر إطعام الطلبة والتلاميذ وحتى حالتهم ووضعية الجزائر لا تسمح لهم بالرجوع للجزائر فقامت وزارة المعارف بإعلان عن توفير لهم المبيت طلبة العطلة مع الإطعام، وبالتالي الطلبة الذين يدرسون في العاصمة خصوصا انقطعت علاقاتهم بذويهم وتكفلت بهم الوزارة ويقارب عددهم إلى خمس مائة طالب ومنذ 05 جويلية 1956 ضمت لكل طالب وجبة إطعام مرتين في اليوم ويتم توزيع ما يقارب ثلاثين ألف وجبة، وهذا ما يؤكده الطلبة المتمدرسون في تونس سنة 1956 فيقول: «توفر الإطعام كان للجميع والمطعم كان للتونسيين والجزائريين ووفرت الحكومة التونسية حق الإطعام للطلبة والتلاميذ الجزائريين اللاجئين»[2].

ج- المنح والقروض:

تعاطفت الحكومة التونسية مع الطلبة الجزائريين فقدمت لهم منح خلال سنة (1955-1956) وهذا سنوات (1957-1958) منحوهم المنحة القومية للتعليم العالي ومنح آخرين قروض شرقية[3].

---

[1]- حبيب حسن اللوبب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، مرجع سابق، ص 119-120.

[2]- المرجع نفسه، ص 119-120.

[3]- شهادة محمد مساعدية، مصدر سابق.

وبالتالي اهتمت وزارة المعارف بالتلاميذ والطلبة الجزائريين على حد السواء وعملت على توفير التعليم والإطعام والمساعدات الرمزية هي لا تمنح هاته الشريحة المهمة في المجتمع.

ووصل عدد المنح المقدم للطلبة الجزائريون بتونس إلى 13 منحة هذا قبل إنشاء ح.ج.م و13 عشر للطلبة بالخارج من نفقة الحكومة التونسية كما تقرر زيادة المنح مما زاد وضعية الطلبة الجزائريين، كما نجد 700 طلب من أبناء اللاجئين وعشرون (20) مدرسة ابتدائية هذا حسب تقرير وزارة الشؤون الثقافة سنة 1958 و100 مدرسة على حسب ح. م.ج يبين المؤرخ القنطاري عن التعليم فيقول: «إن أبناء الشهداء وضعوا في مركز تكويني يوجد مقره بالمرسى وهناك مراكز أخرى جهة الكاف وعلى طول الحدود التونسية الجزائرية ويدرسون البرنامج التعليمي التونسي بالإضافة إلى التاريخ والجغرافيا والتكوين السياسي للثورة الجزائرية التي يتحصل عليها كل تلميذ إضافة إلى الرعاية التي منحتها الحكومة التونسية بالاشتراك مع الاتحاد العام للطلبة تونس بالتعاون المشترك مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين»[1].

تمدرس أبناء اللاجئين في تونس سواء ذلك مع أبناء التونسيين أو بإنشاء مدرسة خاصة بهم من طرف الحكومة الجزائرية المؤقتة أو الحكومة التونسية.

بالنسبة لأبناء الشهداء قد خصصت لهم الحكومة التونسية رعاية خاصة وبالتعاون مع الحكومة المؤقتة تم إنشاء مدرسة لهم يتلقون فيها التعليم[2].

ساهم كذلك في تعليم أبناء اللاجئين الصغار الطلبة الذين رحلوا قبل الثورة التحريرية والذين زاولوا دراستهم في جامع الزيتونة[3].

ثانيا: موقف المنظمات والهيئات التونسية

1- الهلال الأحمر التونسي:

بذل هـ.أ.ت مجهودات جبارة هذا ما يشهد له كل البحوث والدراسات لفائدة اللاجئين الجزائريين بذل ما بوسعه لإسعاف المنكوبين منهم بالتنسيق مع هـ. أ. ج ومصلحة الشؤون الاجتماعية إضافة إلى ذلك فقد حاول هـ. أ. ت برفع قضية اللاجئين إلى الرأي ع.د عن طريق هيئة الصليب الأحمر

[1]- حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، مرجع سابق، ص 122.

[2]- شهادة المجاهد، الشريف ضوايفية، مصدر سابق.

[3]- شهادة المجاهد، عيسى برايس، مصدر سابق.

الدولي واتصالاته بها من أجل مساعدة وإعانة اللاجئين تصاعدت وتيرة جهوده في 157 خاصة بعد إنشاء المناطق المحرمة عمل هـ.أ. على إيواء المشردين وإسعاف المنكوبين ومنذ جوان 1957 بدأت جمعيات وفروع في توزيع الهيئات في 37 مركزا الموزعة على التراب التونسي[1].

كما كان يصرخ ويستنجد بالمساعدات الدولية وهيئات الإغاثة الدولية للإسراع بإيصال المساعدات الإنسانية، ودعم المعنوي والمادي للهلال الأحمر الجزائري بصفة دائمة كما كان ممثل لمطلب مساعدة اللاجئين الجزائريين خلال الندوة العالمية للصليب والهلال الأحمر بنيودلهي من 24 أكتوبر إلى 07 نوفمبر 1957 وتبنى المؤتمر المطلب التونسي الذي حاز على إجماع الدورة العامة وتقرر خلالها خلق مجهود دولي لإسعاف ومساعدة اللاجئين الجزائريين ومن دوره، كذلك استقبال المساعدات الدولية المقدمة من الدول لفائدة اللاجئين[2]. وتوزيعها في هذا الصدد تذكر الحاجة الزهرة خلايفية «في أغلب الأوقات يزورنا هـ.أ.ت ويقدم لنا مساعدات وخيم ومؤونة»[3].

الهلال الأحمر التونسي مثل الداعم الأول للاجئين واستقبالهم منذ سنة 1956[4].

إضافة إلى ذلك فقد قام هـ، أ، ت بحملة تحسيسية رفقة المنظمات والجمعيات الوطنية لجمع التبرعات واستطاع كسب التعاون الدولي في 28 ماي 1957 كان الكاتب العام لوزير الخارجة خميس الحجري يقوم بمهمة استطلاعية في أوساط اللاجئين بمنطقة عين دراهم قبل سفره إلى جينيف لاطلاع الدوائر الأممية بوضعية اللاجئين لكن أصيب بجروح بسبب اشتباك فرنسي أدى إلى وفاته[5].

2- الاتحاد النسوي:

كان للمرأة التونسية دور كبير من خلال التأييد الذي كان واضح في مواقفها تجاه النساء الجزائريات وخاصة من الاهتمام بالنساء اللاجئات ووضعية اللاجئين بصفة عامة وجه الاتحاد النسوي التونسي نداء في 1956 إلى نساء العالم للتحرك من أجل وضعية الجزائريين في مخيمات اللجوء ولفت انتباههم لضرورة إنهاء الحرب ومؤازرة الجزائريين كما أشرف الاتحاد العام للنساء والجزائريات الذي

[1]- محمد غماري الوصلي، غار الدماء، مرجع سابق، ص 88.

[2]- عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مرجع سابق، ص 399.

[3]- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

[4]- شهادة مسعودة شفرور، مصدر سابق.

[5]- عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مرجع سابق، ص 399.

أنشئ سنة 1958 في هذا الصدد تذكر إحدى اللاجئات تزورنا عادة نسوة تونسيات ويقدمون مساعدات إلى جانب هـ. أ. ت ويحثوننا عن الصبر ويقدمون مساعدات إنسانية في الملاجئ[1].

وتجند الإتحاد النسوي رفقة الهلال الأحمر التونسي والمنظمات الشعبية لإسعاف اللاجئين ومدهم بما يخفف عليهم فقد سافر الوفد محمل بسيارتين من المواد الغذائية والملابس لتوزيعها وتقدر بـ 30 بطانية 500 حذاء، و1000 من اللعب المختلفة، و163 فستان و350 قماز، 500 سروالا وعليه حلويات ومائة بدلة للأطفال[2] قدرت كلها بحوالي مليون فرنك، كما زاروا الجرحى رفقة هـ، أ، ت وفق الهيئة الجهوية بسوق الأربعاء، وتم تسليم مبلغ قدره نصف مليون من الفرنكات إلى الهيئة الولائية وذلك لإسعاف اللاجئين الجزائريين[3].

تضمنت المنظمات القومية بالاشتراك مع الجمعيات مقابلة رياضية يوم الأحد 16 جوان 1957 سلمت مداخيلها لفائدة اللاجئين الجزائريين والتي قدرت بمائة ألف فرنك.

أما في ولاية سوسة شكلت لجنة لمساعدة اللاجئين الجزائريين وهي تتكون من المنظمات الجهوية حيث تم تنظيم قافلة توجهت إلى ولاية سوق الأربعاء وهي تحمل 530 كيس من الحنطة وثلاثة أكياس سميد وكيسين من الحمص وأحد عشر كيسا من القمح وسبعة عشر (17) كيس فول و19 كيسا من العجين و19 كيس من البطاطا وغيرها من صابون ومواد غذائية مع كميات كبيرة من الزيت، كما تشكلت لجنة إسعاف من الأطباء والممرضين تجندوا لمعالجة إخوانهم الجزائريين وسلمت القافلة إلى والي سوق الأربعاء مبلغا قدره ثلاثة ملايين فرنك منحة ومساعدة للاجئين الجزائريين، وفي بنزرت شرع المنظمون في جمع التبرعات لفائدة إخوانهم وبمشاركة المنظمات القومية وقد لبى السكان النداء ومد العون من ملابس ومال ومؤونة[4].

وبالتالي فقد عملت المنظمات والهيئات الإنسانية التونسية على جمع المساعدات لصالح اللاجئين قصد التخفيف من معاناتهم.

---

[1]- مليكة بن قدور، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة بلعباس، 2016-2017، ص 233.

[2]- شهاد يمينة شفرور، مصدر سابق.

[3]- حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 507.

[4]- نفس المرجع، ص 508.

3- الاتحاد العام للطلبة التونسيين:

اهتم الاتحاد العام للطلبة التونسيين بالقضية الجزائرية وظهر ذلك من خلال مساندته ودعمه للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودعم التعليم لصالح أبناء اللاجئين.

أشرف الاتحاد العام للطلبة التونسيين على تنظيم حملة أسبوع للتضامن رفقة الاتحاد العالم للطلبة المسلمين الجزائريين من 04 نوفمبر إلى 10 نوفمبر 1957 بتونس وللوقوف على معاناة اللاجئين الجزائريين قاموا بزيارة لمخيمات اللجوء وقدموا لهم مساعدات تتمثل في: الملابس ومواد غذائية، كما قام الطلبة التونسيين وبواسطة لدى كتابة الدولة للتعليم لفائدة أبناء اللاجئين من أجل قبولهم بقرى الأطفال والتكوين، كما أحدثوا مركز لتوزيع الحليب على اللاجئين[1].

وبالتالي لعبت المنظمات والهيئات دورا هاما في مساعدة اللاجئين وتقديم يد العون بكل ما استطاعوا خاصة الهلال الأحمر التونسي الذي قدم مجهودات جبارة من مواد غذائية وتوزيع خيام وألبسة ومحاولة لم شمل العائلات في منطقة واحدة وهذا ما أكدته اللاجئة الزهرة خلايفية وكذا ما أكده المؤرخون من خلال كتاباتهم.

[1]- حبيب حسن اللولب، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، مرجع سابق، ص 151.

المبحث الثاني: الموقف الدولي من اللاجئين

أولا: المنظمات الإنسانية العالمية

1- اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

عملت المنظمات الإنسانية العالمية على التضامن مع اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب سواء بزيارات ميدانية أو بجميع المساعدات الدولية.

في المؤتمر الدولي للشركات والجمعيات الوطنية للصليب الأحمر[1] والذي عقد في 03 أكتوبر 1957، وهو المؤتمر الدولي التاسع عشر في دلهي لمساعدة الجزائريين اللاجئين في المناطق الحدودية الجزائرية المغربية والجزائرية التونسية[2]. وتم فيه انتخاب اللائحة بالإجماع والتي قدمت من طرف الهلال الأحمر المصري، وكذا العراقي واليمني والتونسي والسوري، كما عرج فيه عن النساء والشيوخ والأطفال أنهم من جملة العدد الكبير من اللاجئين وأنهم فروا هاربين بسبب الأزمة في الجزائر وأنهم بلا مأوى ولا تغذية ولا لباس، وفي حالة ضرورية ووجب التحرك الدولي من أجل مساعدتهم أي يجب مجهود دولي[3].

وفي جينيف 10 ديسمبر 1957 وجه نداء إلى بلدان العالم لمساعدة اللاجئين، وهو النداء رقم 01 من الصليب الأحمر ورابطة الشركات للصليب الأحمر، وتوزيع المساعدات يتم عن طريق الشركات الوطنية للصليب الأحمر وهي: الهلال الأحمر المغربي، الهلال الأحمر التونسي، الأول وصلته 930000 فرنك سويسري[4]. خصص لمدينة وجدها وحدا في نداء جينيف 500.000 فرنك سويسري، ووزع المواطنون السويسريون الأموال نيابة عن الوفد العام للصليب الأحمر الفرنسي في الدار البيضاء الذي

---

[1]- الصليب الأحمر ICRC، أنشأت اللجنة الدولية للصليب الأحمر عام 1863، وهي منظمة غير حكومية مستقلة ومحايدة، تؤدي مهمة إنسانية، تتمثل في حماية أرواح وكرامة ضحايا النزاعات المسلحة وغيرها من حالات العنف، وتقدم لهم المساعدات، أي الإغاثة الإنسانية. انظر أيضا: زكريا ممشاوي، المنظمات الدولية ودورها في إرساء قيم العمل الإغاثي، الشريعة والدراسة الإسلامية، مج10، ع01 .

MAMCHAOUI.ZAKARIA13@GMAIL.COM

[2] -Cent erd(archves diplomatique de France (la courn ewe) Ministaire des AFF airet rang étrangeres (C-A-D-M-A-E), croix rouge, canton 164,, Rabat..(13) انظر الملحق رقم

[3]- مصطفى خيطي، الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر، تر: عباد قندوز فوزية، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، ص 406.

4- المرجع نفسه، ص 407.

وحسب هاته الوثيقة قد قدم مساعدات للاجئين لكن لم يتدخل في توزيعها بنفسه[1]، أما الهلال الأحمر التونسي تحصل على 39000 فرنك سويسري، كما تبرع الهلال الأحمر المصري بدفع مليون فرنك، واللجنة الدولية للصليب الأحمر وزعت المواد الغذائية والألبسة[2].

تذكر أحد اللاجئات في تونس مدى مساهمة الصليب الأحمر الدولي في مساعدته لهم، وذلك بالزيارات الميدانية لوفودهم أو بإرسال مساعدات موسومة باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو بالإسعافات الأولية[3] مساعدات وكم هائل من الأغذية والالبسة تصل عن طريق اللجنة الدولية للصليب الأحمر من: زيت، سكر، دقيق، مربى، صابون، ثياب[4] أحيانا يتم توزيعها شخصيا أو تقدم للهلال الأحمر الجزائري يوزعها[5] في أغلب الحالات في الجيش التحرير الوطني ويستفاد من هاته المساعدات بحيث يتم إعداد الطعام لهم من هاته المواد أو ثياب أو أي شكل من الأشكال[6].

كان للجنة الدولية للصليب الأحمر دور مهم جدا في تقديم المساعدات على اللاجئين بل كانت السباقة في هذا العمل الإنساني[7]، وفي تقرير لها حصدت كمية المساعدات الدولية التي تحصلت عليها، خاصة وأن هذه الأخيرة أكدت للهيئات الإنسانية الدولية ضمن تقاريرها أن الملاجئ تفتقد إلى أدنى شروط الحياة الإنسانية الضرورية، لهذا قامت هي بمجهودات ومساعدات مقبولة مونت بها اللاجئين للنهوض بالأوضاع المتدهورة التي يعيشها اللاجئون الجزائريون بالمناطق الحدودية الموزعون على مراكز عديدة بكل من تونس والمغرب والمساعدات موزعة على النحو التالي:[8]

---

1 - C-A.D.F.M.A.E, 25-01-1985.

2- مصطفى خياطي، الصليب الأحمر الدولي، مرجع سابق، ص 407.

3- شهدة الزهرة خلايفية، مصدر سابق، انظر الملحق رقم (14): ص 123.

4- شهاد بلغيث عبد الجبار، مصدر سابق.

5- شهادة بوحنيك عبد المجيد، مصدر سابق.

6- شهادة مسعودة شفرور، مصدر سابق.

7- شهادة المجاهد الشريف ضوايفية.

8- محمد محمدي، الهيئات الإنسانية الدولية واهتمامها باللاجئين الجزائريين خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1955-1962، اللجنة الدولية للصليب الأحمر نموذجا، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج06، ع01.
Mohamed.mhandi@univ-smila.dz، ص 42.

أ/ مساعدات من قبل الدول الأوروبية: [1]

الدولة	شكل المساعدة
ألمانيا الشرقية	سيارة للإسعاف، أدوات للجراحة، 08 صناديق أقمشة، 08 أكياس أغطية وملابس متنوعة، 1450 غطاء، 112 طرد متنوع، 4260 طرد ذو 10 أغطية، 100 معطف، 14 صندوق أدوية، 50 كغ مصبرات، 184 كيس أرز، 116 كيس سكر، 718 غطاء وأقمشة.
رومانيا	584 دولار
هولندا	02 صندوق مصبرات
تركيا	20 طن سكر
سويسرا	10 طن سكر، 02 طن صابون، 07 طن حليب مصبر، 10 طن أغذية.
السويد	30 طن صابون، 2234 صندوق حليب مصبر، 58 خيمة ونقود استعملت في شراء 3300 غطاء
بريطانيا	700 دولار + 459 دولار
ألبانيا	4000 متر قماش، صندوقان من الأدوية
النرويج	1779 دولار، 900 غطاء، 3016 غ موزعة بين ملابس وأحذية، 10000 زوج من الأحذية، 33600 قطعة صابون، 1047 هدية أطفال، 100 كغ ملابس قديمة، 1400 كغ أشياء مستعملة.
النمسا	910 كغ حليبة، 2102 كغ مواد غذائية للأطفال، 1969 علبة حليب مصبر، 2045 مسحوق حليب، سيارتان للتنقل، 220 خيمة.
ألمانيا الغربية	108 دولار موزعة بين عدة مستلزمات منها ما هو أدوية وأقمشة.
المجر + رومانيا + بلغاريا	41 صندوق من المواد الغذائية، 174 كيس أرز، 2721 كغ من الأغذية والملابس المستعملة.
بولونيا	500 غطاء
المجر	3125 كغ أرز، 3345 كغ دقيق، كغ سكرن 400 كغ صابون، 300 كغ لحم، وخضر مصبرة.
لكسمبورغ	200 دولار + 400 دولار
بلغاريا	127 صندوق بسكويت، 14 كيس سكر، 22 برميل مسحوق حليب، 21 صندوق

1- صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، 2008-2009، ص 94.

	صابون غسيل
إيطاليا	ملابس وأغطية، 500 علبة لحم مصبر، 500 علبة حليب مصبرة
إيرلندا	4416 علبة حليب مصبر، 3888 كغ بضاعة مختلفة
اليونان	08 طن عنب مجفف
روسيا	2500 غطاء، 26000 متر قماش، 10 طن سكر، 05 طن أرز، 02 طن مسحوق حليب، 5005 دولار، 20 طن حليب مصبر
فنلندا	10 صناديق من الأحذية والملابس، 65000 قارورة أدوية فيتامينات، 1900 كغ من زيوت.
تشيكوسلوفاكيا	666301 كغ ملابس وأغذية وأحذية.
الدانمارك	1500 كغ مسحوق حليب

ب/ مساعدات من قبل الدول العربية[1]

الدول	شكل المساعدة
مصر	210 علبة دقيق وأرز وسكر، 11275 غطاء، 28 حزمة من الملابس (رجال، نساء، أطفال)، 250 كغ ضمادات طبية
أفغانستان	1525 دولار
إيران	1400 دولار+ 2700 دولار
الأردن	560 دولار
السودان	150 دولار
لبنان	155 دولار

ج/ مساعدات من دول آسيا ودور الأمريكيتين الشمالية والجنوبية[2]

الدولة	**شكل المساعدة**
الهند	525 دولار، 606 صندوق صابون
اليابان	04 صناديق أدوية
السيام	44 دولار
و.م.أ	300 حذاء أطفال، 825 ملابس داخلية للأطفال، 15 صندوق، 7200 علبة حليب مصبر، 15 طن سكر، 5904 قطعة ملابس للأطفال، 1500 دولار، 15000 دولار

1- صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة، مرجع سابق، ص 95.

2- المرجع نفسه، ص 96.

كندا	6700 غطاء، 50 صندوق قماشات وملابس للأطفال، 08 صناديق صدريات وجوارب
الإكوادور	02 سيارات إسعاف، لعب للأطفال، 100 دولار
الشيلي	500 دولار
هاييتي	50 دولار
زيلاندا الجديدة	604 دولار
سيلان	4250 بارة من الأقمشة القطنية

د/ باقي دول العالم[1]

الدولة	شكل المساعدة
دول إ.ج.أ	210 دولار، 280 دولار
أستراليا	336 دولار

2- المفوضية السامية لهيئة الأمم المتحدة الخاصة بشؤون اللاجئين:

تدخلت المفوضية السامية للأمم المتحدة الخاصة بشؤون اللاجئين لصالح اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب، وذلك بالتبرع بـ سترة للأطفال و5281 كترة للأطفال وبالتشارك مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر المتبرعة هي الأخرى لمساعدة اللاجئين، كذلك تبرعت المفوضية بـ 22 بطانية و1700 بطانية أخرى[2].

تم تحصيل المساعدات على ثلاث شاحنات، شاحنتان للجنة الدولية للصليب الأحمر وإحدى الشاحنتين التي قدمتا الصليب الأحمر النمساوي إلى الهلال الأحمر التونسي وسيقود إحدى المركبات السيد بايا وباقي المركبات يقودها سائقو سيارات الإسعاف التابعين للهلال الأحمر التونسي[3].

1- صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة، مرجع سابق، ص 97.

2 -C.A.D.F.M.A.E, 196, 25-01-1958

3 -Méme source.

المساعدات الأولى تصل إلى ساقية سيدي يوسف والمناطق المحاذية لها ويجب تسليم رصيد كبير من المساعدات إلى محافظة الكاف لإعادة توزيعها لاحقا بين أطفال الكاف وتاجروين وربما قلعة سنان[1].

كما وضع برنامج محدد لهاته القافلة من المفوضية السامية وموعد محدد تصل فيه المساعدات ومناطق اللقاء، بحيث حددت الساعة 00:00 صباحا تصل المساعدة لساقية سيدي يوسف والكاف 90.00 في المحافظة.

كما اتخذت المحافظة السامية للاجئين حملة واسعة لمساعدة اللاجئين الجزائريين وتم هذا في شهر ماي 1959 عن طريق اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وتقرر ضمان أقساط من المساعدات للاجئين بالمغرب وتونس، 300 غ زيت الزيتون لكل شخص، 250 غ سكر، 08 علب حليب شهريا لكل عائلة، ودعمت بمساعدات أخرى من أوروبا الشرقية، من أرز وسمك ومواد دسمة ومربى، وانطلاقا من هذا التاريخ وصل حوالي 1800 إلى 2000 من الأكل للشخص الواحد[2].

3/ باقي المنظمات الإنسانية فروع دولية:

- الصليب الأحمر السويسري.
- الصليب الأحمر السويدي.
- الصليب الأحمر النرويجي.
- الصليب الأحمر اللبناني.
- الصليب الأحمر الإيطالي.

لجنة أكسفورد للإغاثة ومحاربة المجاعة (Ocdord commartle for famine rebef)

- الصليب الأحمر الصيني.
- الهلال الأحمر السويسري.
- الهلال الأحمر المصري.

---

1 -C.A.D.F.M.A.E, source Précedente.

2- مصطفى خياطي، الصليب الأحمر الدولي، مرجع سابق، ص 407.

- اللجنة العربية للولايات المتحدة الأمريكية.
- الهلال الأحمر والصليب الأحمر لجمهورية الاتحاد السوفياتي[1].

4- مساعدات دولية خاصة:

*** تشوكوسلوفاكيا ترسل باخرة مساعدات:** يوم الخميس 1959 رسى في ميناء تونس باخرة تشوكوسلوفاكية بوليوس فوميك محملة بمقدار 750 طن من اللباس والأدوية ومختلف الأغذية المصبرة، وصلت للقطر التونسي، كما فتحوا حملة واسعة للتبرع في كل نواحي جمهورية تشيكوسلوفاكيا، من لباس وأكل وشرب ومال[2].

- حملات التبرع في المجر:

في شهر مارس 1958 قام الشعب المجري بحملة واسعة من التبرعات لصالح اللاجئين الجزائريين، بحيث غطت الصحف العالمية ما يحدث والحياة الصعبة للاجئين ونظمت الحملة تحت رعاية الصليب الأحمر المجري وكللت بالنجاح[3].

وبالتالي فإن الموقف الدولي من قضية اللاجئين الجزائريين كان جد مساند بحيث وصل عدد المساعدات الإحصائيات إلى 29 دولة و65 منظمة مزودة بـ 22 مليون دولار أمريكي[4]، هذا فيما يقارب سنتين.

1- مصطفى مكاسي، الهلال الأحمر الجزائري، مصدر سابق، ص 90-100.
2- جريدة المجاهد، ع42، بتاريخ 15 ماي 1959.
3- جريدة المجاهد، ع14، بتاريخ 18 ماي 1958.
4- عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي منذ البداية إلى غاية 1962، ط01، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 547.

المبحث الثالث: الموقف الفرنسي من اللاجئين

إن الموقف الفرنسي من اللاجئين بتونس والمغرب كان موقفا معاديا دون أدنى شك كيف لا وهم من تسببوا في رحيلهم وتشردهم نتيجة السياسة الاستعمارية المطبقة حتى عانوا الويلات في الملاجئ.

أولا: الموقف الأولي

تذكر اللاجئة الزهرة خلايفية عن الأذى الذي لحق بهم أثناء طريقهم للجوء من مطاردة واجبارهم على العودة وحشدهم في المحتشدات إلقاء القذائف على العزل من المدنيين لهذا غالبا ما يتشردون في الطريق[1].

كما تروي إحداهن عن الطائرات التي تحلق فوق رؤوسهم في حالة خوف وهلع من أن يتم قصفتهم[2].

في حادثة أخرى يرويها المجاهد الشريف ضوايفية فيقول: «هناك عائلة من بلدية الكويف ولاية تبسة كانوا بصدد الخروج نحو تونس لكن عبر المعبر بوشبكة الحدودي التابعة لبلدية الحويجبات تبسة ويطلب من قادة المجاهدين بدلا من المعبر رأس العيون بلدية الكويف لأسباب أمنية هاتين العائلتين هم عائلة غنيات وعائلة أو إثنان دربال وحين وصولهم المعبر وهم بالخروج تم قصفهم جميعا في منطقة فجوج الطين، دوار سيدي ظاهر عبر جسر جوي فيه أكثر من 3 طائرات منهم الشهيد دربال بلقاسم والذي سميت على إسمه المتوسطة الموجودة في حي رأس العيون بلدية الكويف ولاية تبسة»[3]. مجزرة دموية وإبادة جماعية دون رحمة.

غالبا ما يتم تنقل اللاجئين ليلا فحسب شهادة المجاهد بوحنيك عبد المجيد أنه يتم التعرض إلى طريقهم ثم الاعتداء عليهم وضربهم وحتى محاولة إعادتهم إلى الجزائر أي إلى السجون والمحتشدات[4].

1- شهادة الزهرة خلايفية، مصدر سابق.

2- شهادة مسعودة شفرور، مصدر سابق.

3- شهادة المجاهد، الشريف ضوايفية، مصر سابق.

4- محمد كراغل، موقف فرنسا من قضية اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص388-389.

ثانيا: موقف الحكومة الفرنسية (بفرنسا):

أ- الرسمي:

ذكرت المصادر الفرنسية أن الأرقام المتطورة بتونس لعدد اللاجئين هي أرقام مزورة وتلاعب بها من طرف جبهة التحرير الوطني وحتى السلطات والمنظمات الإنسانية فهي تؤكد بأن عمليات الإحصاء سنة 1957 لم تتعدى حدود 10 آلاف لاجئ، وأما الباقي فهم من الجالية الجزائرية المتواجدة بتونس والتي قدرت بـ: 120 ألف كما شككت في الأعداد المقدمة من طرف جبهة التحرير جملة وتفصيلا حتى الأرقام التي كانت من المنظمات والهيئات الإنسانية والأممية كما هو الحال بالنسبة إلى المفر فقد ادعت أنها أرقام.

لقد اعتمدت فرنسا على أسلوب الدعاية المضادة في أوساط اللاجئين لصالح الثورة التحريرية بحيث أصبحوا للثورة ونسد لها في تونس والمغرب على المناطق الحدودية إضافة إلى أنهم أصبحوا ورقة رابحة في يد الدبلوماسية التي تنتجها الحكومة المؤقتة والتفوق الفرنسي من استخدام قضيتهم في مجال حقوق الإنسان تخوف عبرت عليه التقارير السرية الفرنسية الموجهة إلى سلطتها في الجزائر[1].

والحث على اتخاذ الإجراءات اللازمة لتطويق أزمة اللاجئين وافتكاكها من جبهة التحرير الوطني[2].

اتهام جبهة التحرير الوطني بما يحدث للاجئين الجزائريين بحيث ما وصل إليه من معاناة ومرض وحالات نفسية كثيرة كانت السبب فيها جبهة التحرير الوطني وهذا ما حاولت فرنسا نشره للعالم حيث جاء في إحدى الوثائق: «تم منع عدد كبير من العائلات الجزائرية المقيمة في المناطق حدودية من اللجوء إلى الأراضي التونسية والمغربية لكنهم سمعوا إلى دعوة المتمردين فوقعوا تحت سيطرة جبهة التحرير الوطني مما تسبب لهم في ضرر كبير»[3].

ضغطت السلطات الفرنسية على ممثلي الصليب الأحمر في المغرب كي يمنعوا أفراد جبهة التحرير الوطني من توزيع المساعدات التي تقدمها الهيئات والمنظمات الإنسانية.

1- محمد كراغل، موقف فرنسا من قضية اللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 289.

2- المرجع نفسه، ص 387.

3 - C.A.D.D.F.M.A.E ? 196./ 13-01-1957

الطلب من تونس والمغرب السماح للمثلي السلطات الفرنسية مع اللاجئين والاتصال معهم قصد دعوتهم وفي حالة الرفض يتم وبطلب من فرنسا قطع المساعدات عليهم من طرف تونس والمغرب، وهذه كإجراءات طبقها المقيم العام بالجزائر يعد النداء الذي جاء في 18/4/1957 من كاتب الدولة للشؤون الأجنبية[1].

ب- الموقف الشعبي:

بصفة عامة فإن الموقف الشعبي للفرنسي لم يختلف كثيرا عن الموقف الحكومي الرسمي فقد كان مساند إلا أنه وإذا تمعنا جيدا نجد الموقف المغاير هو التيار الشيوعي الممثل في فرعه للكونفدرالية العالمية للنقابات الحرة[2]. CICL، والتي قامت بمجهودات كثيفة في سبيل إعادته اللاجئين نم أغطية وألبسة وحتى سيارات إسعاف ومبلغ قدر 500 ألف دولار أمريكي لصالح اللاجئين بتونس والمغرب إضافة إلى الجهود من منظمات إنسانية الشيوعية والمسيحية التي تتبعها جريدة le combat إضافة إلى الأفلام الوثائقية القصيرة في تونس التي انتتها المعارضة الشيوعية والروبورتاجات في تونس سنة 1956 منهم الفيلم الوثائقي بعنوان نداء للاجئين في تونس Appel aux Rèfugies en tunisce وتم إعداده بمساعدة الهلال الأحمر الجزائري CRA.

كلها بجهود منظمات إنسانية شيوعية[3].

ثالثا: الموقف العسكري

1- الاعتداءات الفرنسية على اللاجئين:

أ- في المغرب:

على الرغم من كل المآسي التي واجهها اللاجئين الجزائريين من معاناة وجوع وعطش وتشرد وحرمان إلا أنهم لم يسلموا من الملاحقات الفرنسية، فقد أبت إلا أن تشن هجومات مباغتة على

1- محمد كراغل، موقف فرنسا من قضية اللاجئين، مرجع سابق، ص 387.

2- CLGL : وتأسست سنة 1949 ببروكسل البلجيكية والتي ضمن أغلب النقابات العمالية، وتهدف إلى حماية أوروبا من المد الشيوعي، وعملت على استقطاب أكبر عدد ممكن من النقابات عبر العالم أنظر أيضا، صالح حيمر النشاط الخوري للاتحاد العام للعمال الجزائريين بالخارج 1956-1962، الحوار المتوسطي المجلد 12، العدد 2، ماس 2021 FR، himeur-43@yahoo، ص 301.

3- حمد كراغل، موقف فرنسا من قضية اللاجئين الجزائريين، مرجع سابق، ص 3994-395.

اللاجئين العزل لتوقع في صفوفهم الكثير من الإصابات والقتلى والجرحة ولنشر الرعب والذعر وسط هؤلاء الذين جردوا من كل شيء إلا أملهم في العودة إلى التراب الوطني.

ففي حوالي الساعة العاشرة من ليلة الأربعاء، 3 ديسمبر 1958، شنت القوات الفرنسية هجوم على حدود مقاطعة وهران على معسكر اللاجئين الجزائريين الموجودين في المغرب مستعملة في ذلك أسلحة أوتوماتيكية وقنابل يدوية ودام الهجوم ساعة بالتقريب ونجم عن هذا 7 قتلى منهم 3 نساء و4 أطفال منهم امرأة و 3 أطفال ماتوا حرقا داخل خيمتهم التي اشتعلت[1].

ب- في تونس:

ملاحقة أفراد جيش التحرير الوطني وغالبا الاشتباكات التي تحدث على الحدود التونسية الجزائرية وبسبب القذائف والقنابل التي ترميها الجيوش الفرنسية تقع على خيم اللاجئين القريبة جدا من الحدود.

- تهديد تونس قصد منعهم من مساعدة اللاجئين[2].

- التحلق بطائرات فوق الخيم تكاد تلمس رؤوس اللاجئين وصور هذا عدة صحافيين[3].

إرسال قذائف قصيرة المدى مباشرة من على الحدود لتصل إلى مخيمات اللاجئين لهذا في غالب الأحيان ما يتم تغيير أماكن تمركز اللاجئين بأمر من ج ، ت ، و[4].

1- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، مرجع سابق، ص 31.

2- شهادة المجاهد عبد المجيد بوحنيك، مصدر سابق.

3- جريدة المقاومة، 3 جوان 1957، مصدر سابق.

4- شهادة المجاهد بن عيسى، مصر سابقة.

*** مجزرة ساقية سيدي يوسف:**

*** سير الحادثة:**

في ليلة 8 فيفري 1958 على بعد كيلو مترين من مسافة ساقية سيدي يوسف[1]. علم جيش التحرير الوطني المتواجد بإحدى المغارات بالجبال أنه سيتم شن هجوم عن اللاجئين الجزائريين المتواجدين بمنطقة ساقية سيدي يوسف، فتلقى جيش التحرير الوطني أوامر بصد هذا الهجوم[2].

*** تنفيذ الهجوم:**

استعملت فرنسا في هذه المجزرة 11 طائرة من نوع 26 والطائرات المقاتلة والطائرات المطاردة وتواصل القصف باستمرار إلى حدود منتصف النهار فتحولت القرية والمنجم إلى خراب بأتم معنى الكلمة.

اختارت فرنسا القيام بتلك الغارة في ذلك اليوم لأنه السوق الأسبوعي لتتمكن من تسجيل أكبر عدد ممكن من الخسائر في صفوف المدنيين العزل وساعة واحدة كانت كفيلة لتسيل دماء مجزرة العزل واعة واحدة كانت كفيلة لتسيل دماء مجزرة بل غارة بأكملها، جريمة فاختلطت الدماء التونسية الجزائرية في ملحمة عربية مشتركة معاربية بحتة يذكر أحد المجاهدين في وصفه لأحداث ساقية سيدي يوسف[3].

وسردها فيقول: «كانت من أبشع ما قامت به فرنسا هو الهجوم على المدنيين العزل بالطائرات التي حلقت فغطت السماء لتحصد أرواح الأبرياء أطفال ونساء هجوم في عز النهار»[4].

عملية إجرامية دامية راح ضحيتها أبرياء نفذت بكل وحشية كما سالت فيها دماء تونسية ربما وهي رسالة غير مباشرة إلى اللاجئين الجزائريين حيث يجبرونهم على العودة نحو الجزائر خاصة وأ،

1- ساقية سيدي يوسف: هي قرية في تونس تقع على الحدود الجزائرية التونسية على الطريق المؤدي إلى مدينة سوق أهراس إلى مدينة الكاف وهي قرية قريبة جدا من مدينة لحدادة التابعة إداريا لولاية سوق أهراس الجزائرية وشكلت هاته المنطقة معبر استراتيجي لجيش التحرير الوطني إضافة إلى أنها كانت ملجأ لاستقبال اللاجئين الجزائريين.

أنظر أيضا: جمال قندل العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف من خلال تقريرين عسكريين للجنرال سالان، معارف، المجلد 14، العدد 1، 2019، ص 714.Djamel.65kendel@gmail.com

2- المنصف فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري، مرجع سابق، ص 65.

3- المرجع نفسه، ص 66.

4- شهادة المجاهد عبد الجبار بلغيث، مصدر سابق.

قضية اللاجئين أصبحت ورقة رابحة للحكومة المؤقتة الجزائرية ووسيلة ضغط ضد فرنسا في المحافل الدولية.

وحسب تحليلي لما ورد من الشهادات الشفوية لبعض المجاهدين وشهود العيان هي رسالة إلى تونس كي تتوقف على إغاثة اللاجئين والمجاهدين بصفة خاصة.

*** النتائج:**

اختلفت المصادر والمراجع في عدد الخسائر التي خلفتها المجزرة الدامية من مادية وبشرية فالأول يذكر 1500 شخص عدد القتلى ما بين أطفال ونساء ورجال[1]، والتالي يذكر 68 تيل منهم 12 طفل أغلبهم من المدرسة الابتدائية و نساء وبلغ عدد الجرحى إلى 87 جريح وتحطيم 5 سيارات مدنية منها 2 تابعين اللجنة الدولية للصليب الأحمر[2].

وبالتالي مهما كانت الأرقام تبقى الجريمة شنعاء في حق الإنسانية اتضح فيها وجه الاستعمار للعالم، إذ خرج يلاحق أرواح أبرياء ويهدد دولة مستقلة بذاتها وهي تونس.

- بعد يوم من المجزرة وفي إحدى المدارس حسب شهادة مساعدية محمد يقول: «خرجنا بأمر من المدير بعد حادثة الساقية بيوم هو يقول تحيا بن بلة، وتحيا الجزائر ونحن نردد وراءه»[3].

1- مصطفى الأمين مدربل، النضال المغاربي المشترك هذا الاستعمار، ط 1، ألفا للنشر، 2020، الجزائر، ص 90.

2- المنصف فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري، مرجع سابق، ص 67، أنظر أيضا الملحق رقم: ... ص ..

3- شهادة محمد مساعدية، مصدر سابق.

خلاصة:

وخلاصة لما سبق في هذا الفصل نستنتج أن المواقف المختلفة من اللاجئين الجزائريين اختلفت وتباينت حسب كل جهة.

بالنسبة للمواقف التونسي الذي انشق إلى شعبي ورسمي وإنساني من منظمات وهيئات وكله كان مساند محتوي اللاجئين مرحب بهم خاصة الشعبي الذي لم ينتظر حق موقف العلامة فقط سار في تقديم المساعدة لإخوتهم في الدين واللغة والجغرافيا وروابط التاريخ فأدخلوهم بيوتهم واستقبلوهم أحسن استقبال.

الموقف الحكومي موقف مساند مثلته الجهات الرسمية من نداءات خطابات لمسؤولي تونس على رأسهم الرئيس لحبيب بورقيبة.

بالنسبة للموقف الذي مثلته الهيئات هو كذلك موقف مساند داعم باذل ما في وسعهم لتوفير أدنى شروط الحياة الكريمة بمساعدات وجمع التبرعات الإنسانية.

- الموقف الدولي هو موقف محايد وبل رافع لكفة الإنسانية أولا وقبل كل شيء ومثل هذا الموقف عدة هيئات دولية وعدة منظمات إنسانية خاصة وعلى رئيسهم اللجنة الدولية للصليب الأحمر، والمفوضية السامية لهيئة الأمم المتحدة الخاصة بشؤون اللاجئين.

- ساهمت عدة دول بالمساعدات المادية من مواد غذائية وألبسة ومواد تنظيم وفيهم أدوية وسيارات إسعاف لصالح اللاجئين.

أما الموقف الفرنسي هو موقف جسدته الحكومة الفرنسية والجيش الفرنسي من وحشية وإدعاءات عن أرقام مبالغ فيها لعدد اللاجئين، واتهام جيش التحرير الوطني بالتلاعب وأنها السبب لما يحدث للاجئين والاعتداء العسكري عليهم في الطريق إلى تونس وكذا في تونس وأبرزها مجزرة ساقية سيدي يوسف التي أضاحت الموقف الفرنسي من اللاجئين كوضوح الشمس.



خاتمة

من خلال ما تم طرحه سابقا توصلت إلى عدة نتائج من أبرز أهمها:

- إن الثورة التحريرية هي واحدة من أعظم الثورات التي عرفها التاريخ فقد واجهت استعمار بحجم فرنسا فمنذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر 1830 استعملوا كل أشكال وسياسات الدمار حتى خلفوا أوضاع مزية على الجزائر وإذا عرجنا على الأوضاع عشية اندلاع الثورة نجد نسب أمية رهيبة جمل ثم أمراض حرمان تشرد اقتصاد مستغل من أقلية وتهميش الأغلبية الجزائرية.

- إن أسباب اندلاع الثورة التحريرية ليست وليدة 1954 بل جملة من التراكمات والسياسة الاستعمارية المتبعة من ظلم واستبداد إضافة إلى الاقتناع أنه ما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة.

- عرفت هجرة الجزائريين نحو تونس وارتبطت بعدة روابط أبرزها العلاقة الوطيدة التي تربط الشعبين من ثورة ودين ولغة وعرف وعادات وتقاليد وحتى روابط الدم والمصاهرة.

- إن الهجرة نحو تونس من طرف بعض الجزائريين خاصة سكان مناطق الحدود مثل تبسة، واد سوف، والطارف، وسوق أهراس كانت قبل زمن الاحتلال ولأسباب ذكرتها آنفا.

- من بين أهم الأسباب التي كان يهاجر من أجلها بعض الجزائريين نحو تونس هي التجارة أو للتداوي أو لتبادل الثقافات وحضور الحفلات التقليدية والأهم طلب العلم وجامع الزيتونة العظيم الذي استقطب آلاف الجزائريين ويعتبر من أهم الوجهات العلمية.

- إن أغلب الفئة اللاجئة من الجزائريين إلى تونس كانت نساء وشيوخ وأطفال اتخذوا الأكواخ والخيم والكازمات منازل لهم.

- إن هجرة الجزائريين نحو تونس زمن الاستعمار الفرنسي كان بسبب السياسة الاستعمارية من عنف واضطهاد وسلب ونهب واتباع سياسة فرق تسد ومصادرة الأراضي ... الخ، واختلفت مناطق الهجرة عبر ربوع الوطن خاصة المناطق الحدودية.

- كانت خيم اللاجئين تفتقد لأدنى شروط الحياة وأغلبهم يتوفى بسبب الأمراض.

اهتمت جبهة التحرير الوطني باللاجئين الجزائريين في تونس وحاولت قصار جهدها لاحتوائهم وإيوائهم وتوفير الخلم والأكل واللباس حتى أنها أحدثت بعد سنة 1986 الشؤون الاجتماعية إضافة إلى جهود الهلال الأحور الجزائري.

- عملت جبهة التحرير الوطني على حماية اللاجئين وتوفير كل ما يحتاجون بالمساعدة مع حكومة تونس كما بنت مدارس وفتحت مستشفيات ودور حضانة للأيتام وتعليم للكبار وإحداث الكشافة الإسلامية.

- مع إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة أصبح وضع اللاجئين في تحدي خاصة بعد إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية.

- الأوضاع الصحية التي مر بها اللاجئون إلا أنهم أدوا دورا هاما في الثورة التحريرية فقد شكلوا داعم أساسي كل حسب قدرته من تجنيد وغسل ثياب وإعداد طعام وكشف الخونة وكذا لعبوا دورا سياسي.

- إن مسألة اللاجئين هي ورقة رابحة دبلوماسية خاصة بعد الدور الذي قاموا به رغم كل المعاناة منها الاحتياجات أمام المنظمات العالمية والصحابة.

- إن استقرار الجزائريين في تونس ارتبط بوجود أماكن تتوفر فيها شروط الحياة الكريمة وبحثا عن فأغلب المهاجرين من فئة الفلاحة وضعه اتباع أماكن الماء والأرض الخصبة كما اختلفت أعداهم حسب الظروف فمثلا في الحرب العالمية قلت نسبة الهجرة.

- اختلف نشاطهم في تونس من سياسي ثقافي واقتصادي.

- يعرف اللاجئ على أنه الشخص الذي يفر هاربا من مكان إقامته لأسباب منها الخوف والاضطهاد.

- كانت ظاهرة اللجوء أثناء الثورة التحريرية أمرا اضطراري لا خيارا

- التجأ الجزائريون وخاصة سكان الحدود نحو تونس والمغرب نتيجة لأسباب أهمها إنشاء الأسلاك الشائكة والمناطق المحرمة والمحتشدات، والسجون والتعذيب كرد وحشي عن الثورة التحريرية.

- عانى الشعب الجزائري ويلات الاستعمار خاصة أثناء الثورة التحريرية لما شهده من تعصب وعنف حتى تسترد وفروا هاربين نحو الجارتين تونس والمغرب وسط طريق مليء بالخوف والمطاردة.

- عان الشعب الجزائري وأقصد بذلك الفئة اللاجئة نحو تونس والمغرب الذين فاقت أعدادهم الآن وذلك بداية سنة 1954 وكما جاءت سنة جديدة زاد العدد يتضاعف.

- استقر اللاجئون في المناطق الحدودية في تونس مثل ثالة، القصر بن، الكاف، سبيطلة، تجاروين، أم العرايس، فريانة ...الخ.

- اختلفت المواقف من قضية اللاجئين الجزائريين فمثلا بالنسبة لتونس كان موقف داعم مساندا استقبال أخوي وتقديم مساعدات.

- لعبت تونس دور هام في توفير المساعدات وإيصال صوت اللاجئين ومنه صوت الثورة.

- قدمت المساعدات الإنسانية والشعب والمنظمات التونسية عدة مساعدات للاجئين.

- حركت قضية اللاجئين الضمير العالمي خاصة المنظمات الإنسانية من اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، والمفوضية السامية لهيئة الأمم وعدة جهات دولية وهبت بالمساعدة.

- قدمت الدول المساعدات إلى اللاجئين وذلك عن طريق اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو أي منظمة أخرى فقط لحماية هؤلاء ووصلت عدة مساعدات دولية وإغاثة.

- عرف الموقف الفرنسي من ظاهرة لجوء الجزائريين بالعدواني بحيث قاموا بالاعتداء عليهم في الطريق وحتى وهم في تونس وتعذيب الإعداد واتمام جبهة التحرير لما حدث لهم.

- تعديد دولة تونس والتحليق بالطائرات فوق رؤوس اللاجئين وارتكاب مجزرة عرفت بساقية سيدي يوسف.

- في الأخير أتمنى أن هذه المحاولة المتواضعة قد مكنت القارئ من الإطلاع على أحد المواضيع المهمة في تاريخ الثورة التحريرية وهو اللاجئين الجزائريون أثناء الثورة التحريرية وأمل وأبنيي وفقت في توضيح ولو بالقليل من المعلومات وإفادة القارئ بتفسير قضية اللاجئين والمعاناة التي تعرض لها الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي الخاشم مما تسبب في تشريد وحرمان وألم ومعاناة كبيرة خاصة أثناء الثورة التحريرية ويبقى هذا الموضوع بحاجة واسعة للبحث والإطلاع والدراسة والتمعن وماله إلا نقطة في بحر البحر العلمي.

الملاحق

الملحق رقم (01): جدول يوضح التطور العددي للمهاجرين الجزائريين إلى تونس ما بين الحربين[1]

سنة الإحصاء	مجموع الجزائريين	المدينة المراقبة	عدد المستقرين سنة 1921	عدد المستقطبين 1926	عدد المستقطبين 1931	عدد المستقطبين 1936
1921	36884	مدينة تونس	10134	9961	7326	11056
1926	39882	مراقبة الكاف	6354	7517	8333	7881
1931	40734	مراقبة بير سوق	4041	3937	4473	4711
1936	40816	مراقبة بنزرت	3550	4375	4733	5492
-	-	المجموع	24079 %65.28	25790 %64.66	25790 %64.66	24065 %59.07

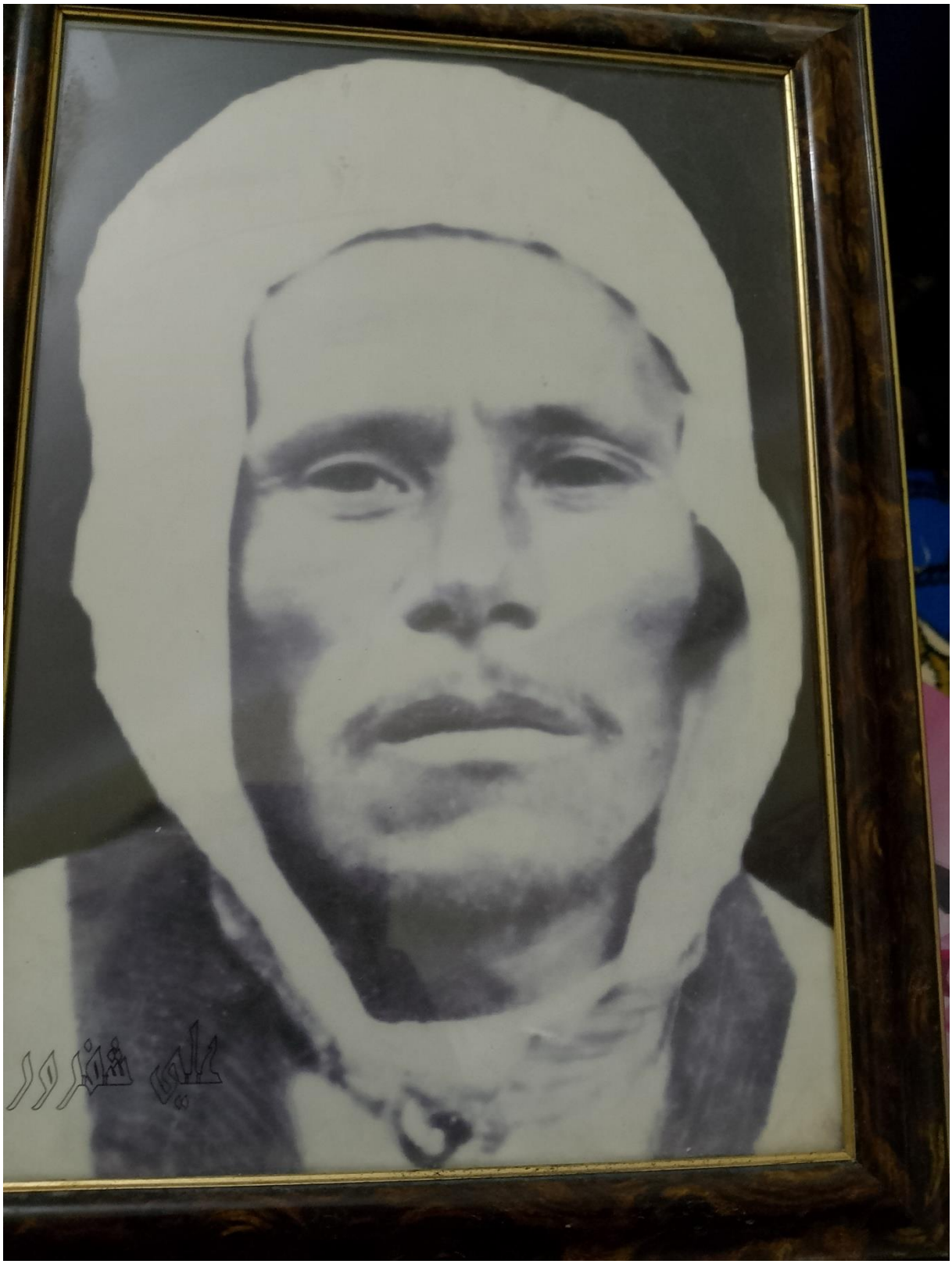
[1]- أحمد بن جابو، مرجع سابق، ص 178..

الملحق رقم (02): جدول يمثل عدد المهاجرين بين الجربين (العدد الإجمالي)[1]

السنة	العدد الإجمالي
1921	**36.884**
1926	**39.882**
1931	**40.734**
1936	**40.816**

[1]- عبد الكريم الجابري، هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربية الجوازة إلى تونس، مرجع سابق، ص 138.

الملحق رقم (03): صورة للشهيد علي شفرور[1]



[1]- خلايفية الزهرة، مصدر سابق

الملحق رقم (04): المناطق المحرمة [1]

ترمي القنابل وبذلك فتحت فرنسا باب السحق والابادة في القطر الجزائري .

وقد شهد الجندي الفرنسي « جاك بيشو » في مقال نشر تحت عنوان (عـام في الاوراس) بان الجنـود

ولقد كنا اثناء عملياتنا التفتيشة نجبرهم على ان يحملوا اكياسنا الثقيلة حتى اذا عدنا الى سياراتنا تخلصنا منهم باطلاق الرصاص عليهم ...)

اما الحالة الثانية وهي الابادة فليس ادل عليها من

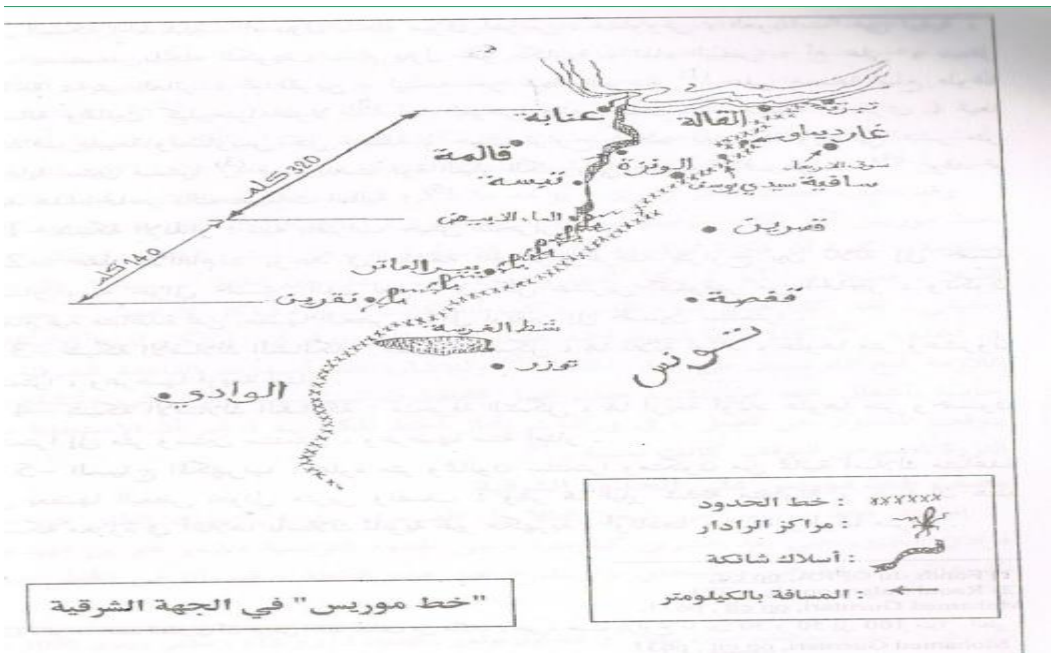
في حربها الاجرامية مادياً وادبيا ودبلوماسيا بل ان تلك الدول تتعدى ذلك الى التشدق بانها تناصر الحرية والقيم العليا والمبادىء السامية .

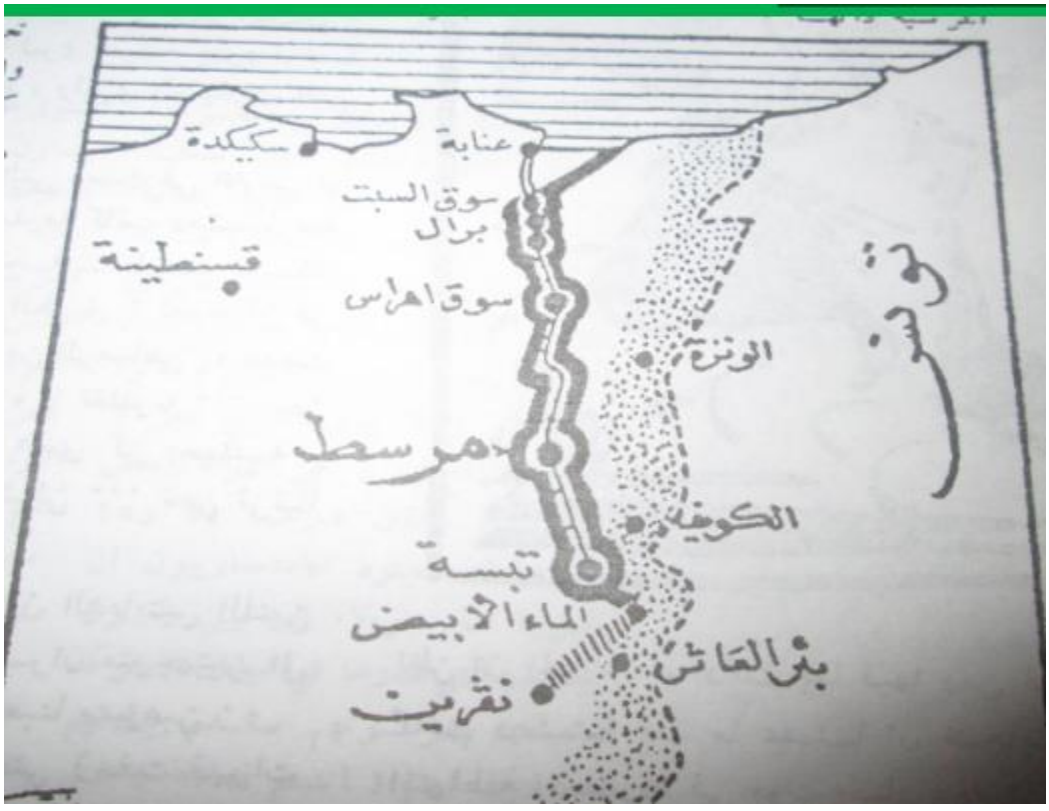
وعند سكان المناطق المحرمة المحررة الخبر اليقين



[1]- جريدة المجاهد، ع20، مرجع سابق، ص 08.

الملحق رقم (05): خط موريس وشال 1957-1962 [1]





[1]- فرج قطوطة، الدعم التونسي للثورة الجزائرية وردود الفعل الفرنسية 1956-1962، مذكرة لنيل درجة ماجستير، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، قسم التاريخ، 2013-2014، ص 205-206.

الملحق رقم (06): لاجئين متوجهين إلى تونس [1]



لاجئين متوجهين إلى الحدود التونسية.

[1]- مذكرات الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب النابض للثورة، مصدر سابق، 13.

الملحق رقم (07): صورة تمثل اللاجئين الجزائريين في تونس [1]



صورة للاجئين بتونس تحت خيم اللجوء [2]



[1] -https://youtube.be/U.E-753AzcQ.si=-posoCG985NcF-Ux

[2] - مصطفى مكاسي، الهلال الأحمر الجزائري، مصدر سابق، ص 202.

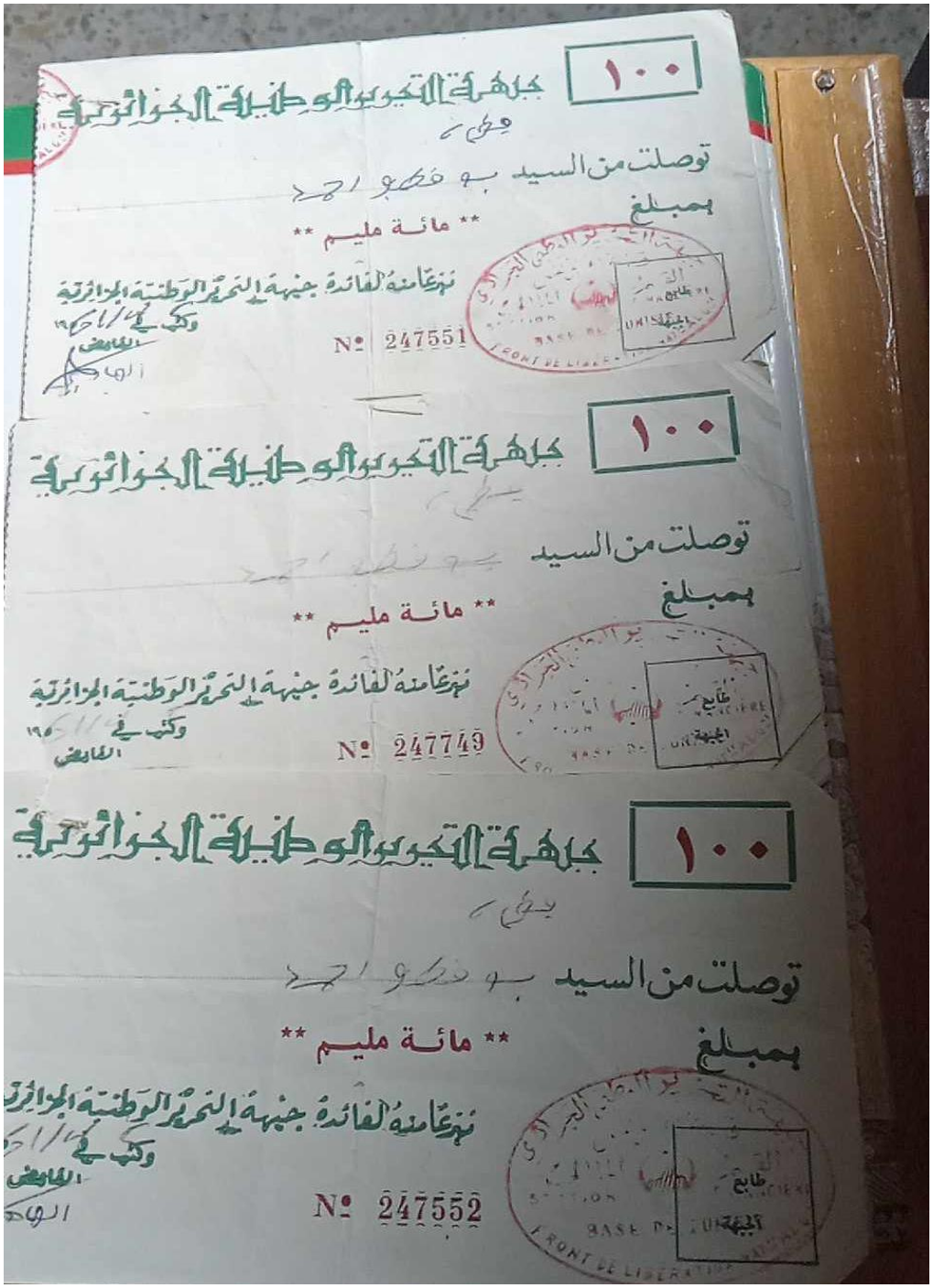
الملحق رقم (08): صورة للاجئين في تونس بعد عملية حفر الخنادق والكازمات [1]



صورة تمثل اللاجئين الذين ساهموا في حفر خنادق بالحدود التونسية الجزائرية بعين عناق التقطت الصورة من طرف الملازم هنين محمد المدعو حمة

[1]- متحف المجاهد، محمود قنز، تبسة.

الملحق رقم (09): صورة تمثل وصول دفع التبرعات من طرف اللاجئين لفائدة جبهة التحرير الوطني بتونس[1]

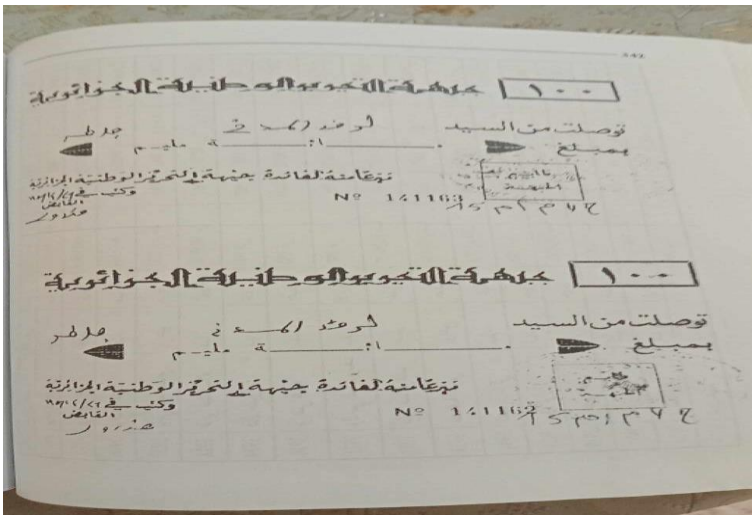


[1]- محمد بوقطوف، مصدر سابق.

الملحق رقم (10): صورة تمثل وصل دفع اشتراكات من طرف اللاجئين لفائدة جبهة التحرير الوطني[1]

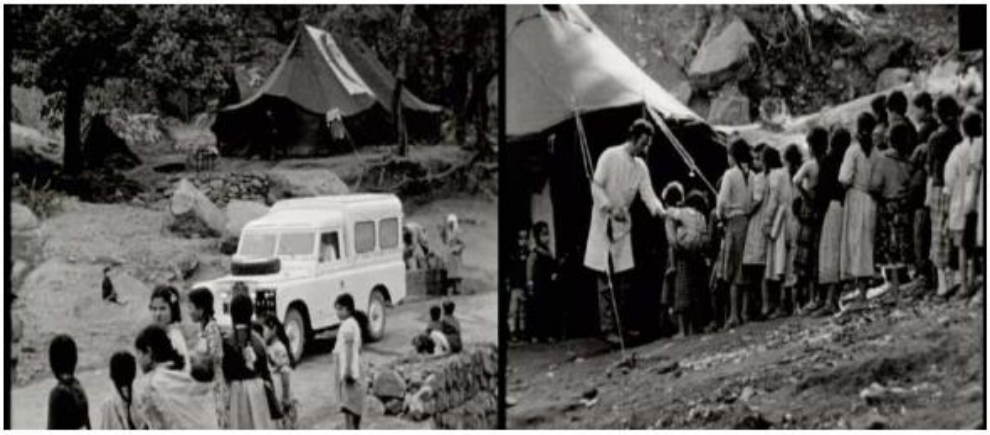






[1] - محمد بوقطوف، مصدر سابق.

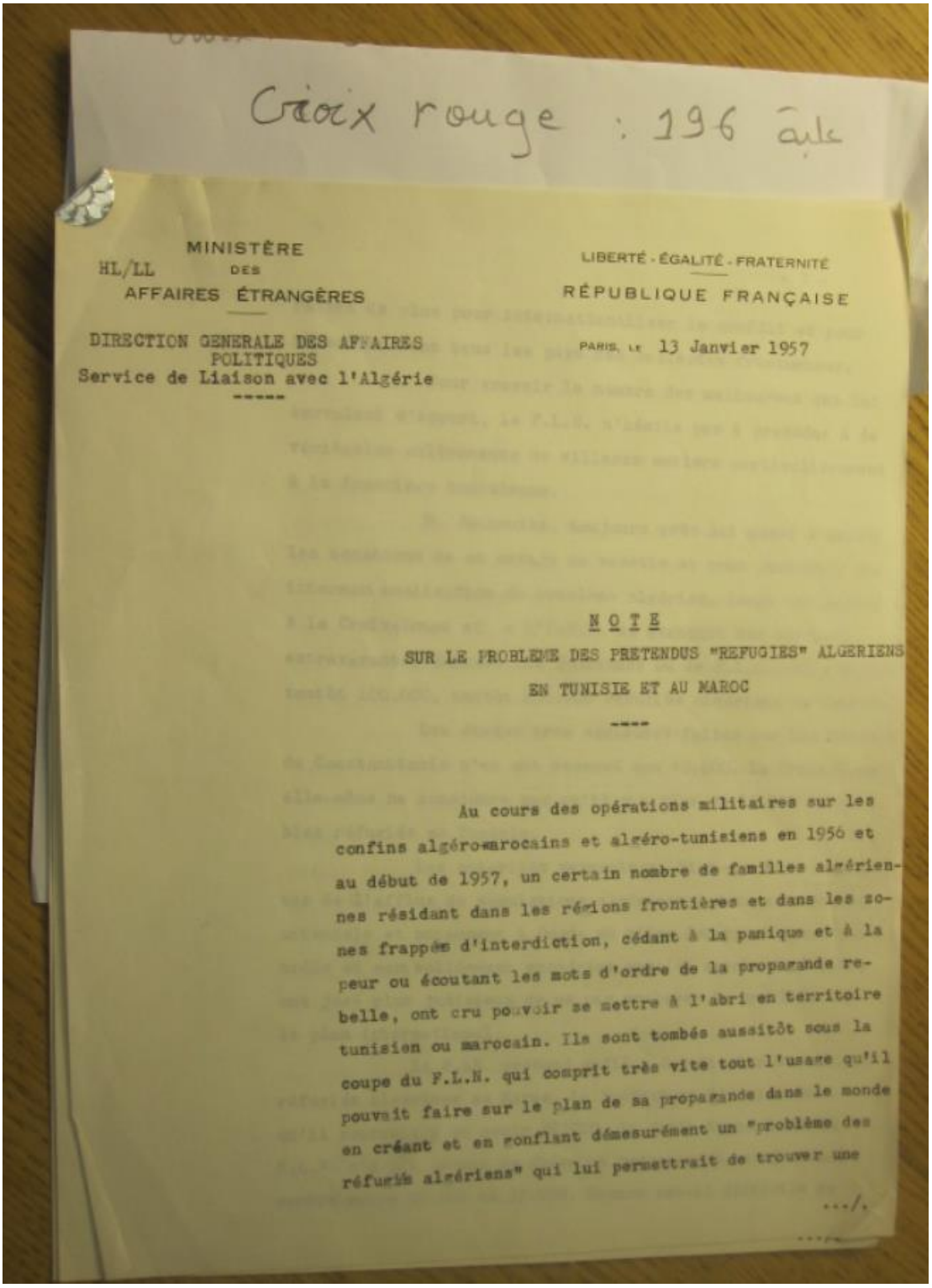
الملحق رقم (11): صورة تمثل المساعدات المقدمة من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر لفائدة اللاجئين بتونس[1]





[1] -arton farrablas, les réfuquis de la guerre d'algerie, Op-cit, P100.

الملحق رقم (12): وثيقة أرشيفية خاصة باللجنة الدولية للصليب الأحمر[1]



Croix rouge : 196 Ale

MINISTÈRE
DES
AFFAIRES ÉTRANGÈRES

HL/LL

DIRECTION GENERALE DES AFFAIRES POLITIQUES
Service de Liaison avec l'Algérie

LIBERTÉ - ÉGALITÉ - FRATERNITÉ
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

PARIS, LE 13 Janvier 1957

N O T E

SUR LE PROBLEME DES PRETENDUS "REFUGIES" ALGERIENS EN TUNISIE ET AU MAROC

Au cours des opérations militaires sur les confins algéro-marocains et algéro-tunisiens en 1956 et au début de 1957, un certain nombre de familles algériennes résidant dans les régions frontières et dans les zones frappées d'interdiction, cédant à la panique et à la peur ou écoutant les mots d'ordre de la propagande rebelle, ont cru pouvoir se mettre à l'abri en territoire tunisien ou marocain. Ils sont tombés aussitôt sous la coupe du F.L.N. qui comprit très vite tout l'usage qu'il pouvait faire sur le plan de sa propagande dans le monde en créant et en gonflant démesurément un "problème des réfugiés algériens" qui lui permettrait de trouver une

.../.

[1] - C-A.D.F.M.A.E, 13-01-1957. Source précédente.

الملحق رقم (13): صورة تمثل شاحنات المساعدات الخاصة باللجنة الدولية للصليب الأحمر محطمة بعد مجزرة ساقية سيدي يوسف[1]



[1]- منصف بن فرج، **ملحمة النضال التونسي الجزائري، مرجع سابق، ص 69.**



قائمة المصادر والمراجع

أولا: الوثائق الأرشيفية

1- Cent d’archives Diplomatique de France (la cournewe Ministére des Affaires étrangires, (C.A.F.M.A.E) Croix rouge, Carton, 164 Rabat le 25 janvier 1958.

1- وثيقة أرشيفية مقدمة من طرف البروفيسور حيمر صالح.

2- صورة مقدمة من طرف متحف المجاهد محمود قنز بتبسة.

3- صورة للشهيد علي شفرور مقدمة من طرف أرملته الزهرة خلايفية.

4- وثيقة تمثل وصل تسديد التبرعات مقدمة من طرف محمد بوقطوف.

ثانيا: الشهادات الشفوية

1- المقابلات:

- مقابلة مع المجهد بوحنيك عبد المجيد في منزله ببلدية المريج يوم: 01-01-2024.
- مقابلة مع الزهرة خلايفية بمنزلها ببلدية الكويف يوم 12-01-2024.
- مقابلة مع المجاهد عيسى برايس بمنزله ببلدية عين الزرقاء يوم 01-01-2024.
- مقابلة مع المجاه الشريف ضوايفية بالمنزل العائلي ببلدية الكويف يوم 03-03-2024.
- مقابلة مع مسعودة شفرور بمنزلها بالكويف يوم 30-12-2023.
- مقابلة مع محمد مساعدية بتبسة يوم 23-04-2024.
- مقابلة مع المجاهد بلغيث عبد الجبار بمنزله بتبسة يوم 16-04-2024.
- مقابلة مع شفرور يمينة بمنزلها في الكويف يوم 21-02-2024.
- مقابلة مع محمد بوقطوف بنادي المجاهدين بتبسة يوم 28-02-2024.
- مقابلة مع التيجاني مسعي تيجاني بمقر علمه في غرفة الفلاحية بتبسة يوم 23-03-2024.

ثالثا: المذكرات الشخصية

1-أحمد حاجي، مذكرات الضابط أحمد حاجي، (د.ط)، المثقف للنشر، تبسة، 2023.

2-الرائد سعيداني الطاهر، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، (د.س).

3-مكاسي مصطفى، الهلال الأحمر الجزائري شهادة، تر: محفوظ عاشور، ألف للنشر، الجزائر، 2015.

رابعا: الجرائد والمجلات

1-جريدة المجاهد، العدد 09، بتاريخ 01 مارس 1958.

2-جريدة المجاهد، العدد 20، 10 مارس 1958.

3-جريدة المجاهد، العدد 30، بتاريخ 10-10-1958.

4-جريدة المجاهد، العدد 42، 18 ماي 1959

5-جريدة المجاهد، العدد 44، 18 ماي 1958.

6-جريدة المجاهد، العدد01، بتاريخ 08-12-1958.

7-جريدة المجاهد، عدد تاريخ 16 نوفمبر 1959.

8-جريدة المقاومة عدد بتاريخ 03 جوان 1958

2- المراجع:

أولا: الكتب

1-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج05، ط01، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

2-أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط03، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (د.س).

3-بديدة لزهر، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، ط01، دار السبيل، 2009.

4-بلوزاع براهمة، نظرة على الجزائريين 1947 و1962، ط01، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2015.

5-بن سلطان عمار وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية، (د.ط)، (د.س).

6-بوحوش عمار، تاريخ الجزائر السياسي منذ البداية إلى غاية 1962، ط01، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

7-بوشيبة، الهجرة الجزائرية إلى تونس (1832-1962)، (د.ط)، دار الأوطان، الجزائر، 2018.

8-بوضربة عمر، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة الجزائرية، (د.ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2012.

9-بوعزيز يحي، الثورة الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954- 19 مارس 1962)، ط02، دار الأمة، الجزائر، 2010.

10-بوعزيز يحي، وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962، (د.ط)، وزارة الثقافة، 2008.

11-بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر، (د.ط)، دار النعمان، الجزائر، (د.س).

12-بومالي أحسن، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

13-بيرم التونسي، ديوان بيرم التونسي، ط01، ج02، دار الكتاب العربي، مصر، (د.س).

14-الجابري محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، (د.ط)، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

15-جبلي الطاهر، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954-1962)، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، 2014.

16-جويبة عبد الكامل، الثورة الجزائرية والجمهورية الرابعة، (د.ط)، وزارة الثقافة، (د.س).

17-خضراوي عقبة، بسكري منير، المنظمات الدولية الخاصة بحماية اللاجئين، ط01، مكتبة الوفاء، الإسكندرية 2015.

18-خليفة الجندي وآخرون، حوار حول الثورة، المركز الوطني للتوثيق والمعارف والإعلام، (د.س)، (د.م).

19-خياطي مصطفى، الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر، تر: عماد قندوز فوزية، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، (د.س).

20-رائسي إدريس، القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإغارة، (1830-1881)، ط01، دار المتوسطية، تونس، 2016.

21-زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين، ط01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.س).

22-سعيدي مزيان، مسائل من تاريخ الثورة التحريرية، ط01، سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2022.

23-شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، دار البصائر، الجزائر، 2008.

24-شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، 1900-1956، ج01، (د.ط)، (د.س).

25-شترة خير الدين، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، دار كواودة، الجزائر، 2013.

26-شلالي عبد الوهاب، نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها، ط01، دار الهدى، ميلة، 2006.

27-صالح محمد الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، (د.ط)، السهل، (د.س).

28-العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط01، دار البعث، 1984.

29-عزام عوادي عبد القادر، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس، ط01، الألمعية للنشر، قسنطينة، 2014.

30-عوادي عمار، الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854-1962، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2013.

31-غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، (د.ط)، غرناطة، الجزائر، 2009.

32-غنابزية علي، أدوار الكفاح المسلح في ودي سوف، ط01، مطبعة الوادي، 2016.

33-فرانسيس جونس، كوليت، الجزائر خارجة عن القانون، (د.ط)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2014.

34-فرج المنصف، ملحمة النضال التونسي الجزائري، (د.ط)، تونس، (د.م)، 2006.

35-قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج03، (د.ط)، دار العثمانية، الجزائر، 2013.

36-قندل جمال، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة من خلال خطي موريس وشال، (د.ط)، دار الكوثر، الجزائر، 2013.

37-اللولب حبيب حسن، التونسيون والثورة الجزائرية، ج01، ط01، دار السيل، الجزائر، 2009.

38-اللولب حبيب حسن، الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.س).

39-الماجري عبد الكريم، هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة والجوارية إلى تونس (1831-1973)، ط01، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2016.

40-مرزوقي محمد، معركة الزلاج، ط02، الشركة التونسية للنشر، 1974.

41-مصطفى الأمين مدربل، النضال المغاربي المشترك ضد الاستعمار، ط01، ألفا للنشر، الجزائر، 2020.

42-مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، (د.ط)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، (د.س).

43-مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003.

44-مقلاتي عبد الله، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، (د.ط)، (د.م)، (د.س).

45-مقلاتي عبد الله، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج02، ط01، دار السبيل، الجزائر، 2009.

46-منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة، (د.ط)، دار التنوير، الجزائر، 2013.

47-مؤلف مجهول، اتفاقية 1951 الخاص بوضع اللاجئين laustoltz pblibrazy، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2002.

48-مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1930-1962، (د.ط)، دار غرناطة، 213.

49-هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2007.

50-الوصيلي عماري محمد، غار الدماء، ط01، الشركة التونسية، تونس، 2019.

51-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج02، دار الهدى، الجزائر، 2009.

ثالثا: الجرائد والمجلات

أ- المجلات:

1-أحمد بن جابو، النشاط السياسي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1919-1939)، مجلة الحكمة، مج02، ع02، 2014.

2-بشير مدني، قراءة تاريخية للجالية الجزائرية بتونس، مجلة متيجة، مج01، ع01 جوان 2014.

3-بن سهيلة علي ثاني، كمال أيمن عليوة، مجلة جيل حقوق الإنسان، ع02، مركز البحث العلمي، 2018.

4-بوراس راضية، آل فهيم عمر، الشيخ عبد اللطيف سلطاني ومنهجه في إصلاح العقيدة، مجلة المعيار، مج02، ع62، 2021.

4-بوطبي محمد، نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحر الدستوري، مجلة الباحث، جامعة الشلف، مج04، ع07.

5-بوطيبي محمد، دور أبناء المدية في الحركة الوطنية التونسية (قلعتي أنموذجا)، جامعة المسيلة، الجزائر.

6-بوطيبي محمد، دور أبناء المدينة في الحركة الوطنية التونسية bt.med@hotmail.com

7-بوقرورة لمياء، اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مجلة التاريخية، ع16، جوان 2016.

8-بيسوني الشريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، مج02، (د.ع)، دار الشؤوق، القاهرة، 2003.

9-التليوبي أحمد محمد، محمد مرسي، العمارة التقليدية بمنطقة الجريد، الاتحاد العام، المقالة 12، مج23، ع02، 2022.

10-جباب فاروق، دور المهاجرين الجزائريين بتونس وتأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة القرطاس، ع04، دم، 2017.

11-خوالدية فؤاد، مجلة الدراسات حول فعلية القاعدة القانونية، مج04، ع02، 2020.

12-الربيع خالد وليد، حق اللجوء السياسي في الفقه الإسلامي والقانون الدولي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، (د.ع)، (د.م).

13-زكريا ممشاوي، المنظمات الدولية ودورها في إرسال العمل الأغاني، الشريعة والدراسات الإسلامية، مج10، ع01، (د.س).

14-سايغي وداد، كلية الحقوق، جامعة الإخوة منتوري، مجلة العلوم الإنسانية، ع46، (د.م).

15-سعود أمينة، زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي، مجلة التراث، العدد 03.

16-سمحي عائشة، تفاعل جريدة الفاروق الجزائرية مع أحداث الحرب العالمية لأولى، مج01، ع03، تيبازة، 2019.

17-شترة خالد الدين، أضواء على النضال الصحفي، الشيخ عمر راسم، مجلة الحقيقة، ع32.

18-شترة خير الدين، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس، المرافق، ع07، (د.م)، ديسمبر 2012.

19-شهادة المجاهد محمد حو، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، (د.ع)، (د.م)، (د.س).

20-عبد الحفيظ موسم، تونس ودعم الثورة الجزائرية قراءة في مظاهر الدعم اللوجيستي وردود فعل فرنسي، مجلة الناصرية، ع02، (د.م)، (د.س).

21-علي محمد الناصر بن محمد، المشجر الفريد في نسب أولاد سيدي عبيد الشريف، أدليس للنشر والترجمة، (د.ع)، (د.س)، 220.

22-عمارة صبرينة، دور منظمة الأمم المتحدة في حماية اللاجئين، مجلة الحقيقة، ع11، مارس 2008.

23-فاصلة عبد اللطيف، المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، حوليات قالمة للعلوم الإنسانية، (د.م). (د.ع).

24-فهيمة بن عثمان، إسهامات بن قدور، الميعاد، مج27، ع02، 2022.

25-كراغل محمد، الهجرة القسرية إلى تونس وجهودها في تحصيل الدعم الدولي لفائدة اللاجئين إبان الثورة التحريرية، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، مج04، ع07، 2019.

26-محمد بوطيبي، الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، مجلة الراصد العلمي، مج07، ع02، 2020.

27-معوشي أمال، أحمد توفيق المدني، لمحة عن إسهاماته الثقافية ودوره الدبلوماسي في الثورة، مجلة البحوث التاريخية، مج03، ع01، 2010.

28-يحياوي علاء الدين، الإسهامات الأدبية للخضر حسين الطولقي الجزائري، (د.م)، (د.ع)، (د.م).

29-يعيش محمد، سالمي هجيرة، الدعم الدولي للاجئين الجزائريين، مجلة المعرفة للبحوث، ع17، (د.م).

ب- باللغة الأجنبية:

1- Anton tarrad ellas, les réfugies d'algérie ebju diplontique et humantire de la décolonisation (1956-1963), Mémoire de maitrise en histoire transantionale, Université de Geméve, 2017.

ثالثا: أعمال الملتقيات

1-الغالي غربي، اندلاع ثورة نوفمبر من خلال الصحافة الفرنسية، سلسلة الملتقيات الإعلام ومهامه أثناء الثورة، الملتقى الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، دار القصبة.

2-لعمش عبد الحفيظ، هجرة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، الملتقى الوطني، جامعة 08 ماي 1945، 24-04-2018.

3-الملتقى الوطني حول الأسلاك الشائكة والألغام، سلسلة الملتقيات دار القصبة، 2009.

4-يحياوي جمال، دوافع الهجرة الجزائرية، أعمال الملتقى حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، وزارة المجاهدين، المركز الوطني للأبحاث، الجزائر، 2006.

رابعا:

أ- أطروحات الدكتوراه:

1-أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954) أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2010-2011.

2-الأزهر الماجري، قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2000.

3-بشير مدني، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر02، قسم التاريخ، 2014.

4-بن قدور مليكة، البعد الإفريقي للثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة بلعباس، 2016-2017.

5-العايب كوثر، حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية، أطروحة دكتوراه، جامعة الوادي، قسم العلوم الإنسانية، 2020-2021.

6-عبد الوهاب عبد الكريم محمد مبارك، الحماية الجنائية للاجئين وفقا لحقوق الإنسان، الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة أم القرى، كلية الدراسات القضائية والأنظمة، ع03، (د.س)، (د.م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم.

7-مبروك محمد، وضع اللاجئين في النزاعات المسلحة، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية الحقوق، 2011-2012.

ثانيا: رسائل الماجستير:

1-حميد بدوي حسن، دور المنظمات الدولية في حماية اللاجئين، رسالة ماجستير، جامعة المشرق الأوسط، كلية الحقوق، 2016-2017.

2-رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربي في حركة تحرير تونس والجزائر نهاية الحرب العالمية الأولى إلى غاية الاستقلال، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2011-2012.

3-عسول صالح، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2008-2009.

4-فرج قطوطة، الدعم التونسي للثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة 08 ماي 1945، قسم التاريخ والآثار، 2013-2014.

5-يوسف جفالي، الجالية الجزائرية بجهة الكاف (1880-1929)، رسالة مقدمة لنيل الكفاءة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، قسم التاريخ 1992-1993.

المواقع الإلكترونية:

1-https://youtube.be/U.E-753AzcQ.si=-posoCG985NcF-Ux

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: ظروف وأسباب اندلاع الثورة	
أولا: الأوضاع العامة قبل اندلاع لثورة	08
1-اقتصاديا	08
2-اجتماعيا	09
3-ديمغرافيا	10
4-تربويا وثقافيا	12
ثانيا: أسباب اندلاع الثورة التحريرية	13
1-الأسباب العامة	14
2-الأسباب المباشرة	15
ثالثا: ردود الفعل الفرنسي تجاه الثورة	15
تصريحات المسؤولين	17
الفصل الأول: هجرة الجزائريين نحو تونس قبل الثورة	
المبحث الأول: أسباب ودوافع الهجرة	21
1-الدوافع الحضارية	21
2-الدوافع الجغرافية والتاريخية	22
3-الدوافع الذاتية والنفسية	23
4-الدوافع السياسية	23
4- الدوافع الاقتصادية	25
5-الدوافع الاجتماعية	26
المبحث الثاني: تطور الهجرة نحو تونس	28
أولا: مراحل الهجرة	28
1-السنوات الأولى من الاحتلال	28
1-2الهجرة خلال مرحلة الحماية الفرنسية (1881-1954)	28
3-مراحل هجرات الطلبة	29
ثانيا: مناطق الهجرة ومقرات استقرارهم	31
1-منطق الهجرة	31
2-مناطق استقرارهم	32

3-أماكن إقامتهم	33
4- الموقف الفرنسي من هاته الهجرة	34
المبحث الثالث: نشاط المهاجرين بتونس قبل 1954	37
أولا: النشاط السياسي	37
1- النضال الجزائري في الحزب الدستوري التونسي	38
2-لجنة استقلال الجزائر وتونس	39
23نشاط الجزائري في الحزب الدستوري الحر	40
ثانيا: النشاط الاقتصادي والثقافي	41
1-النشاط الاقتصادي	41
2-النشاط الثقافي والفكري	42
الفصل الثاني: اللجوء نحو تونس أثناء الثورة التحريرية (1956-1960)	
المبحث الأول: تعريف اللجوء	49
أولا: لغة واصطلاحا	49
ثانيا: تعريف اللجوء في الشريعة الإسلامية	49
ثالثا: تعريف اللجوء في القوانين الدولية	50
المبحث الثاني: أسباب اللجوء والأوضاع العامة للاجئين	55
1- المضايقات الفرنسية	55
2-أرامل الشهداء والعائلات الثورية معروفة لدى الخونة	56
3-السياسة الاستعمارية المطبقة	56
4- الخوف والعامل النفسي	58
ثانيا: ظروف الرحلة ومعاناة الطريق	59
ثالثا: أوضاعهم العامة ومصيرهم	61
1- أوضاعهم ومناطق لجوئهم	61
2-مناطق لجوئهم وأعدادهم بين (1956-1960)	64
المبحث الثالث: اهتمام جبهة التحرير الوطني باللاجئين ودورهم في الثورة	69
أولا: جبهة التحرير الوطني واللاجئين	69
ثانيا: دورهم في الثورة	75
الفصل الثالث: المواقف المختلفة من اللاجئين	
المبحث الأول: موقف تونس	82

أولا: الموقف الشعبي	82
ثانيا: الموقف الرسمي	85
المبحث الثاني: الموقف الدولي	93
أولا: المنظمات والهيئات الإنسانية الدولية	93
1-اللجنة الدولية للصليب الأحمر	93
2-المفوضية السامية للأمم المتحدة	97
3-باقي المنظمات الإنسانية	98
4-مساعدات دولية خاصة	99
المبحث الثالث: الموقف الفرنسي	100
أولا: الموقف الأولي	100
ثانيا: موقف الحكومة الفرنسية	101
ثالثا: الموقف العسكري	102
خاتمة	108
قائمة الملاحق	112
قائمة المصادر والمراجع	125
فهرس المحتويات	139

ملخص:

إن العلاقات الجزائرية التونسية هي علاقة ترابط وتواصل دائم في شكل هجرات اختلفت بإختلاف المقصد من هجرة الطلبة للدراسة في جامع الزيتونة وبإحتلال الجزائر تكثفت الهجرات بسبب السياسة الاستعمارية المطبقة من ظلم واستبداد وتطور هذا التواصل مع اندلاع الثورة التحريرية لتلجأ مئات بل آلاف العائلات الجزائرية إلى تونس بعد الأساليب الفرنسية المطبقة من تعذيب وتخويف السكان وزجهم في السجون وانشاء المناطق المحرمة والمحتشدات وتطويق المناطق فالهروب نحو تونس كان ملجأ الكثيرين منذ سنة 1956 ويستقروا في عدة مناطق أبرزها الكاف القصرين تالة وسبيطلة والكثير وسط معاناة في خيم اللجوء التي تفتقد أبسط شروط الحياة من مرض وجوع وبرد ...استقبلهم الشعب والسلطة التونسية وقدمت لهم المساعدات بالتعاون مع جبهة التحرير الوطني والمساعدات الدولية التي اننتها لجنة لدولية للصليب الأحمر المفوضية السامية لشؤون اللاجئين ورغم كل معاناتهم لم يسلموا من العدوان الفرنسي الذي لاحقهم حتى في الملاجئ ووسط معاناة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الجزائرية التونسية – الهجرة نحو تونس – الثورة التحريرية – اللاجئين – السياسة الاستعمارية – مخيمات اللاجئين.

ABSTRACT:

The Algerian- Tunisian relations are a relationships of a lasting communication and connection, in the form of migrations which differs mainly according to the purpose. For instance the migration of students to study in Zaytouna Mosque. With the colonisation of Algeria, the migration increased due to the colonisation policies of injustice, intimidation of citizens and throwing them in jails, Establishing forbidden zones and camps and Encircling the border areas. Escaping to Tunisia was a Refugee of so many people since the year of 1956, most of those who could escape they have settled in many areas, such as Kef, kasserine, Thala, Sbeitla and many others. These refugees' camps lack the basic conditions of life, they suffered from hunger, cold and diseases. They were welcomed by the Tunisian authority and citizens, they provided them with aids in cooperation with the national liberation front and the international aid provided by the international committe of the red cross and the the United nations high commissioner for refugees. Despite all their suffering in the refugees' camps, they were not spared from the French aggression

- Key words: Algerian- Tunisian relatins - Migration towards Tunisia- The liberation revolution - Refugees - Colonial policy - Refugee camps.